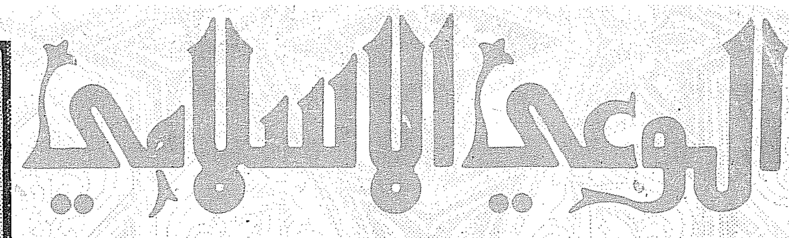


اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥١)
رجب ١٣٩٧ هـ
يوليو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

اسراء بلا مسرى	لرئيس التحرير	٤
تفسير سورة النور	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	٦
زيارة القبور	للشيخ أحمد عبد الواحد طالبسيوني	١٢
الاسلام في تجربة الحياة	للكتور محمد البهي	١٧
القواعد القرآنية والنبوية	للاستاذ محمد عزة دروزة	٢٤
الاسراء والمعراج	للشيخ سليمان التهامي	٣١
فقيد العربية والاسلام	للشيخ أبو الوفا المراغي	٣٦
من وحي الاسراء (قصيدة)	للاستاذ محمود شاورربيع	٤١
الاسلام في الاعلام العالمي	للاستاذ سعيد لطفي	٤٢
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٤٨
هذا من الحديث النبوي	للتحرير	٥٠
الادلة العقلية	للاستاذ مسعود عامر	٥١
مائدة القارىء	أعدها : أبو طارق	٥٨
مفهوم البنك الاسلامي (١)	للدكتور سامي حمود	٦٠
لغويات	للشيخ محمود وهبة عوض	٦٧
المسجد الاقصى المبارك	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	٦٨
جولة في افريقيا (٢)	للتحرير	٨٠
المجتمع المثالي للاسرة	للدكتور سعد المرصفي	٩٠
قالوا في الامثال	للتحرير	٩٩
الفتاوى	للشيخ عطية محمد صقر	١٠٠
بأقلام القراء	باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان	١٠٤
بريد الوعي الاسلامي	اعداد الاستاذ عبد الحميد رياض	١٠٦
قالت صحف العالم	للتحرير	١٠٨
عبد الله بن سعد	للاستاذ فهمي عبد العليم الامام	١١٠
أخبار العالم الاسلامي	للتحرير	١١٢

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥١)

رجب ١٣٩٧ هـ

يوليو ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

كلما عاودتنا ذكرى الاسراء والمعراج . وفي غمرة الاحتفال بهذه المناسبة الكريمة ، نتطلع الى المسجد الاقصى في محنته ، فنتذكر انه اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، داعين الله ان يفك أسره ، ويرد غربته ، والصورة تبرز لنا روعة المسجد من الداخل .

انظر صفحة ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

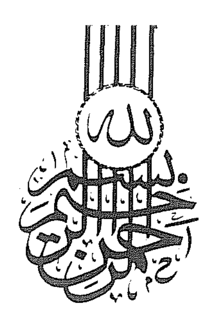
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

إسراء إسلامي مسري!

ما يكاد ينتصف شهر رجب حتى يأخذ المسلمون في الحديث عن الاسراء والمعراج ، يتناولون هذا الحادث الفذ ، في خطبهم ، وأحاديثهم ، وكتاباتهم ، ويعيدون في عامهم ما رددوه في أعوامهم الماضية ، ولا يكاد كلامهم يتجاوز المعروف المحفوظ عن هذه الذكرى الخالدة ، فقد أسرى الله تعالى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا ، من المسجد الحرام ، الى المسجد الاقصى ، الذي بارك حوله ، ليطلعه سبحانه على عظيم آياته ، وآثار قدرته في هذا الكون الفسيح ، الذي يشهد بعظمة الخالق وقدرته التي لا يعجزها شيء .. ثم عرج الله بنبيه صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى ، ليريه من آيات ربه الكبرى ...

وفي هذه المناسبة يثور جَدَلٌ حول الاسراء ،ينبري فيه المسلمون للدفاع عن حقيقة الرحلة وملابساتها ، ويسوقون الحجج والبراهين ، على أن الاسراء والمعراج قد كانا بالجسم والروح ، والا لما كان الحادث معجزة، ولما نزلت بشأنه فاتحة سورة تسمى سورة ((الاسراء)) تعلن ان الاسراء كان ((بعبده)) والكلمة تطوى في مدلولها الجسم والروح معا ، وما كان هذا ليتم ، لولا قدرة الله المتعالي بعظمته ، المنزه عن شوائب النقص والفتور والضعف ، ولو كان الاسراء بالروح دون الجسم ، ما كان هناك مجال لتكذيب المكذبين ، واستبعاد المستبعدين .

وهكذا لا تخرج كلمات المتحدثين والكاتبين — في الأَعم الأَغلب — عن هذا المجال ، ولا تتعدى تلك الدائرة .

ولقد كان جديرا بالمسلمين أن تنصرف همتهم الى التماس مواطن العظة والعبرة في حادث الاسراء والمعراج ، وأن يلتفتوا في وعي وتدبر ، الى المعالم الواضحة على طريق الاسراء ، ليقتبسوا من نورها ما يلقي الضوء على طريقهم ، وهم يمضون الى غايتهم ، في تحرير ارضهم، وتطهير مقدساتهم ، والتمكين لدينهم الذي ارتضاه الله لهم .

فقد جعل الله تعالى بداية الرحلة ((المسجدَ الحرامَ)) بمكة المكرمة، وهو اول بيت وضع للناس ، ليكون منار التوحيد فيدنيا زحف عليها ظلام

الوثنية والشرك . فأمر الله ابراهيم عليه السلام أن يرفع القواعد من هذا البيت ، وأن يطهر ساحته ، للطائفين ، والعاكفين ، والركع والسجود ، كما أراد سبحانه أن يكون هذا البيت العتيق قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم، وقوتهم ، ففرض عليهم في كل صلاة أن يستقبلوه على اختلاف أماكنهم المنتشرة على ظهر البسيطة : ﴿ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ .

وقد اختار الله تعالى المسجد الاقصى ، فجعله مسرى الرسول الكريم ، ومصلاه إماما بإخوانه الأنبياء ، لتستقر هذه البقعة المباركة ، امانة في ضمير المسلمين ، يحمونها بكل ما أوتوا من قوة ، ويفدونها بكل ما في وسعهم من جهد ومال ، ومن عجيب أمر المسلمين انهم فرطوا في حفظ الأمانة فاضاعوها ، ولم يعرفوا لها قدرها ، فتخاذلوا عنها ، وكانت النتيجةُ مريرةً قاسية !!

أصبح الاسراء بلا مسرى !

وغدا المسجد الاقصى ، مسرحا لعبث « الصهاينة » يُدَنِّسونَ ساحتَه بأقدامهم النجسة ، ويغيرون من معالمه بأيديهم الباغية ، ويجترئون على حرمات الله ، فيمزقون المصحف الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه من التوراة ، فيا ليت شعري هل معهم اليوم توراة ؟!

غدا المسجد الذي بارك الله حوله ، تحيط به المفاسد ، وتتراقص على حواشيه الآمنة ، شراذم من شرار الناس ، وشُذّاذِ الآفاق .

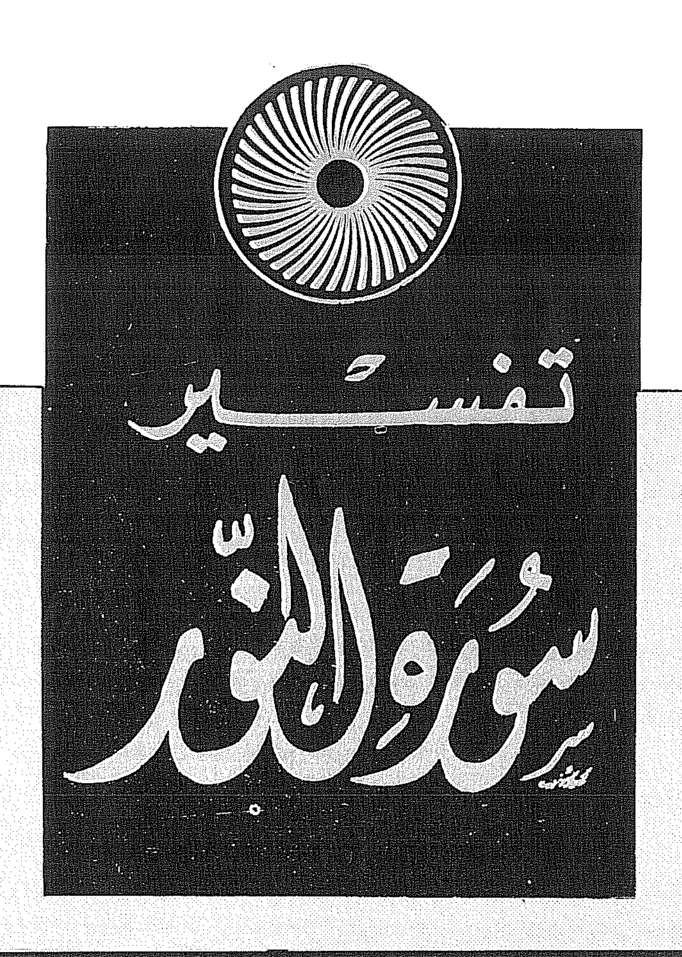
والعابدون هناك ، ينقلون خطاهم الى المسجد في حَذَر ، ويَغْشَونَ ساحته في ذل ، ويتهامسون بالذكر في رعب ، ويركعون ويسجدون مفزعين ، ويستمعون في كل جمعة الى خطبة ، هي الى الخُطَب أقرب ، والصمت — لا شك — أبلغ منها . فالخطيب الحزين ، تثور في فكره معان ، ويمتلىء صدره بكلمات ، لا يستطيع أن يترجم عنها ..

والمسلمون في كل مكان ، مسئولون بين يدي الله عن هذه المأساة ، ولكنهم في غمرة ساهون ، يحاربون بالكلام ، ويعالجون المشكلة بالخُطَب ، ويخيفون عدوهم بالمؤتمرات ، ويهددون ويتوعدون بالتصريحات : هم يقولون ، وعدوهم يعمل ! هم يجتمعون ثم ينفضون ، وعدوهم يعكف على خطة مدروسة ، موضوعة منذ أمد بعيد ! فياليت المسلمين يفقهون أبعاد الامرِ الالهي الصادر إليهم في قول الله تعالى : ﴿ قاتلوهم يُعذبهم اللهُ بأيديكم ويُخزهم وينصركم عليهم ويَشْفِ صُدورَ قوم مؤمنين . ويُذْهِبْ غيظَ قلوبهم ويتوبُ اللهُ على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ وياليت المسلمين والعربَ معا، يفقهون قول شاعرهم :

السيفُ أصْدَقُ أنباءً من الكتُبِ ... في حَدِّه الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعبِ

رئيس التحرير

أحمد البيومي



قال الله تعالى :

(ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ٠ ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)

النور/٤١ ، ٤٢

تفصيل المعــانــي :

(الم تر) : الاستفهام للتقرير ، والرؤية هنا علمية ، والخطاب لكل عاقل .

(يسبح له) : تسبيح الله تنزيهه عن النقص .

(من في السموات والأرض) : في السموات والأرض عقلاء وغير عقلاء ، والكــل يسبح بحمد الله ، وجاء التعبير بـــ **(من)** التي تستعمل للعاقل تغليبا للعقــلاء .. والعقلاء الذين خلقهم الله تعالى في السموات والأرض لا يعلمهم ويحصيهم الا اللــه ، والعلم الانساني يقطع بوجود البشر في الأرض لأن هــذا الوجــود محسوس ومشاهد .. والمؤمنون من بني الانسان يعتقدون وجود الملائكة والجن لذكرهما في القرآن الكريم الذي آمنوا بنزوله من عند الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يعرفون عنهما سوى ما أخبرهم بهالخالق جل وعلا ... وقد يكون هناك من العقلاء — غير الملائكة والجن — في كوكب غير الأرض كونهم الله على طبائع وصور تتفق مع طبيعة ذلك الكوكب ، وقد لا يكون .

وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة في كثير من آيات القرآن الكريم ، أن حياتهم كلها عبادة وتسبيح لله بالليل والنهار دون انقطاع ولا فتور ولا ملل ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : **(وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عــن عبادته ولا يستحسرون.يسبحون الليل والنهــار لا يفترون)** الانبياء/١٩ و ٢٠ وقوله تعالى : **(فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون)** فصلت/٣٨ .

واخبر عن الجن بأن نفرا منهم آمنوا بالله ولم يشركوا به شيئا ، ونزهوه عن الصاحبة والولد : **(قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا.يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وأنه تعالى جد ربنــا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)** الجن/١ و ٢ و ٣ ... كما بين الله تعالى في كتابــه الكريم ان طبيعة الجن طبيعة مزدوجة كطبيعة الانسان، في الاستعداد للخير والشر والهدىوالضلال : **(وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِدَدا)** الجن/١١ **(وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا)** الجن/١٤ .

وذلك فيما عدا ابليس وقبيله فانهم تمحضوا للشر : **﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾** الكهف/٥٠ . **﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾** الاسراء/٢٧ . **﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾** مريم/٤٤ .

﴿ والطير صافات ﴾ : معطوف على (من) في قوله تعالى : **﴿من في السموات والأرض﴾** وهو لفظ يطلق على الواحد والاكثر .

اي تسبح الطير لله في حال طيرانها ، لا تشغلها تلك الحال عن تسبيح خالقها .

ومعنى **﴿ صافات ﴾** باسطات اجنحتها في الهواء .. وخص الطير بالذكر مع دخولها فيما تقدم؛ لأحوالها العجيبة التي تلفت النظر ، فهي تضم اجنحتها الى جوانبها عند الشروع في الطيران ، وتبسطها في الهواء وهي طائرة وقد تقبضها وهي في الهواء أيضا .. وتحفظ نفسها من السقوط على الأرض بتلك الأجنحة وغيرها مما أودعه الله فيها : **﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ﴾** الملك/١٩ . **﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾** النحل/٧٩ . وجو السماء هو ما بين السماء والأرض، واضيف الى السماء لأن الطير حين يطير يرتفع من الأرض نحو السماء في مرأى العين .

﴿ كل قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ :

اي كل من مخلوقات الله قد علم صلاته وتسبيحه بتعليم الله وتوجيهه .

﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ :

فهو سبحانه عالم بصلاة وتسبيح كل من في السموات والأرض لا يخفى عليه من ذلك شيء .

﴿ ولله ملك السموات والأرض ﴾ :

هو وحده مالك الكون ، والكون بكل ما فيه لا ملجأ له سواه ، فهو الذي يقوم بتدبيره وتصريفه . ويحكم في أمره ولا معقب لحكمه ، ولا تنبغي العبادة الا له .

﴿ وإلى الله المصير ﴾ :

فالأمر له في الآخرة كما هو له في الدنيا ، وملكيته للكون ملكية ثابتة دائمة لا تغير فيها ولا تعديل ، والعباد مصيرهم اليه ، فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته : **﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ليَجزِيَ الذين أساءوا بما عملوا ويَجزِيَ الذين احسنوا بالحسنى ﴾** النجم/٣١ .

وقد درج بعض المفسرين على أن تسبيح المخلوقات التي لا تعقل تسبيح مجازي معناه : أن هذه الموجودات صنعة متقنة ، وكل نوع منها يؤدي وظيفته وفق الناموس الكوني الذي رسمه الله ، وهي بذلك تدل على وجود الله وقدرته

وحكمته وكماله ووحدانيته فتوجه العقلاء الى معرفته والايمان به وتنزيهه وتسبيحه .. غير اننا نرى أن جميع مخلوقات الله عاقلها وغير عاقلها يدل على وجود الله ، وان هذه الدلالة لا تتوقف على وصف هذه المخلوقات بأنها تسبح الله فقد عاتب الله الانسان على تقصيره في حقه ، وسوء أدبه في جانبه رغم ما أغدق عليه من كرمه وفضله حيث خلقه على صورة سوية جميلة معتدلة تدل على قدرة الخالق وابداعه فقال تعالى : (**يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسوَّاك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك**) الانفطار/٦ ــ ٨ . ووجه الله نظر الانسان الى الكون وما فيه حتى يستدل منه على وجود خالقه وصانعه في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون**) البقرة/١٦٤ .

وقوله تعالى : (**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**) آل عمران/١٩٠ .

وقوله تعالى : (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت**) الغاشية/١٧ ــ ٢٠ .

فالدلالة على الصانع جل وعلا يحققها وجود المخلوقات ــ عاقلها وغير عاقلها ــ على هذا الابداع الذي نحس به ونراه ونعقله ، من غير أن توصف بأنها تسبح الله ، فلا بد أن يكون لوصفها بتسبيح الله في بعض الآيات معنى آخر وذلك المعنى هو حقيقة التسبيح فالنصوص القرآنية تؤخذ على ظاهر مدلولها ، وهو أن جميع المخلوقات التي يشتمل عليها الكون تتوجه الى خالقها بالتسبيح اختيارا أو تسخيرا . والاستحالة في ذلك .

لقد بين الله تعالى ان كل شيء في هذا الكون يسبح بحمد الله ــ بطريقته ولغته فقال تعالى: (**تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا**) الاسراء/٤٤ . والانسان ــ فقط ــ من بين هذا الكون المسبح بحمد الله هو الذي يوجد من بين أفراده من يشرك بالله ، ومن يغفل عن تسبيح الله وحده ، مع أن الانسان أولى المخلوقات جميعا بمعرفة الله وتوحيده وتسبيحه وحمده ، ولولا حلم الله ومغفرته لعجل العقوبة للكافرين والمقصرين ، ولكنه يمهلهم ليوم الحساب: (**ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنما نُملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين**) آل عمران/١٧٨ .

فحينما يقول الله تعالى في افتتاح سورة الحديد : (**سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**) الحديد/١ .. وفي افتتاح سورتي الحشر والصف : (**سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم**) الحشر/١ والصف/١

.. وفي افتتاح سورة الجمعة : **(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم)** الجمعة/١ . فالنص صالح أن يؤخذ على ظاهر مدلوله دون تأويل ولا تعديل ، فكل ما في السموات وما في الأرض متجه الى الله بالتسبيح والتمجيد والتنزيه لا فرق بين العقلاء وغيرهم ، العقلاء يسبحون الله مختارين ، وغيرهم يسبحونه مسخرين .

وقد جاء في القرآن الكريم ــ في قصة داود عليه السلام ــ ما يؤيد هذا .. كان داود نبيا ملكا وآتاه الله مع النبوة قلبا ذاكرا ، وصوتا حسنا يرجع به تراتيله التي يسبح فيها ربه ، وكانت الجبال تسبح معه بالعشي والاشراق ، والطير تتجمع عليه لتسمع له وتسبح معه : **(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير)** سبأ/١٠ . **(واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق . والطير محشورة كل له أواب)** ص/١٧ ــ ١٩

واخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه الآن)** .

وروى الترمذي باسناده عن علي رضي الله عنه قال : « كنت مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » .

وروى البخاري في صحيحه باسناده عن أنس بن مالك قال : خطب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الى لزق جذع فلما صنعوا له المنبر فخطب عليه حن الجذع حنين الناقة . فنزل الرسول فمسحه فسكن » .

وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »

وقد بين الله تعالى أن الكون كله يتجه بفطرته في وحدة متناسقة الى خالقه يخضع لناموسه ويسجد له ، فيما عدا الانسان فهو يتفرق الى مؤمنين وكافرين، فقال تعالى : **(ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء)** الحج/١٨ .

وفي مفتتح سورة الحديد **(سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله : « لا حاجة لتأويل النص عن ظاهر مدلوله فالله يقول . ونحن لا نعلم شيئا عن طبيعة هذا الوجود وخصائصه أصدق مما يقوله لنا الله عنه . فـ **(سبح لله ما في السموات والأرض)** تعني **(سبح لله ما في السموات والأرض)** .. ولا تأويل ولا تعديل ! ولنا أن نأخذ من هذا أن كل ما في السموات والأرض له روح ، يتوجه بها الى خالقه بالتسبيح وأن هذا لهو أقرب تصور يصدقه ما وردت به الآثار الصحيحة ، كما تصدقه تجارب بعض

القلوب في لحظات صفائها واشراقها ، واتصالها بالحقيقة الكامنة في الأشياء وراء أشكالها ومظاهرهـــا » .. ثم يقول: « ولا داعي لتأويل هذه النصوص الصريحة لتوافق مقررات سابقة لنا عن طبائع الأشياء غير مستمدة من هذا القرآن . فكل مقرراتنا عن الوجود وكل تصوراتنا عن الكون ينبغي أن تنبع أولا من مقررات خالق هذا الكون ومبدع هذا الوجود » ظلال القرآن جـ٢٧ ص٣٤٧٨ .

المعنـــى الاجمـــالـــي :

في الآيات السابقة عرض الله تعالى مشهدا للمؤمنين ، وقد أضاءت أنوار الهداية قلوبهم ، واشرقت على أرواحهم وجوارحهم ، فسبحوا ربهم وعبدوه ، ولم تلههم أعمالهم في طلب المعيشة عن ذكر الله وأقام الصلاة وايتاء الزكـــاة .. فاذا انتهت حياتهم وصاروا الى ربهم جزاهم احسن ما عملوا وزادهم من فضله .. ومشهدا للكافرين وقد أغلقوا نوافذ قلوبهم حيال نور الله وهدايته ، فظلت قلوبهم مظلمة قاتمة ، يعيشون بها في ظلمات متكاثفة .. واذا ما حشروا الى ربهم وجدوا أعمالهم محبطة وضائعة ، ووجدوا الله لهم بالمرصاد يأخذهم — بكفرهم — أخذ عزيز مقتدر ، ويلقي بهم في نار جهنم خالدين فيها أبدا .

وفي هذه الآيات يعرض الله تعالى مشهدا للايمان والهدى في الكون الواسع كله في سمائه وارضه ، وما تحويه السماء والأرض من ملائكة ، وإنس ، وجن ، وحيوان ، ونبات ، وانهار ، وجبال ، وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله .. فكـــل ما في الكون يسبح بحمد الله كما وجهه ربه وهداه .

والله تعالى بذلك يلفت نظر الانسان الى أن كل من حوله وما حولــه مــن مخلوقات الله في هذا الكون ، على اختلاف الاشكال والصور والطباع قد فطرها الله على الاتجاه اليه وتسبيحه ، فلا يصح له — وهو العاقل المكلف المسئول عن عمله — أن يغفل عن تسبيح الله الذي يعلم أمره . لأنه — بما ميزه الله مــن عقل — أجدر المخلوقات بالايمان والتسبيح والذكر والصلاة .

وفي هذا الاعلام من الله تعالى لكل من يعقل من بني الانسان تقبيح لعمل الكافرين الذين لم يحترموا عقولهم ، فسقطوا عن منزلة الجمادات التي تســبح لخالقها وتسجد له .. كما فيه ما يزين عمل المؤمنين ويعلي شأنهم ، ويثبــت قلوبهم على الايمان والهدى والتسبيح لله رب العالمين ، فقد احترموا عقولهم ، وشاركوا كل كائن في هذا الوجود صلاته وتسبيحه : **(الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)** النور/٤١ و ٤٢ .



للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عَنْ بُرَيْدَةَ بن الحَصيب الأسلمي قَال:
قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ:
كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ
فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ
رواه مسلم والترمذي واللفظ له

من حقيقة الايمان ، وعقيدة المسلم ، أن الدار الآخرة حق ﴿ وأنَّ الساعةَ آتية لاريبَ فيها وأنَّ اللهَ يبعثُ من في القبور ﴾ الحج/٧ .

فالناس جميعا راجعون الى ربهم بعد موتهم ، لينالوا القصاص العادل على أعمالهم : ﴿ فمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيرا يره . ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شرا يره ﴾ الزلزلة/٧ و ٨ .

وآيات القرآن الكريم ، تلفت أنظار الناس دائما الى هذه الحقيقة ، وتركز القول في مناسبات كثيرة على فكرة الايمان بالدار الآخرة ، لأن الايمان بها يرقق القلوب، ويفجر العواطف بالخير ، ويأخذ بيد المؤمن الى طريق العفة والاستقامة .

والكفر بالآخرة ، يقذف في قلب صاحبه القسوة ، ويطلق لغرائزه العنان ، فتهيم في أودية الشهوات والملذات ، لأنه لا يتوقع مؤاخذة على فعله ، كما لا ينتظر ثوابا عما تعفف عنه من الحرام ، فيحمله ذلك على الركون الى متع الدنيا ، والانغماس في لهوها وترفها ، لأن هذه الحياة — في نظره — هي الأولى والآخرة، ولا شك أن هذه الغفلة تودي به الى الهلاك والبوار : ﴿ إنِ الذينَ لا يرجونَ لقاءنا ورَضوا بالحياةِ الدنيا واطمأنوا بها والذينَ همْ عن آياتِنا غافلون . اولئكَ مأواهمُ النارُ بما كانوا يكسبون ﴾ يونس/٧ و ٨ .

والانسان في زحمة الحياة قد ينسى الموت ، وفي غمرة العمل للدنيا قد يغفل عن أنه كادح الى ربه كدحا فملاقيه ، فلا بد من ذكر الموت ، والتذكير به ، في فترات لا تدع القلب يستسلم للغفلة والذهول .

فذكر الموت ، يخفف من بريق الدنيا فلا تَخْدَعُ الأبصار ، ويقلل من اندفاع الناس في طريق المادة ، فلا يصبحون مسخرين لها . ويُهدِّئُ من الحركة اللاهثة ، وراء المطالب المتلاحقة ، حتى لا يكون الانسان عبدا لرغباته ، ويضعف من جاذبية المال ، فلا يقع الانسان أسيرا في قبضته ..

ان ذكر الموت يرد الى النفس المؤمنة صوابها ، فتبتغي الدار الآخرة ، ولا تنسى نصيبها من الدنيا ..

لهذا كشف لنا الرسول الكريم عن مواطن العبرة التي تحرك القلوب الى خشية الله ، وتشد الأبصار الى ما وراء هذه الدنيا لترى الآخرة ، وكأنها تعيش فيها . انه يدعونا الى زيارة القبور لنذكر المصير ، ويرغبنا في مباشرة غسل الميت ، ليتعظ الحي ، ويندبنا الى تشييع الجنازات ، ليوقن الناس أن ميت الغد يشيع ميت اليوم ! .

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زُر القبورَ تذكُرْ بها الآخرةَ ، واغْسِلِ الموتى ، فانَّ معالجةَ جَسَدٍ خاوٍ موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يَحْزُنَك فإنَّ الحزينَ في ظل الله يتعرض لكل خير » رواه الحاكم وقال : رواته ثقات .

وفي فجر الدعوة الاسلامية ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء، والحكمة في ذلك ان منشأ عبـادة الاصـنام كان من جهـة القبور ، كما حصل لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ، فقد أحبوا قوما صالحين بينهم فلما ماتوا قدسوا قبورهم ، ثم اتخذوا تماثيل على صورهم ليتذكروهم كلما نظروا اليها ، فلما ماتوا وجاء بعدهم آخرون قالوا : ليت شعرنا! هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها ؟ فأوحى اليهم الشيطان : أن آباءكـم كانوا يعبدونها ، فَتَرْحَمُهم وتسقيهم المطر ، فعبدوها ، فذلك منشأ عبادة الأوثان! فلأجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في صدر الاسلام عن زيارة القبور سدا لذريعة الشرك لكونهم حديثي عهد بجاهلية ، ثم لما تمكن التوحيد في القلوب أذن لهـم في زيارتها فقال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فانها تذكر الآخرة) .

وعلمهم كيف يزورونها بفعله وقوله ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قـال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهـه فقال : (السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم . أنتم سلفنا ونحن بالأثر) » رواه الترمذي .

وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا : « السلام عليكم يا أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية » .

وزيارة القبور عامة مستحبة للتذكر والاعتبار .

وزيارة قبور الأولياء والصالحين مستحبة أيضا للاعتبار ، ولاستحضـار أعمالهم الصالحة ، وجهادهم الصادق في خدمة الدين والعلم ، بما رفعهم الـى مرتبة الأولياء فذلك يحفز العزائم ، ويحرك الهمم ، حتى يحاول الخلف اللحاق بسلفهم الصالح ، مع مراعاة الأدب في الزيارة ، وملاحظة أن زيارة قبور الأولياء، لا تختلف عن زيارة غيرها من سائر القبور ، فلا تشد اليها الرحال ، ولا يطـاف حولها ، ولا يتمسح بها، ولكن دعاءً لهم بالمغفرة والمعافاة . .

ولقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الحكمة في زيارة القبور الاعتبار وتذكر الآخرة والمستحب في الزيارة أن يقف الزائر مستقبلا بوجهه الميت وأن يسلم عليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يزور قبر أخيه ، ويجلس عنده الا استأنس ، ورد عليـه حتى يقـوم) رواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشبيلي وذكره الغزالي في الإحياء . ولا يمسح الزائر القبر ، ولا يقبله فان ذلـك مـن عـادة النصـارى .

ومن هدى الرسول الكريم في زيارة القبور ، أنها لا تهان بحيث توطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ، فقد روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لأنْ يجلسَ أحدُكم على جمرةٍ فتحرقَ ثيابَه ،

فتخلصَ إلى جلده خيرٌ له من أن يجلسَ على قبر !) كما ينهي عن ذكر أصحاب القبور الا بخير فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تَسبُّوا الأمواتَ فانهم قد أفْضَوْا الى ما قَدَّموا) رواه البخاري والأكل عند المقابر وكثرة اللغط والمزاح ، والبيع والشراء والنوم في رحابها ، من الأمور التي ينهي عنها الاسلام لأنها تجافي الحكمة من الزيارة ، كما أنه يحرم علينا أن نعظم القبور فنتخذها مساجد نصلي اليها ، فقد روى أبو مرثد كناز بن الحصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تُصَلوا الى القبورِ ولا تَجْلِسُوا عليها) رواه مسلم .

وكان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يزور قبور أصحابه للدعاء والاستغفار لهم،والترحم عليهم،وقد شرع ذلك لأمته . أما دعاء الميت ، والاقسام على الله بـه ، وسؤاله الحوائج ، والطواف حول ضريحه وتقبيله والتمسح به فهو من باب الضلال في العقيدة والاشراك في العبادة فان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه من بعده . قال نافع : « كان ابن عمر وقد رأيته مائة مرة أو اكثر يجيء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (السلامُ على النبي صلى الله عليه وسلم ، السلامُ علي ابي بكرٍ ، السلامُ على أبِيْ ثـم ينصرف) ذكره الغزالي في الإحياء .

ولكن .. هل اذن الرسول في زيارة القبور للرجال والنساء معا ؟ أم أباح الزيارة للرجال فقط،وظل المنع في جانب النساء ؟؟

اختلف الفقهاء والعلماء في ذلك،فمنهم من يرى أن النساء كالرجال، يباح لهن زيارة القبور لدخولهن تحت الاذن العام بالزيارة ، وبعضهم يرى مشروعية الزيارة للرجال فقط وأما النساء فالزيارة لهن غير مشروعة بحال من الأحوال ومن أصحاب الرأي الاول مالك وبعض الأحناف وأحمد في رواية عنه،وأكثر العلماء يرخصون للنساء في زيارة القبور وحجتهم في ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت : « كيف اقول يا رسول الله اذا زرت القبور ؟ » قال : (قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين) فقد علمها كيف تزور وهذا إذن لها بالزيارة .

وروى ابن ابي مُلَيْكَةَ أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت : يا أم المؤمنين من أين أقبلتِ ؟ قالت : من قبر اخيَ عبد الرحمن . فقلت لها : اليس كان نهـى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم . كان نهى عن زيارة القبور ثم أمرَ بزيارتها . رواه الحاكم والبيهقي وقال الذهبي : صحيح .

وقد روى البخاري ومسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر على صبي لها ، فقال لها : (اتقي الله واصبري) . فقالت : وماتبالي بمصيبتي ؟ فلما ذهب قيل لها : إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخـذها مثل الموت فأتت بابَه فلم تجد على بابهِ بوابين فقالت : يا رسول الله لم اعرفْك . فقال : (انما الصبرُ عندَ الصَّدْمَةِ الأولى) » ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رآها عند القبر فلم ينكر عليها ذلك . وروى الحاكم

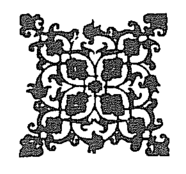
« أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعــة فتصلي وتبكي عنــده » .

وقد شرعت الزيارة من أجل التذكير بالآخرة وهو أمر يشترك فيه الرجال والنساء ، وليس الرجال بأحوج اليه منهن .[من كتاب فقه السنة للاستاذ سيد سابــق .]

وقد ذهب الى كراهة الزيارة للنساء جماعة من أهل العلم وحجتهم في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

وما روته أم عطية رضي الله عنها قالت : « نُهينا أن نَتْبع الجنائز ولم يُعْزم علينا»لم يعزم علينا : قال الحافظ في الفتح اي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحــريم ــ رواه أحمد والبخاري ومسلم . والنهي عن اتباع الجنائز يؤخذ منه النهي عن زيــارة النساء للقبور بفحوى الخطاب . وقد رد المرخصون للنساء في الزيارة على هذه الأدلة التي استدل بها المانعون ، بأن هذا المنع كان قبل أن يرخص النبي في زيارة القبور ، فلما رخص ، دخل في رخصته الرجال والنساء .

وقد حاول الامام القرطبي رضي الله عنه أن يوفق بين أدلة المجيزين وأدلة المانعين ويرفع التناقض الظاهر بينهما فقال : ان اللعن المذكور في الحديث انما هو للمكثرات من الزيارة بدليل رواية أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه « لعن الله زوارات القبور » وهذه الصيغة تقتضي المبالغة فالنهي منصب على من يكثــرن الخروج للمقابر ،ويتخذن ذلك عادة في مواسم متلاحقة ، ومناسبات متعددة ، وذلك يفضي الى تضييع حق الزوج ،وقد يجر الى التبرج ويدعو الــى الاختلاط الآثم ، والصياح والعويل ، كما هو الشأن عادة في زيارة النساء للقبور ، وذلك لقلــة صبرهن ، وكثرة جزعهن ، وقد يقال : اذا أمِنَ جميعٌ ذلك فلا مانع من الاذن لهن بالزيارة ، لأن تذكر الموت يحتاج اليه الرجالُ والنساءُ . . وهكذا تدخل القرطبي بين الفريقين المتنازعين بهذا الرأي السديد الحكيم الذي أعلن الامام الشوكاني اعجابه به فقال : « وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر » ومما لا شك فيه أن النساء اذا اتخذن زيارة القبور ميدانا لشهواتهن فيتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ويختلطن بالرجال ، ويتخــذن الزينة في موطن الحزن ، ويشتغلن بالدعاية والمزاح في موضع الخشية والاعتبار ، كانت زيارتهن حراما حرمة شديدة باجماع المسلمين وعلى الأزواج وذوي الغيرة على الدين والعرض ، مقاومة هذا المنكر ، فان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيتــه .





للاستاذ الدكتور محمد البهي

منذ القرن الماضي وعملية عزل الاسلام مستمرة عن جوانب الحياة العامة المختلفة ، من سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وصناعية وانتاجية على العموم ، بدعوى أن الاسلام انتهت صلاحيته بانتهاء الحياة البدائية أو البدوية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية ، وسيطرة الحضارة العلمية والصناعية على حياة الانسان المعاصر ، وبسبب الميل الى تحقيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية الحاضرة . والعلمانية : هي الفصل بين الدين والدولة ، أو بعبارة ادق : هي الفصل بين سلطة

الكنيسة ، والسلطة الزمنية أو السياسية .

وقد دعيت النظم الاوروبية لتقوم في سياسة الحكم ، وعلاقات الافراد في المجتمع الاسلامي ، ولتتولى توجيه الحياة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والصناعية ، في المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

دعي النظام الليبرالي أو النظام الراسمالي .. ودعي بعده في بعض هذه المجتمعات : النظام الاشتراكي أو الماركسي . وتولى هذا النظام أو ذاك : أمور مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة . وترسبت في هذا المجتمع أو في ذاك مشاكل اجتماعية ، واقتصادية ، وسلوكية أصبحت مستعصية اليوم على الحل . واتضح أن ما خلفه النظام الراسمالي من مشاكل لم يحله النظام الاشتراكي أو الماركسي الذي حل بعده : وأن ما تركه هذا النظام الاخير في مجتمعاته القائمة من مشكلات : زاد من قسوة الحياة فيها وفسادها ، وتدهور العلاقات بين الأفراد وسوء الترابط فيما بينهم .

● منطلق العمل : والسعى للانسان في نظم الحكم الانسانية .. وفي الاسلام :

أ — ان النظم الاوروبية نظم انسانية تجعل مسئولية الانسان في الدرجة الاولى أمام انسان مثله . ففي مجال الصناعة والعمل فيها تجعل العامل مسئولا أمام صاحب العمل، أو الدولة الاشتراكية ، وصاحب العمل بالتالي مواجها للعمال وطرفا آخر لهم . كما تبرز حقوق العمال أمام أصحاب العمل ، وحقوق هؤلاء أمام أولئكم . ولأسباب عديدة قد تتحول العلاقة بين الطرفين الى علاقة عدم ثقة ، فمطالبة بالحقوق المتقابلة ، فصراع من أجل هذه الحقوق .

والحقوق اذاً هي المنطلق للعمل والسعي للانسان في ظل النظام الراسمالي ، أو الماركسي . وتؤلف النقابات المهنية للمحافظة على حقوق العمال ، كما تؤلف اتحادات الصناعة أو الغرف الصناعية للمحافظة كذلك على حقوق أصحاب العمل . وقد يقبل أصحاب العمل بعض الممثلين للعمال في مجالس ادارة المصانع والشركات ، كما قد تفرض الرقابة الخارجية من جانب أصحاب العمل على العمال في المصانع بالاتفاق مع هؤلاء .

ب — ولكن : أهذا المنطلق — وهو منطلق الحقوق — في نظر الاسلام بداية سليمة ، تنهي على الأقل المشاكل بين أصحاب العمل والعمال؟ اذا بحثنا : « الحق » و «الواجب» وصلة كل منهما بالآخر ، وجدنا : أن « أداء الواجب » هو الذي يؤسس الحق ، وأن امكانية الحصول على الحق مرتبطة ارتباطا وثيقا بأداء الواجب . فالواجب على فرد هو حق لفرد آخر ، والحق لفرد مطلوب آداؤه كواجب من غيره :

١ — فحق العامل في الأجر ، هو واجب على رب العمل .

٢ — وحق رب العمل في اداء العمل واتقانه ، هو واجب على العامل .

● ●

١ ــ وحق البائع في ثمن البيع هو واجب على المشتري .

٢ ــ وحق المشتري في جودة السلعة واستيفائها هو واجب على البائع .

● ●

١ ــ وحق الزوجة في النفقة هــو واجب على الزوج .

٢ ــ وحق الزوج في طاعة الزوجة هو واجب على الزوجة .

● ●

١ ــ وحق الولد في المعيشة والتعليم هو واجب على الأب .

٢ ــ وحق الوالد في التوجيه هــو واجب على الابن .

● ●

١ ــ وحق صاحب الحاجة في الحياة هو واجب على الاثرياء .

٢ ــ وحق الاثرياء في صون المال هو واجب على أصحاب الحاجة .

● ●

١ ــ وحق الحاكم في الطاعة هــو واجب على الافراد .

٢ ــ وحق الافراد في رعاية الصالح العام هو واجب على الحاكم .

● ●

وأداء الواجب اذاً هو البدايــة التي يجب أن ينطلق منها الفرد نحو العمل ، ونحو السعي في الحيــاة .

وأداء الواجب أولا هو الذي يــراه الاسلام وسيلة أداء الحق . فالقرآن الكريم اذ يقول :

(إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ .

.. فالأمانات التي يجب على المؤمنين أداؤها هنا ، هي الواجبات العديدة التي يترتب عليها وصول الحقــوق الى أصحابها :

فالعامل يبدأ من وجوب أداء العمل، أو ما يسمى بالانتاج، واتقان ماينتج. ورب العمل يبدأ من وجوب الرعاية للعامل في كفالة المثل لأجر عمله ، وفي الحيطة لوقايته من أخطار العمل ان كانت له أخطار .

والبائع يبدأ من وجوب اختيــار السلعة ، وعدم المغالاة في تقــدير ثمنها .

والمشتري يبدأ مــن وجوب أداء ثمن المثل ، والابتعاد عن بخسه .

والزوج يبدأ من وجوب توفــير الحياة المعيشية لمثل زوجته .

والزوجة تبدأ من وجوب توفــير الزوجية الصالحة لزوجها .

والوالد يبدأ من وجوب رعايــة الولد في معيشته وتعليمه .

والابن يبدأ من وجوب قبوله لتوجيه والده في تنشئته وتربيته .

والثري يبدأ من وجوب أداء مــا عليه من زكــاة لمصلحة أصــحاب المصارف فيها .

وأصحاب الحاجة يبــدأون مــن وجوب صيانة المال وعدم الاقتراب

منه بما يضر .

والحاكم يبدأ من وجوب رعاية المصالح العامة للافراد وتوفير الوقت والطاقة لإنجازها ، وعدم الاقتراب من بيت المال الا فيما يحقق مصلحة عامة ، أو يدفع ضررا عاما .

والأفراد في حكومته يبدأون من وجوب أداء الطاعة له ، وتجنبيه كل ما يعوقه عن أداء واجبه .

والعدل المطلوب الحكم به هنا في الآية السابقة هو ذلك التكافؤ بين الواجب والحق . وفي أداء الواجبات أو الأمانات المختلفة يتيسر وصول الحقوق الى أصحابها . وعندما تصل الحقوق يتحقق العدل فعلا .

والعدل اذا كان هو التكافؤ بين الواجب والحق، فهناك أمر آخر يأمر به الاسلام ، بعد هذا التكافؤ في الاداء : في أداء الواجب وفي أداء الحق معا .. هناك في الأمثلة السابقة :

اتقان العمل فيما يعمله العامل أو يصنعه الصانع .

واختيار السلعة في الجودة ، فيما يباع ويشترى .

ويسر المعيشة من جانب الزوج في الحياة الزوجية .

وحسن الطاعة في علاقة الزوجة بزوجها .

وتوفير الصورة الكريمة للتربية والتنشئة للأبناء من جانب آبائهم .

وحسن الأداء لحاجة المحتاجين من الأثرياء والمستخلفين على مال الله في الأرض : **﴿ يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا ان تغمضوا فيه ﴾** البقرة/٢٦٧

وانسانية الحاكم في معاملة الأفراد وحسن رعايتهم .

وتهذيب الافراد في طاعتهم للحاكم.

هذا الأمر الآخر بعد العدل :

يسميه الاسلام بالاحسان . أي بالأمر الذي ينطوي على جانب حسن وانسانية ، والاحسان مأمور به في الاسلام كالعدل سواء . ولكنه يفوق العدل والتكافؤ . ولا يتحقق الا بتحقق العدل أولا ، يقول القرآن الكريم :

﴿ إن الله يامر بالعدل والإحسان ﴾ النحل/٩٠ .

وأداء الامانات أو الواجبات لأهلها هو اذاً القاعدة الأساسية في تماسك المجتمع . والاحسان في أداء هذه الأمانات أو الواجبات بعد ذلك : هو الرباط القوي والموصل بين الافراد في الأمة الذي يجعل الأمة كلها كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .

● في الرقابة على أداء الواجب : في النظم الانسانية .. وفي الاسلام :

كيف يؤدي الواجب اذاً ؟ :

هناك الرقابة الخارجية في النظم الانسانية المعاصرة .. هناك رقابة الأفراد على الأفراد . وهذه سنة الحياة المادية . اذ تقوم هذه الحياة

على عدم الثقة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع .. في العمل في الزراعة .. في العمل في الصناعة .. في المعاملات المالية والتجارية .. في العلاقات بين الناس .

هناك في مجال العمل الصناعي من جانب أصحاب العمل : التفتيش. وهناك من جانب الدولة كربة عمل : الرقابة الادارية والفنية .. وهناك الاجهزة السرية المختلفة للرقابة أو التتبع . ومن جانب العمال هناك : النقابة كهيئة تدافع عن حقوقهم .. وهناك تمثيل النقابة في مجلس ادارة المصنع أو الشركة .

والرقابة في النظم الانسانية المعاصرة اذاً هي رقابة متبادلة من جانب الطرفين : أصحاب العمل والعمال معا ، مما ينبىء عن وجود فجوة في الثقة بينهما ، وبالتالي عن وجود حذر أو خشية من اعتداء أحدهما على الآخر .

ورغم هذه الرقابات العديدة يوجد اخلال بأداء الواجب .. يوجد تهاون في أداء ما يجب .. ويوجد عدم دقة أو عدم اتقان فيما يؤدي من عمل .. يوجد تواكل أو تسيب .. يوجد غش وخداع ... الخ . لأن الانسان ليس حيوانا ولا آلة يساق أو يدفع من الخارج نحو العمل ونحو أداء الواجب .

الانسان يتحرك ، ولكن المحرك له أمر ذاتي قائم داخل نفسه .. المحرك له ضميره . فاذا لم يوجد الضمير لدى الانسان فقد الانسان ما يميزه عن الحيوان ، والآلة .

وأصبح يسير حسب الهوى. لا يعرف حدوداً لحركته ، وإن عرف غاية لها فهي تلك الغاية التي تحقق له ما يشتهيه . وعندئذ لا تدفعه الرقابة الخارجية الى أداء الواجب ، الا بقدر ما يحس بهذه الرقابة ، أو بقدر ما يسير الأمر في اتجاه هواه هو نفسه.

وفي الاسلام تنبعث الرقابة من ذات العامل ، ومن ذات صاحب العمل ، وليس من خارج أي منهما. اذ الاسلام يعني بأن يكون الانسان المسلم صاحب رقابة ذاتية ، يتحرك من ذاته ، ويؤدي الواجب من ذاته. وهذه الرقابة الذاتية هي نتيجة لما يسمى بالضمير في الانسان . وهذا الضمير يتكون عن طريق الايمان بالله وحده والخشية منه ، وعن طريق أن أداء العمل الذي يسعى اليه الانسان المؤمن ينطوي على رضاء الله. و اذاً العمل الذي يؤديه المؤمن بالله وحده يحقق غايتين :

أ — يحقق أنه واجب عليه .

ب — كما يحقق التقرب به الى الله.

ومن هنا يجد المؤمن في العمل متعة . هي متعة التقرب الى الله .

واذا انطوى العمل على متعة نفسية تفوق المتعة المادية ، يبرز هذا العمل الى الوجود وهو متقن ، فضلا عن أن يكون بعيدا عن الغش والخداع .

واذا كان الايمان بالله وحده ، مع محاولة ارضائه سبحانه في كل مايقدمه المؤمن من عمل ، من أسس تكوين الضمير لدى الانسان المؤمن ، فان هذا وذاك أيضا يؤصلان خلق الامانة

والوفاء بأدائهما عنده . وخلق الامانة هو خلق أداء الواجب ، أداء لا ينتقص منه ، ولا يرجأ كذلك .

ان الايمان بالله وحده يرفع مسئولية المؤمن عن اي عمل أو أي واجب يؤديه ، وينقلها من كونها أمام انسان أو هيئة من الأشخاص ، الى كونها أمام الله . فالعامل في أداء عمله ان كان مؤمنا بالله يعتقد أن مسئوليته عن عمله في المصنع ، أو في المزرعة ، أو في المنجم ، أو في اي مجال آخر من مجالات العمل ، هي أمام الله وحده . وعندئذ ينفذ وصايا رسالته الى الناس ، طاعة ، وتقربا له . وكذلك صاحب العمل في مسئوليته ، ينتقل بها الى الله ، بدلا من أن تكون أمام العمال أو أمام نقابتهم . وبفضل وحدة الالوهية تثبت مسئولية الانسان عما يؤديه من واجب . فهي اليوم وغدا لا تختلف عن الامس . وبثبات المسئولية أمام الخالق المدبر لا يطرأ اهتزاز في أداء الواجب ، على نحو ما يقع في صلة الانسان بالانسان ، ومسئولية الانسان أمام الانسان .

ان الدعوة الى الايمان بوحدة الالوهية — وهي دعوة الرسالة الالهية منذ آدم هي دعوة الى تجنيب الانسان : النفاق ، والمذلة ، والاضطراب في العمل ، والقلق النفسي في الحياة وفي العلاقات . لأن المعبود اذا لم يكن واحدا ،وانتقل الانسان من معبود في عهد الى آخر في عهد آخر ، ومن توجيه الى توجيه بديل ، فانه لا يكون استقرار فيما يؤدي من عبادة ، تعبيرا عن الطاعة وتوفير الاحترام للمعبود . وليس من البعيد عندئذ : أن تصبح مسئولية الانسان أمام من لا يقدر المسئولية، ومن لا يستحق في ذاته الطاعة والاحترام . وهنا تكون العبادة اذلالا للانسان ، ويكون أداؤها من الانسان نفاقا .

ولكن الايمان بوحدة الألوهية هو الضمان لبقاء المسئولية على ذات مستوى معين . وهو مستوى الانسان الخاشع أمام الله جلت قدرته وعظمته وله الأمر كله في الوجود .

والعبادات الثلاث في الاسلام من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، ترتبط بالضمير لدى المؤمن ارتباط تنشئة ، واستمرار لفاعليته : فالصلاة تفسح من وقت المؤمن فترات متقاربة في اليوم الواحد يلتقي فيها المصلي مع المولى جل جلاله . وفي هذا الالتقاء يجدد المصلي كل صلاة : وعده بأن يكون جديرا بانتسابه الى المؤمنين . وأخص صفات المؤمنين :

أنهم يرعون الامانة والعهد : **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** المعارج/٣٢ . وأمانة المؤمن : هي الواجب الذي يؤديه ، وعهد المؤمن : هو الوفاء بما وجب عليه .

والصوم حرمان مما يشتهيه الانسان بارادة الانسان في فترة محددة في اليوم ، مع قدرته على الاكل ، والشرب ، والمتعة البدنية .

فأداء الصوم معناه مباشرة الرقابة الذاتية في نفس الانسان المؤمن ، على الحرمان من الأكل ، والشرب ، والمتعة البدنية : تمتد الى كل ما يصدر عن الانسان ، بحيث لا يخرج عن الخط الذي تحدده هداية الله في كتابه ، وفي رسالته للرسل ، وبالاخص في رسالة خاتم الانبياء والمرسلين ، عليهم صلوات الله جميعا .

أما الزكاة فهي اختبار عملي لأثر العبادتين السابقتين من صلاة وصوم، في نفس المؤمن . اذ الزكاة عبارة عن تنازل عن جزء من منفعة المال لآخرين من أصحاب الحاجة في غير مقابل مادي .. هي حرمان النفس من هذا الجزء من منفعة ، في رضا نفسي وفي متعة نفسية لهذا الحرمان لأنه قربى الى الله . والذي يحرم نفسه ، عن رضاء نفسي ، من منفعة لماله الخاص ، في غير مقابل مادي ، يصدر عن أمر ذاتي .. يصدر عما نسميه بالضمير .

و اذاً : الضمير كما يسهم فيه الايمان بالله تسهم فيه العبادات الثلاث . والضمير : هو المصدر الذاتي للحركة الذاتية في الانسان . ومعيار الحركة في أن المتعة النفسية مصاحبة لها الى ان تبلغ غايتها .

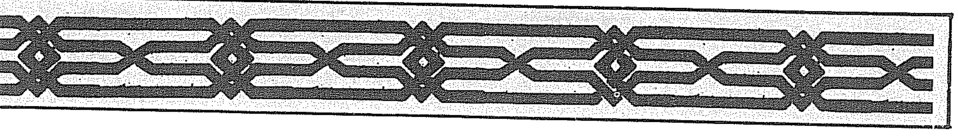
والانسان المؤمن اذاً هو الانسان صاحب الضمير ، وصاحب الرقابة الذاتية ، وصاحب أداء الواجب : ويؤديه في متعة نفسية وفي قربى الى الله . ولكي تبقى له هذه الصفات يجب أن يحافظ على الصلاة، وعلى أداء عبادتي الصوم والزكاة .

وفروض العبادة في الاسلام ليست لذلك في عزلة عن أداء الواجب الذي يأخذ صورة الحق بالنسبة للآخرين. وهكذا : الحرص على أداء العبادات من الوجهة الاسلامية يرتبط به الحرص على أداء الواجبات ، والوفاء بالحقوق .

و « غيبة » الله في حياة الانسان — كما تفعل النظم الانسانية — هي اذاً التي توحي بالشكوك وعدم الثقة بين الناس : أصحاب العمل : والعاملين مما .. وهي التي تفرض الرقابة الخارجية للحفاظ على مصالح الأطراف المعنية .. وهي التي تؤدي في النهاية الى القصور أو التقصير في أداء الواجب .. وهي التي تؤدي الى النزاع فالصراع في العلاقات بين أصحاب المصلحة المشتركة ومن أجل ذلك بقدر ما يثير النظام الرأسمالي من حقد وتربص في جانب .. وخوف واذعان في جانب آخر ، يحكم النظام الماركسي دائرة الاسترقاق الجماعي، ويحول الافراد الى أجزاء في هيكل العمل والانتاج ، يقل التناسق بينهما وبالتالي يختل انتاجها يوما بعد آخر .

« للبحث بقية »





للاستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

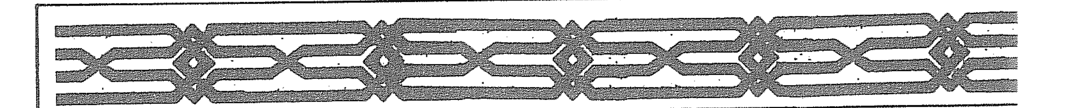
اعار القرآن هذا الأمر عناية عظيمة لما له من خطورة وأثر في أمن المسلمين ودولتهم ودعوتهم .

وهذه النصوص القرآنية في ذلك، وقد تكون كثيرة ، ولكنا رأينا أن نوردها لأن تلك العناية تظهر بقراءتها متسلسلة أكثر :

١ — (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل إن تخفوا مافي صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران /٢٨ — ٣٢ .

٢ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها انتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا

في تنظيم الصلات بين المسلمين وغيرهم
(تولي المسلمين لغير المسلمين)



إن الله بما يعملون محيط) آل عمران /١١٨ — ١٢٠ .

٣ — (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا . وقد نَزَّلَ عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا . الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي يراءون الناسَ ولا يذكرون اللهَ إلا قليلا . مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلا .

يايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) النساء/١٣٨ — ١٤٤ .

٤ — (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياءبعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح او أمْرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد أيمانِهم إنهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين . يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة

على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم • إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون • يايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفارَ أولياءَ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين • وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوهاهزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

المائدة/٥١ — ٥٨ •

٥ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون • قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموهاوتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) •

التوبة/٢٣ و ٢٤ •

٦ — الم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون• أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون • اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين • لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا إنهم هم الكاذبون • استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان الا إن حزب الشيطان هم الخاسرون • إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين • كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز • لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم او إخوانهم او عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وايدهم بروح منه ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة/

١٤ — ٢٢ •

٧ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم ان تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل • إن يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا إليكم أيديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون • لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) الممتحنة/١ — ٣ •

٨ — (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين • إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) المتحنة/٨ و ٩ — **(يايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور)** المتحنة/١٣ .

— ٢ —

وكلمات التولي والأولياء في الآيات هي — والله اعلم — في معاني التحالف والتناصر والتضامن في الحروب والمواقف الأخرى . والموادة قد تعني مبادلة المودة واتخاذ البطانة وافشاء الاسرار . وهو ما جاء تفسيره في الآية الأولى من سورة المتحنة والآية الأخيرة من سورة المتحنة .

ولقد جاء النهي والتحذير في بعض الآيات مطلقين وفي بعض الآيات مقيدين بمن حاد الله ورسوله وبمن هو عدو الله وعدو المسلمين وبالذين اتخذوا دين المسلمين ونداءهم الى الصلاة هزوا ولعبا .

والمتبادر أن يكون هذا القيد شاملا للآيات التي نجد التحذير والنهي فيها مطلقين . وقد يكون في آية سورة المتحنة دليل على ذلك لأنها صريحة بأن الله لا ينهي المسلمين عن التعامل والتعايش والبر والاقساط للذين سالموهم ولم يقاتلوهم ولم يظاهروا عليهم .

— ٣ —

وجملة **(ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** في الآية (٢٨) من سورة آل عمران تعني تبرؤ الله تعالى ممن يتخذ الكافرين الاعداء اولياء بدلا من المؤمنين . وآية سورة المائدة (٥٤) تجعل توليهم ارتدادا عن الاسلام وهو تعبير آخر أكثر صراحة .

وآيات النساء تذكر أن تولي الكفار انما يقع من المنافقين الذين لا يَرْعَوُون عن تبديل مواقفهم بين المسلمين والكفار حسب الظروف ، ويكون من مقاصدهم ابتغاء العزة ، ولذلك كانوا موضع تنديد شديد قاصم وهذا المعنى ماثل في آيات سورة المائدة حيث كان مرضى القلوب — وهذا تعبير يرادف شيئا ما تعبير المنافقين — الذين لا يرعوون عن تولي اليهود والنصاري الاعداء يحتجون بالخوف من دوران الدوائر بحيث يصح القول ان القرآن يكاد يستبعد ان يتولى مؤمن صادق الايمان عدوا في اي حال . بل لقد جاء هذا نصا جازما في آية سورة المجادلة (٢٣) .

— ٤ —

والصور التي تنطوي في الآيات هي حقا من صور السيرة النبوية وظروفها في العهد المدني . وكتب السيرة تفيد أنه كان بين قبائل العرب وبين بعض اهل الكتاب محالفات وموالاة قبل الاسلام وهذا ما يمكن أن تفيده بعض الآيات أيضا . فلما اخذ بعض أهل الكتاب يقفون من الاسلام ورسوله واهله موقف العداء والاذى اعتبر ذلك منهم نقضا واقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير ، وقد حاول المنافقون التمسك بالمحالفات والموالاة السابقة بحجة ان ذلك من واجب الوفاء بالعهد الذي يأمر به القرآن ، بل ان آيات سور آل عمران (١١٧ — ١٢٠) والنساء (١٤٤) تفيد أن بعض المسلمين أرادوا التمسك به

كذلك بنفس الحجة . فاقتضت حكمة التنزيل بيان خطورة ذلك وموالاة النهي عنه وتقرير كون الذين يحالفونهم قد صاروا أعداء للاسلام والمسلمين.

— ٥ —

والراجح ان عهد ولاء وثائقي لم يكن بين ذوي القربى من المسلمين والكفار وأن القرآن قد نهى المؤمنين عن تولي أقاربهم الكفار الأعداء لنفس الاعتبار : لأنه قد يكون من المسلمين ما يظن أن ذلك أمر طبيعي وفق تقاليد العصبية الجاهلية. وهو حق لايتحمل مراء لأن عكسه كان من شأنه إلحاق اشد الضرر بالمسلمين الذين صاروا وحدة تجمعها مصلحة واحدة .

ويبدو ان هذا كان مما يحز في نفوس بعض المسلمين فنبههم الله على خطورته ومداه في آيات سورة الممتحنة ١ — ٣ القوية النافذة وضرب لهم مثلا في ما فعله ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه لأن ملته هي الملة التي صاروا عليها .

واهاب بهم ان يكون لهم بذلك الأسوة الحسنة في آيات سورة الممتحنة هذه: **(قد كانت لكم اسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك انت العزيز الحكيم. لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد)**

(٤ — ٦) ثم اقتضت حكمة الله أن يهدىء روعهم فأملهم بتبديل الحال وانقلاب العداء الى مودة في الآية التي جاءت بعد هذه الآيات مباشرة وهي :**(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيم)** وقد تحقق وعد الله بعد فتح مكة ودخول أهلها في الاسلام بعد وقت قصير من نزول الآيات فتمت المعجزة القرآنية . ثم بين لهم ان المطلوب منهم ليس مقاطعة جميع الكفار وانه لا بأس عليهم من حسن التواصل والتعايش والبر والإقساط لمن لم يقاتلهم ويخرجهم من ديارهم وانما المطلوب منهم عدم تولي من قاتلهم واخرجهم من ديارهم وظاهر على اخراجهم مما هو متصل بأمنهم وسلامتهم ومتسق مع طبائع الأمور في الآيتين اللتين جاءتا بعد هذه الآية مباشرة ايضا وهما:**(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون)** وبذلك استثنى فريق كبير من اقاربهم الذين لم يندمجوا في عداء وقتال ضدهم ..

— ٦ —

والصور في الآيات وان كانت من صور السيرة النبوية في العهد المدني كما قلنا فإن الخطاب في اكثرها عام مطلق فيكون في الآيات والحالة هذه صفة التشريع المستمر وهو تحريم تولي كافر عدو وتحريم التمسك بميثاق بينه وبين فريق من المسلمين حينما

يبدو من هذا العدو نكث وغدر وعداء ضد الاسلام والمسلمين . وهو ماعليه جمهور المفسرين .

ويلحظ في السور انها تناولت كل فئات الكفار الأعداء من يهود ونصارى ومشركين ومن اقارب واباعد مادامو اعداء لدين الله والمسلمين يمدون اليهم أيديهم والسنتهم بالأذى والسوء وتناولت كل أنواع التولي من التحالف والتناصر واتخاذ بطانة وافشاء الأسرار والموادة ومن التأثر باعتبارات القربى والجنس والقومية .واعتبرت كل ذلك مخالفا لأمر الله تعالى وتوجيهه وتحذيره وانذاره ،وارتدادا عن دين الله وبراءة منه .

وليس والحالة هذه من مسوغ للتفريق بين كافر وكافر أو بعبارة اخرى بين كتابي وغير كتابي من مشركين ووثنيين وملحدين . كما يحلو لبعضهم أن يفعل . فكل من لا يؤمن برسالة محمد وكتاب الله المنزل عليه فهو كافر . فاذا وقف موقف الأذى والعداء من الاسلام والمسلمين تناوله حكم التشريع القرآني .

— ٧ —

وآية سورة المتحنة الثامنة احتوت تنبيها للمؤمنين بأن الله لا ينهاهم عن البر والاقساط لمن لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم . وهذا يعني اباحة حسن المعاملة والتعايش معهم والبر بهم والاقساط لهم وحسب . على انها ليس فيها فيما يتبادر لنا ما يمنع المسلمين من التحالف والتناصر والتواد مع غيرهم المسالمين لهم الكافين عنهم ايديهم والسنتهم والاستعانة بهم في شتى المجالات اذا ما تيقن أولو الامر المسلمون من حسن نواياهم وكانت ظروف المسلمين ومصلحتهم تقتضي ذلك .

وفي دوران النهي والتحذير على تولي الأعداء وحسب الذين يؤذون المسلمين والاسلام بمختلف الصور التي يتحقق بها العداء من قتال وفتنة وكيد وتآمر وتعاون مع الاعداء ونقض للعهد مما فصلناه في المقال الأول ما يجعل ذلك القول سائغا ، وهو متسق مع طبائع الأمور ، فالمسلمون قد لا يقدرون على أعدائهم وحدهم بالعدد والعدة .

وفي السيرة النبوية أحداث قد يستأنس بها على صواب ذلك . فقد احتوى كتاب الموادعة الذي كتبه رسول الله حين قدم الى المدينة مهاجرا اقرارا لبقاء اليهود على محالفاتهم مع الأوس والخزرج ، يتعامل كل فريق مع حليفه ، ويفك عانيه ويحارب اليهود مع المؤمنين أعداء المؤمنين المحاربين وينفقون على شؤون هذه الحرب ، ويكون لليهود النصر والأسوة على المؤمنين غير مظلومين ولا متناصرا عليهم ، ويكون على المسلمين نفقتهم ، وعلى كل فريق النصر للآخر والنصح والنصيحة والبر دون الاثم . ويتناصرون على من دهم يثرب !

ولقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من الأوس والخزرج ملتزمين بذلك الى أن اخذ اليهود ينقضون العهد جماعة بعد جماعة فأدى ذلك الى انتقاض ما كان بينهم وبين النبي والمسلمين والى انقلاب حالة العهد والتحالف الى حالة حرب وعداء . ولقد حاول المنافقون بل وبعض المخلصين التحجج بذلك

فاقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير والانذار على ما مر شرحه .

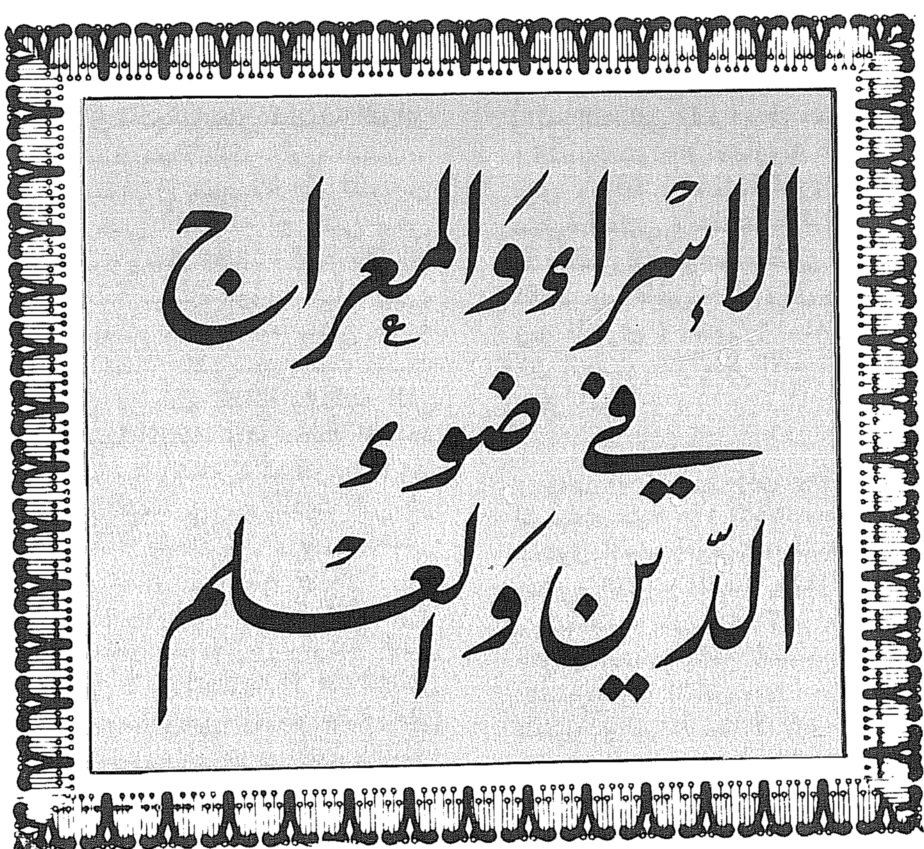
ولقد دخل بنو خزاعة في صلح النبي والمسلمين حينما انعقد الصلح بين النبي والمسلمين وبين قريش في الحديبية فصار بنو خزاعة حلفاء للمسلمين ينصر كل منهم الآخر في الحرب ، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم عدوان بني بكر حلفاء قريش بتحريض من بعض رجال قريش على بني خزاعة نقضا لصلح الحديبية . وكان بنو خزاعة في جيش النبي الزاحف على مكة . ولم تذكر الروايات أن بني خزاعة حينما دخلوا في صلح النبي يوم الحديبية كانوا مسلمين . وانما كان بينهم وبين بني بكر عداء، فخير الفريقان بالانضمام الى اي فريق، من قريش، والمسلمين فاختار بنو خزاعة النبي والمسلمين. واختار بنو بكر قريشا !

— ٨ —

وفي آية آل عمران(٢٨) استثناء مهم وهو:(**إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه**) مما فيه تسويغ مداراة المؤمنين للكفار الأعداء في الظروف التي توجب هذه المداراة لدفع الشر والأذى والضر والخطر وحسب ، والفرق واضح بين موالاة الكفار الاعداء وبين مداراتهم كما لا يخفى ، ولا يجوز الخلط بينهما لمسلم صادق، ومما قاله المفسرون والمؤولون في صدد هذه الجملة أن المداراة تكون سائغة اذا كان هناك خطر أو ضرر يخافهما المسلمون . وفي حدود ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، وما ليس فيه غض عن اهراق دم مسلم او استحلال ماله ، او فيه فساد في الدين او مشايعة ومناصرة على مسلم بفعل ما ، ويدخل في ذلك من باب أولي : اتخاذهم بطانة واطلاعهم على أسرار المسلمين ومواضع ضعفهم . وفي كل هذا صواب وسداد ، ونضيف الى هذا انه يتبادر لنا أن جملة:(**ويحذركم الله نفسه**) ثم الآيات التي جاءت بعد الآية (٢٩ — ٣٢) ليست في صدد النهي عن الموالاة فقط بل هي ايضا في صدد التحذير من التوسع في المداراة . والله تعالى اعلم .

وهناك من اجاز المداراة كرخصة وهناك من أوجبها ايجابا . ويتبادر لنا على ضوء العبارة القرآنية أنها تضمنت تسويغا عاما يحدد المسلمون الانتفاع به وفق ظروفهم وفي نطاق الضرورة أو في حدود الأقوال التي قالها المفسرون والمؤولون .

ولقد قال بعضهم ان الاستثناء سوغ في اول الاسلام ثم نسخ بعد ان أعز الله الاسلام ، وبما أن ظروف المسلمين لم تبق على وتيرة واحدة حيث كانوا ضعفاء ثم قووا ثم ضعفوا فالقول بالنسخ غير متسق مع طبيعة الأشياء ، والراجح انه مما أملته عزة المسلمين الأولى في صدر الاسلام ، ولا يورد القائلون أثرا عن أحد من كبار أصحاب رسول الله فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك يصح القول أن الرخصة مستمرة في الحدود التي ذكرناها والله تعالى اعلم .



للاستاذ سليمان التهامي

الاسراء والمعراج حدثا قبل بيعة العقبة ، وهما معلمان بارزان من معالم الاسلام وحادثان جليلان من أحداثه الهامة ، كان لهما الأثر البالغ في تاريخ الدعوة الاسلامية وفي حياة المؤمنين بها وغيرهم على السواء. ومع أن تاريخ الاسلام مليء بالاحداث التي طبعت الدنيا بطابع جديد ، وصبغت الحياة الانسانية بصبغة جديدة:(**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون**) البقرة/١٣٨ . وزودت تراث الوجود بمبادى جديدة ، فان حادثا واحدا منها لم تتشعب فيه الآراء ، وتتصارع الأفكار ، وتتلاحم العقول ، وتكثر الروايات والنقول ، كما انشعبت في حادثي الاسراء والمعراج . فما هو الاسراء والمعراج ؟؟ ولماذا حدثا ؟؟ وهل التصديق بهما يستند الى مجرد الايمان أم في سنن الوجود وقوانينه ما يؤيدهما ويبطل الجحود والنكران؟!

الاسراء:هو السير ليلا وهو رحلة أرضية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والمعراج:هو رحلة سماوية من المسجد الاقصى الى السموات السبع الى سدرة المنتهى. وقد ثبتا بالقرآن والسنة ، ففي السنة

حدث الرسول عليه السلام أصحابه حديثا مستفيضا رواه عنه خمسة وأربعون صحابيا حتى بلغمبلغ التواتر بما لا يدع مجالا لمنكر أو مكابر . روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أتيت بالبراق وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الآنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت) وفي صحيح البخاري من حديث أبي ذر رضي الله عنه:(ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام) بعد أن رأى سدرة المنتهى. ثم استأخر عنه جبريل وارتفع الى مستوى لا يدرك كنهه الا الله فأوحى اليه ربه ما أوحى، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم هبط الى بيت المقدس وأم الأنبياء في الصلاة بعد لقائهم في السموات بأرواحهم متشكلة في صور أجسادهم الا عيسى،لما ثبت أنه رفع بجسده، ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحاكم والبيهقي : « فلقى أرواح الأنبياء » ورجحه ابن القيم في كتاب الأرواح فأجسادهم في الأرض وهي انما تبعث يوم القيامة . ثم خرج من بيتالمقدس فركب البراق وعاد الى مكة . فالصلاة بالأنبياء كانت بعد عروجه لا قبله،كما هو شائع عند بعض الناس .

وفي القرآن ذكر الاسراء صراحة في مفتتح سورة (الاسراء) قال تعالى : (**سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**) الاسراء/١ والمح الله الى المعراج في سورة (النجم) بقوله:(**افتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى . لقد راى من آيات ربه الكبرى**) النجم/١٢ــ١٨ ولهذا قال العلماء بكفر منكر الاسراء وفسق منكر المعراج .

ومن الحق أن نجلي بعض ما اشتملت عليه هذه الآيات لعلها تقنع العقول الجامدة وتزيدها تثبيتاوايمانا وتضيء القلوب المظلمة وتملؤها يقينا واطمئنانا ، ففي آية الاسراء نرى القرآن يفتتحها بكلمة التسبيح، وكلمة التسبيح وما اشتق منها معناها التنزيه والبراءة مما لا يليق بمقام الكمال ، ولله الكمال الأعلى ، فما من صفة من صفات الكمال الا وهو متصف بها ، وما من صفة من صفات النقص الا وهو مبرأ منهاومنزه عنها. وعلى ذلك فالمراد من آية الاسراء تقريع المكذبين لمحمد عليه السلام فيما حدثهم به من حديث الاسراء ، فان جحود شيء لخروجه عن قدرة المخلوق لا يصح اعتباره في شئون الخالق . فمحمد عليه السلام لم يحدث الناس أنه بلغ ذلك بقدرته بل أسنده الى قدرة الله التي لا يعجزها شيء . وكما يشتد القرآن في تعنيف المكذبين يعلن براءة الله عز وجل عن العبث والفوضى في شئون الوجود. فان الله أقام الوجود على سنن الحق فمحال أن يخالطه باطل ، محال أن يدع الله محمدا يكذب عليه ويكون

مظهره في الناس مظهر الصادق الامين ، وذلك ما يفهم من قوله تعالى: **﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾** الانبياء/١٨ .

وهذا موضع الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ولله الحجة البالغة . وفي آية الاسراء بيان القصد منه وذلك قوله تعالى:﴿ **لنريه من آياتنا إنههو السميع البصير** ﴾الاسراء/١فقد أطلع الله محمدا عليه السلام على أمثلة من عالم المثال والباطن وصور للفضائل وأنواع من الحقائق تتصل بشئون الخلق وأحوال العباد ، وأجزية عادلة للثواب والعقاب وذلك على التفصيل فيما رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو معروف لعامة المسلمين وخاصتهم على السواء .

وفي المعراج رأى الرسول صلى الله عليه وسلم من العجائب والآيات وتلقى من الأنوار والتجليات ، وافيض عليه من الاشراقات والفيوضات ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله : **﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾** النجم/١٨ وقد فهم بعض العلماء فيتعليل القصد من الحادثين فهما جميلا . ففي آية الاسراء يريد الله أن يرى عبده بعض آياته:﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ وفي المعراج يؤكد أن رسوله شهد بالفعل هذه الآيات:**﴿لقد رأى منآيات ربه الكبرى﴾** وهذه الرحلة القدسية في الأرض والسماء مليئة بالرموز التي لايدركها الا أهل البصائر وكأنما أريد بها أن تكون تدريبا لرحلة منتظرة ، أو تهيئة لهجرة مقدرة ، فما أن فرغ النبي عليه الصلاة والسلام من أمرها حتى اختط للدعوة مسارا جديدا . فبدأ يتلقى الوفود ، ويعرض نفسه على القبائل ويعقد البيعات حتى تمت هجرته الى يثرب .

وقد اختلفت الآراء ، وتدافعت العقول قديما وحديثا حول الاسراء والمعراج هل كان يقظة أو مناما ، وهل اتحدت الرحلتان واتصلتا فيليلة واحدة أم تعددتا فكان اسراء في ليلة ومعراج في أخرى ، أو كان اسراء ومعراج في النوم واسراء ومعراج في اليقظة بجسد النبي عليه السلام وروحه، ومنشأ ذلك كله سياق بعض الروايات والنصوص . والذي ذهب اليه جمهور السلف أن الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة يقظة بروح النبي وجسده وعليه تدل الآيات والاحاديث ولا استحالة في ذلك اذ لو كان مناما لقال الله عزل وجل في آية الاسراء بروح عبده ولم يقل بعبده ولم يقل في آيات المعراج:﴿ **ما زاغ البصر وما طغى** ﴾ ولما كان في الحادث معجزة ، ولما وقع التكذيب من قريش وما روى عن عائشة رضي الله عنها من أنه أسرى بروحه وعن معاوية من أنها كانت رؤيا من الله صادقة يتعين أن يكون تحديثا عن اسراء آخر وقع للنبي مناما قبل ذلك وقد ثبت أنه كان يرى الرؤيا الصادقة في النوم قبل أن تقع له في اليقظة ، ويرى بعض المحققين رأي جمهور السلف في الاسراء ، أما المعراج فكانروحانيا « وليس المراد بالروحاني أنه كان مناما بل المراد أن روحه الشريفة انطلقت وهو يقظان تجول فيالسموات وتشهد منها هذه المشاهد على الحقيقة لا على المثال النومي » .

والمتأمل في أمر الاسراء والمعراج

يرى أنه ارتبط أوثق ارتباط بالايمان في حقيقته وجوهره ، وبالمؤمنين في استجابتهم له ويقينهم به . وبالناس جميعا في نظرهم للأديان وفهمهم للنبوات ، ولذلك رأينا اهل مكة يواجهون النبي عليه السلام بالتكذيب حين حدثهم عنه ، ويقولون : ان هذا والله للأمر البين ان العير لتضرب من مكة الى الشام شهرا مدبرة وشهرا مقبلة أيذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟؟ ولم يكن المشركون وحدهم على هذا الراي بل داخل بعض المسلمين الريب في هذا الامر. ولم يكن ذلك مقصورا على العصر الأول بل ظل أمر الاسراء موضع بحوث مستفيضة ، وأفكار متباينة في جميع الأعصر ، وكان حريا أن يرد على ذهن الباحث وعقل الدارس هذا السؤال : هل التصديق بأمر الاسراء والمعراج يستند الى مجرد الايمان؟؟ أم في سنن الوجود مايؤيدهما ويجعل أمرهما ممكنا في جانب قدرة الله الخالق لهذه السنن والنواميس ؟

الناس رجلان : رجل آمن بهما ايمانا صادقا لأنه استيقن صحة الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان أبو بكر رضي الله عنه المثل الصادق لهذا الصنف من الناس . فقد قيل له ان صاحبك يحدث الناس أنه أسرى به من مكة الى المسجد الأقصى ، وعرج به الى السموات وفرضت عليه الصلاة ثم رجع من ليلته فقال : ان كان قد حدثكم بهذا لقد صدق واني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أنه يخبرني بأن الأمر ينزل عليه من السماء في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، ولهذا سمي أبو بكر بالصديق . ورجل يؤمن بالمعجزات والخوارق ولكن اذا ووجه بعظيم منها استبعد حدوثه وجحد وقوعه ، ومنشأ ذلك الجهل بأسرار الوجود ، والقصور في فهم حقائق الألوهية والنبوة ، وحصر القوى الانسانية في نطاق المادية ، وجمود العقل على سنن طبيعية . وهذا الصنف من الناس يقول : كيف هذا وهناك قوانين الثقل والحركة والضغط الجوي ، كيف يمكن لجسم مادي ان يقاوم الجذب الأرضي بنفسه فيصعد الى اقطار السموات ، واذا أمكن ان يفلت من منطقة الجذب الأرضي فكيف يمكن أن يفلت من مناطق جذب العوالم الكوكبية ؟! وكيف يمكن أن يتحرك بهذه السرعة الهائلة دون أن يلتهب نارا ، وأن يقاوم الضغط الجوي ، وهذا هو منطق اللسان الجاحد ، وتفكير العقل الجامد ، وصورة القلب المظلم ، وصفحة النفس الغارقة في طوفان الالحاد والماديات .

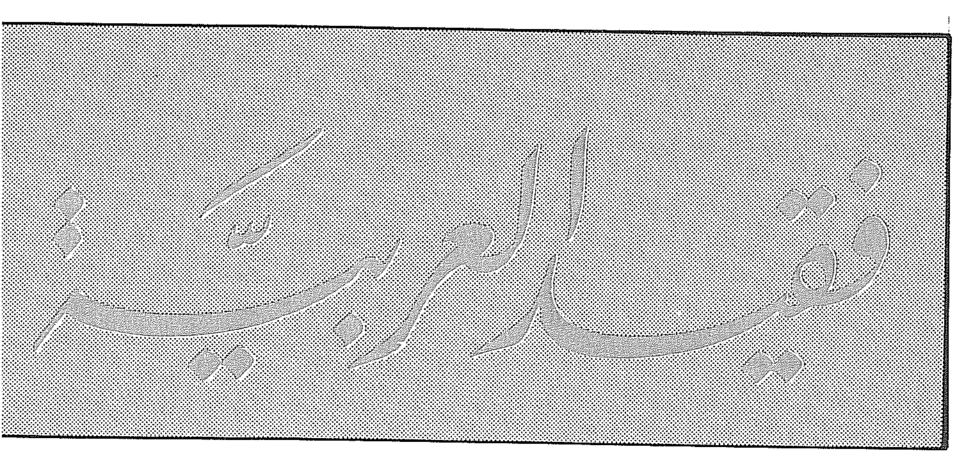
ان أهل الايمان يعلمون حق العلم أن هذا الوجود مكون من عنصرين مادي وروحي ، ولكن الماديين يعتقدون انه مادي بحت يسير سيرا آليا مجردا من القصد والارادة ، وغفلوا عن أن الله كما بث في هذا العالم المادي قوى لها آثار كذلك بث في العالم الروحي قوى اشد من القوى المادية بحيث تتحكم فيها بالاطلاق والتقييد ، واذا كنا نرى قوى الطبيعة يتحكم بعضها في بعض ، فهذه جمرة متوقدة يصب عليها الماء اليس يطفئها ، وهذه صاعقة تنقض من السماء اليس جهاز مانعة الصواعق يبعدها . فما بالك اذاً بقوى الروح بازاء قوى الطبيعة ، وما ظنك بخالق

الطبيعة وباريء الأرواح ومدبر هذا العالم وواضع نواميسه وسننه بإزاء الطبيعة التي خلقها ، والنواميس والسنن التي وضعها .

واذا كان هذا قد تقرر في مجال العلم والفلسفة فلم الجحود والانكار لأمر الاسراء والمعراج ؟؟ على أن محمدا عليه الصلاة والسلام ذو روح عالية لها سلطان على الطبيعة وآثار في مجال الخوارق والمعجزات، وصحبه في اسرائه ومعراجه جبريل وهو أكبر الارواح الملائكية ، وتعلقت ارادة الله بذلك فأطلقه من قيود قوانين الطبيعة ، وأوقف تأثيرها عليه ومنعها من التحكم فيه ، وصدق الله حيث يقول : **﴿بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه﴾** يونس/٣٩ وصدق احد المفكرين حيث يقول : « ان الاسراء والمعراج وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بشخصه في حال بلغ فيه الروح قمة الاشراق وخفت مادية الجسد حتى انفلت من أغلب القوانين التي تحكمه » .

ان الاسراء والمعراج وقعا في زمن لم يصل فيه العلم الى ما وصل اليه في عصرنا الحاضر . ان العلم نقل الأصوات والصور والرسائل من الأثير بالاذاعة المرئية والمسموعة على السواء ، ونقل الأجسام من مكان الى مكان بعيد في زمن قليل ، وحقق العقل الانساني نجاحا أي نجاح في ميادين المعرفة ففجر الذرة وغير بذلك وجه الحياة ، وكشف في عالم الأفلاك مجموعات شمسية أكبر من مجموعتنا الشمسية ، وأرسل السفن والرواد في الفضاء الى القمر فساروا على سطحه ونقلوا الى الدنيا أنواعا من تربته وأحجاره ، وكلما امتدت الحياة بالانسان وسارت المكتشفات في ركاب العلم تطالع الناس بالحقائق الدفينة التي ما زال العلم يراها من أطياف الأحلام أو من نسج الخيال ؟؟ وإذاً فالاسراء والمعراج حدثا وفق القوانين التي كشفها العلم وبثها الله في الكون ، أو وفق قوانين أخرى لم يكشفها العلم ولم يهتد اليها العقل وكل ذلك بقدرة الله ، وصدق الله حيث يقول : **﴿وما قدروا الله حق قدره﴾** الانعام/٩١ ويقول : **﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾** الاسراء/٨٥ .

بقي أن نقول ان الاسراء والمعراج وقع في وقت بلغ فيه موقف المشركين من الدعوة قمة التحدي ، وفقد الرسول عليه السلام اثنين من أكبر مناصريه هما عمه أبو طالب ، وزوجه خديجة فطالما وقفا بجانبه يحفظانه من الطغيان ويحميانه من البهتان . بل لقد اشتد سعار الشرك حتى لم يستطع الرسول عليه السلام أن يدخل مكة بعد رجوعه من الطائف الا في جوار مجير من المشركين هو: « المطعم ابن عدى » ، وغدا بحاجة الى مدد الهي يمده بالثبات واليقين ، فالاسراء والمعراج تأييد للدعوة في أدق مراحلها وتثبيت للنبوة في أسمى مواقفها ، وتمحيص للايمان في قلوب المؤمنين ، ودعم لأخوة نبوية ، وتمكين لروابط قدسية ، ووصل بين حرمين آمنين، وبقعتين مباركتين بارك الله حولهما، وأوقد جذوة الايمان في ربوعهما ، فما أجدرهما بأن يكونا مصدر اشعاع ، وما أجدر أمة الاسلام بأن تكون من خير الانصار والاتباع في وحدة شاملة، ويقظة دائمة لحراسة التراث المقدس واستعادة المجد القديم .



للاستاذ ابو الوفا مصطفى المراغي

فقدت العربية والاسلام في جمادي الاولى سنة ١٣٩٧هـ — ابريل سنة ١٩٧٧م أديبا شاعرا فاضلا وعالما اسلاميا جليلا هو محمود حسن اسماعيل فلم يكن محمود حسن اديبا مصريا بل كان أديبا عربيا طبقت شهرته آفاق العرب كلها ، وتغلغل شعره في وجدان كل عربي ، وتغنى به الكبار والصغار في كل قطر ، ومن المصادفات الغريبة ان يلقى منيته لا في مسقط رأسه مصر ، بل أدركته منيته في قطر عربي عزيز علينا هو الكويت ، وكأنما كان ذلك رمزا من القدر الى وحدتنا العربية والاسلامية .

ولم يكن محمود حسن أديبا شاعرا فحسب ، بل كان عالما اسلاميا اهله علمه بالاسلام أن يقضي زهرة عمره وانضج سنوات حياته في مراقبة البرامج الدينية بمحطة الاذاعة العربية المصرية .

واذا كان العلماء والادباءوالفنانون لا تنقطع حياتهم بوفاتهم كما تنقطع

حياة العامة، بل تظل حياتهمموصولة بتراثهم ، فان محمود اسماعيل سيظل موصول الحياة بتراثه الادبي الضخم الذي يتمثل فيما نشر من دواوينه التي ناهزت العشرة والتي تم نسجها في نحو نصف قرن ، والتي يتداولها الأدباء والمتأدبون في أنديتهم ومعاهدهم ومدارسهم وينهلون منه رحيقاعذبا وسلسبيلا نميرا وستخضع شخصية محمود اسماعيل لقانون الحياة وستطرح للدراسة والتحليل بعد ان أصبحت في ذمة التاريخ . و يعنى المتحدث عن شخصيته العالم او الاديب او الفنان الا جانبها العلمي او الادبي في المقام الاول ، أما جانبه الخلقي أو الخلقي فلا يعني المتحدث الا بمقدار ما يكون له من التأثير في أدبه ونتاجه .

والحديث عن الجانب الادب والشعري بخاصة سيطولوسيتناوا محبوه وتلامذته والمعجبون به م النواحي التي اعتاد الدارسو للشعراء أن يتناولوهم منها



سيتناولون نشأته وبيئته وأحوال عصره وموهبته والعوامل التي اثرت فيه وأهلته لأن يحتل مكانه بين شعراء عصره ومصره . وليس من قصدنا ذلك في هذا المقام ، ومكانه الكتب الضافية ، وانما قصدنا ان نرسم خطوطا عريضة عن بعض موضوعات وخصائص شعره كما بدت لنا من قراءة بعض قصائده ، ومفتاح التعرف على تلك الاغراض هو التعرف على بيئته وحاله المعاشية التي أتيحت له ، أما بيئته فهي ريف الصعيد بمصر حيث يتناغى صفاء الطبيعة وصفاء النفوس والايمان ، وأما حاله المعاشية فقد كانت جافة قاسية ، حيث تراكم له جمع من الاخوة كان على والده ان يمونهم ويتحمل مسئولياتهم جميعا في انفة وعزة وكان الشاعر يعاني مما يكابده والده وكان من مصادفات القدر ومما له في شعره أبلغ الاثر ان يكون ببلده وما حولها أسرات من اثرياء ذلك العهد وباشاته ينعمون بما اتيح لهم من الرزق والنفوذ والسيطرة على حين يجتر فقراء تلك البلدان الجوع والحرمان ، وكان الشاعر يختزن تلك الصور المتناقضة في ذهنه ويسكبها في شعره صابا وعلقما ودموعا ودما رثاء لاولئك التعساء البائسين وصرخات مفزعة تصك آذان القادة والسادة رجاء أن يحسوا ببؤس هؤلاء المحرومين .

من وحي الطبيعة ومن صفاء الايمان ومنطلق الحرمان كان شعر محمود اسماعيل وكانت ينابيعه ، تجلية للطبيعة وتصويرا للحرمان ودعوة الى الاعتصام بالايمان .

ولقد أهدى باكورة انتاجه (ديوان أغاني الكوخ) الى الزهرة التي روحت أطيابها عنه شجن الحياة ، والى شذاها الخالد الذي رشف من تأثيره الالهام .

تصفح دواوين محمود اسماعيل كلها فستبدهك هذه الاغراض ،وكأنما أقام الشاعر نفسه أمينا عليها وكأنه متعبد في محرابها ، وقارن بين صورها الشعرية فسوف تضاحكك

الطبيعة بموسيقاها على السنة القمارى والاطيار وحفيف الاشجار مختالة في مطارفها ، تخطر على بساط سندسي منمنم بألوان الازهار، وعلى شطآن جداولها تدور السواقي مغنية أحيانا ونائحة تارات وتروعك صورة الفلاح في عزمه وجلده ، الفلاح الذي أحب أرضه وأحبته ، ولترابها كان السادن الامين ، لم يضق بالكد والسعي ، وظل الفلاح وارضه عاشقين وفيين على مر القرون والاجيال ، كما تروعك صور سنابل قمحها شامخة نحو السماء مختالة متثنية في الهواء ، وتروعك ازاهير القطن الذي ينسج جلابيب المزة والرخاء ، ولعل من أبرز صوره الشعرية للطبيعة ما رسمه في قصيدته عن نهر النيل ، فقد استطاع أن ينظم بها نفسه في زمرة المبرزين في هذا المضمار ، وقارن أيضا بين صورها الشعرية فيما صورت من مآسي الحرمان وستفجؤك المقارنة بصور البائس يتجمل في عرقه وجوعه بفلالات الثياب وكفاف العيش ، تصهره الشمس ، ويجمده البرد ، ويتحيف جسمه وذهنه الضنك والكد مؤمنا قانعا راضيا بحكمة الاقدار في توزيع الحظوظ والارزاق ، وصورة العامل المقتر يبتاع بعرقه وجهده لقيمات يستبقي بها حياته في خضوع وذلة للسادة والاثرياء ، وصورة الاطفال الذين تحالفت العلل والامراض وقسوة الاحوال ، وتركتهم رهنا للاقدار على أعين آبائهم وهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، يرسم تلك الصور القاتمة وفي ذهنه ملامح لاطفال الاغنياء وهم يتفيئون ظلال النعيم والرفه وخفض العيش ومتع الحياة، فداره تتراءى وديارهم لا يفصلها الا فاصل الغنى والفقر والرزق والحرمان ، وليس من المصادفة أن يسمى الشاعر أول دواوينه « أغاني الكوخ » ، وأغلب الظن انه لم يعن بالكوخ ما كان مأواه ومنزله ، وانما عني به ملايين الاكواخ التي تزخر بها مصر ، فهو يغنيهم لا ليسليهم ، بل يصرخ معهم ليواسيهم ويفريهم ولعل صرخاته في ديوانه كانت من أولى النذر التي توالت بعد ذلك قوارعها ليتنبه الغافلون من أولي الامر على بؤس البائسين وخطورة ما سيتمخض عنه الحال من أعاصير تنسف البغاة والظالمين .

اما صوره الشعرية الدينية وخاصة في دواوينه المتأخرة فهي ذوب الايمان القلبي الحقيقي لا الايمان الزائف الذي ينتحله بعض الشعراء والكتاب لتروج به بضاعتهم أو تنفق سوق شعرهم او تستكمل به أغراضهم الشعرية . وانك لتلمح في تلك الصور مسحة صوفية تتضح رؤيتها وتزداد اشراقا شيئا فشيئا كلما تقدمت بالشاعر السن أو صهرته التجارب والمحن . ولعلنا لا نبعد عن الواقع اذا جعلنا محمود حسن اسماعيل احد تلاميذ مدرسة المعري الشعرية الصوفية الفلسفية .

ان حديث الاستشهاد بشعر محمود حسن اسماعيل على ما قلنا حديث ضافي الذيول لا يتسع له المقام ، ومكانه الدراسات التحليلية التي ستصدر عن الشاعر ، وستكون كثيرة تلائم منزلته الشعرية ، وكلمتنا كلمة وفاء في فترة العزاء ، وللعزاء مقامه

وهيبته ، وها هي ذي نماذج لبعض الاغراض التي ذكرناها .

يقول الشاعر في وصف ريف النيل .

تفجر في صفحتيه الجمال
ورف على جانبيه الخلود
وطوف ريحانه في الجنان
وفي كل منضورة بالوجود
يفتش عن روضة برة
بفيء الظلال الرطيب الرغيد
وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست ارجوان الورود

ويقول في وصف زهرة القطن

تخفق النسمة في اهدابها
خفقة العاشق في ليل الزماع
فتراها في الربى راقصة
زانها الضوء بزهو والتماع
ذات كاس اترعت شمس الضحى
ريقها من خمرة النور المشاع
كلما خفت لها ريح الصبا
أهرقت صهباءها فوق البقاع

ومن قوله في سنبلة تغني :

مَن له في الارض ملك
مثل ملكي في الكثيب
موردي النيل وزادي
من ثَرى النيل الخصيب
كلَّلَ الفجر جبيني
بالندى الفض الرطيب
والأصيل البر ألقى
تبره بين جيوبي
وشعاع الشمس حيا
في شروق وغروب

ومن قوله في وصف الروضة في قصيدته الفردوس المهجور :

وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

ويقول في وصف الفلاح وما يكابده ويعانيه :

شهدته يذرو دخان الأسى
والوجد في كانونه ساعر
تبكي سواقي الحقل اشجانه
وما بكاه مرة شاعر
والبائس الفلاح في ركنه
عريان يشكو ضنكه خائر
شال بزرع النيل اكتافه
وما رعاه البلد الغادر

ويقول في قصيدته ثورة الضفادع رامزا معرضا : ـ

يا ابنة الطين لقد مل الدجى
لغطا من فيك مجهول الرنين
ونقيقا ازعجت ضوضاؤه
اذن الكون وسمع النائمين
اعجميا حيرت لكنته
شاعر الفصحى بلحن لا يبين
جاوبته في الدجى صافرة
من بنات البوم صاحت في الوكون
تتحدى الليل في رهبته
لو يجلي غامض السر الكمين
أي معنى في صداها كامن
طيرت حكمته العقل الرزين
سكنت أغبر مهجور الحمى
مكفهر اللمح كالطيف الحزين
ولديها كل روض مونق
ريق الأنداء ضحاك الجبين

ولا يفوتنا هنا أن نلم بشيء من خصائص شعر محمود اسماعيل وظواهره الفنية . والظواهر الفنية لكل شاعر كثيرة ينافس بعضها بعضا ويفضل بعضها بعضا . ومن ظواهر محمود اسماعيل التي

لوحظت عليه وكثر تردادها على الالسنة واتفق عليها أكثر الادباء والنقاد والقارئين غموض المعنى وولعه بالغريب من التشبيهات ولم يصادفني فيما قرأت من الشعر القديم أو الحديث ما يماثل هذا النمط الذي ابتدعه الشاعر ، ولئن كان في كتاب العصر من أوخذ بتلك الظاهرة ، فان محمود اسماعيل من شعراء العصر الذين أوخذوا بها ، ولا يصح الاعتذار عنه لتبرئته منها أن يقال ان ذلك الغموض الواضح ربما كان ثمرة الرمزية التي اضطر اليها الشاعر لظروف سياسية أو اجتماعية أو اخوانية .

ومهما تكن عين الرضا مغضية أو غافية ، فانها ليست بنافعة ولا دافعة ، ويمكن أن يقال في التعليل والاعتذار إن ذلك الغموض أو التعقيد صدى لتعقيد ذهن الشاعر واضطرابه مما تعرض له من التجارب والمحن التي رافقته من صباه الى نهاية عمره ، أو يقال انها كانت نتاجا لما كان يجمجم به ويعتمل في صدره ولا يستطيع الإفصاح عنه ، ولعل هذه الظاهرة تداثيرت أمام الشاعر وقتا ما ، فتولى بنفسه تعليلها أو الاعتذار منها بما يقنع المتسائلين .

وفي نطاق كلمتنا الموجزة نكتفي باستشهادات قليلة لما أشرنا اليه ، وفي دواوينه عين ثرارة لمن ابتغى وراء ذلك . يقول الشاعر في وصف زهرة القطن :

لثمت خد الضحى وابتسمت
كابتسام الطفل في عهد الرضاع

ومن قوله في وصف ريف النيل :

وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود

ومن قوله في وصف حال الفلاح :

نامت النعمة عنه وجفت
معدما لم يرعه في مصر راعْ
عفرت ريح الأسى كسرته
وطوت نعماءه دنيا الصراعْ
رقص القصر على أكتافه
وهو جاث .. بين ذل واقتناعْ

ومن قصيدته في وصف زهرة القطن :

حين ذاب الطل في كاساتها
لؤلؤا يجري على كف الشعاع

ومن قوله في وصف الوردة :

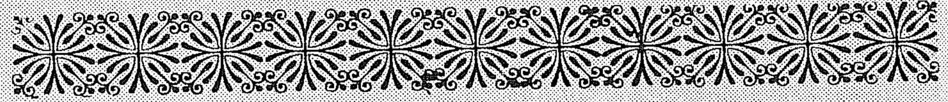
تاطر في حلة من شعاع
موشى بطل الصباح النضيد
وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

هذا ، ولا شك أن محمود اسماعيل شاعر من صفوة شعراء عصره وسيكون له حظه من الدراسة والنقد ، ولكن أخشى ما نخشاه في هذا المجال أن تطغى الانفعالات والعواطف على الحقائق ، استزادة أو انتقاصا فتساق الالقاب والاوصاف جزافا ، وتنطمس معالم الحقيقة في طوايا ذلك . وقد لمحنا بوادر ذلك فيما نشر عن محمود اسماعيل اثر وفاته ، وآفة التاريخ أن يصانع أو يجامل فيختلط فيه الحق والباطل والصدق والكذب ، ويسير الباحث عن الحقيقة في متاهاته بلا دليل ، فينقطع به الطريق دون غايته .

الإسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاور ربيع

ما بال كل الارض غاض نميرها   وعلا محياها اكتئاب شاحب
والعين غلفها سحاب مدامع   والقلب لهفان حزين نادب
ماتت (خديجة) وانطوت ايامها   وخديجة زوج لديك وصاحب
اعطتك مالا واصطفتك بودها   وحبتك اولادا ، وربك واهب
وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا   والعمر في لجج المتاهة ذاهب
وبقيت وحدك لا تفيء لجنة   والامن ولي ، والعدا تتواثب
طمعت بك الاعداء واجترا الذي   ضلت به فيما يروم مذاهب
فتركت مكة والتجات (لطائف)   فلعلها تهدي ، وينجح طالب
فرجعت مطرودا وخلفك صبية   والناس حولك شاتم او ضارب
ضاقت بك الدنيا ، وضقت باهلها   فدعوت ربك ، والدموع سواكب
رباه : اني قد ضعفت فقوني   ولأنت ـ يا رباه ـ حزبك غالب
جاء (الامين) ملبيا ووراءه   (ملك الجبال) ونصر (أحمد) واجب
لبيك يا طه اتينا عدة   ان شئت عاجلهم هلاك ناشب
ندك فوقهمو الجبال تبيدهم   ما من قضاء الله منهم هارب
فرحمتهم يا رحمة فياضة   وانهل منك من الهداية ساكب
امنح الهي من هداك لامتي   واقبل بعفوك ان اتى لك تائب
فدعاك ربك للسماء فجئتها   وسرى (البراق) كما تسير سحائب
وطرقت ابواب السماء :رحبت   والانبياء هواتف وصواحب
وعلوت حتى لا ارتقاء لقادم   الاك ، وانقطع المجد الدائب
وخطوت وحدك في ضياء خالص   والنور نادى والجلال مواكب
وبلغت اعلى ما يكون كرامة   وجرت لديك غرائب وعجائب
ورجعت للدنيا وانت ملكيها   هانت لديك مشارق ومغارب
صارعت اهواء الضلال جميعها   فصرعتها وهوى لديك محارب
صلى عليك الله يا خير الورى   ما قام يدعو للهداية خاطب





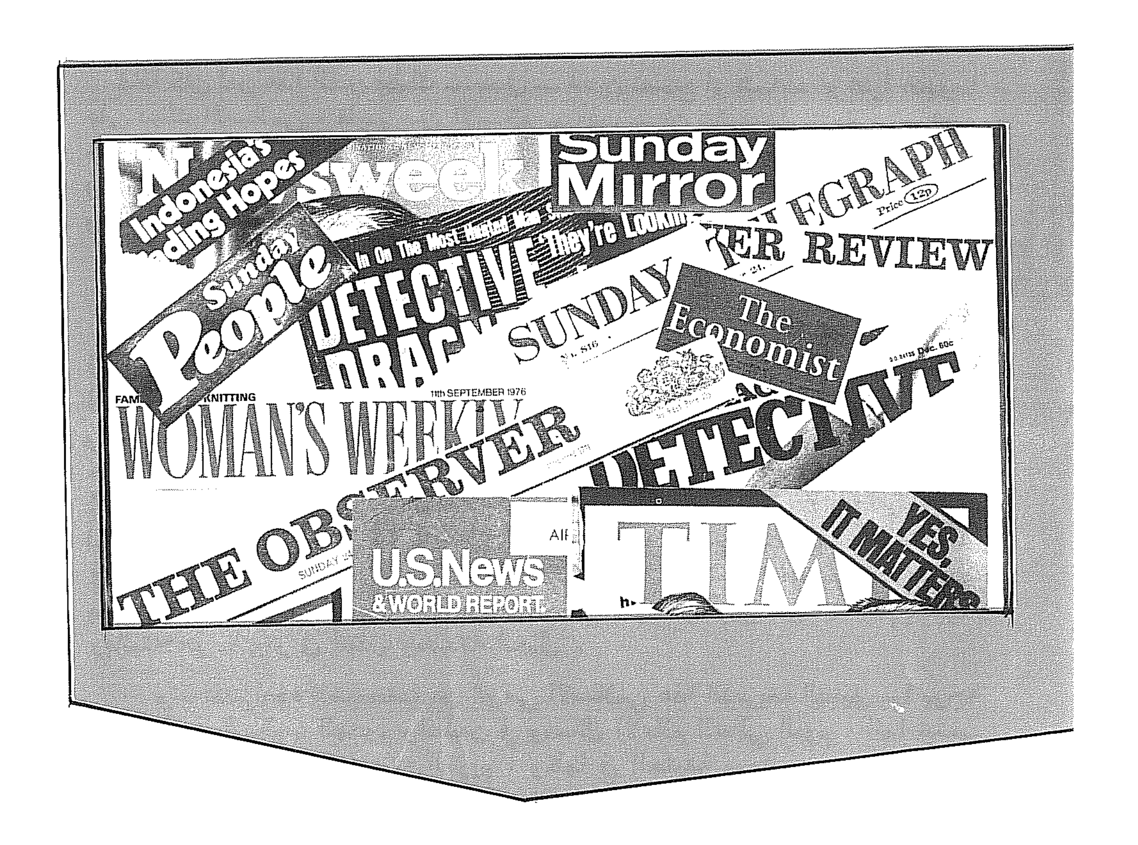
للاستاذ سعيد لطفي

● ان الدين عند الله الاسلام .

والوعي بالاسلام ، أن تدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... وأن تدفع بالتي هي احسن ، هذا هو سبيل الرشاد .

واذا عرفنا أن ٢٥٠٠ محطة اذاعية ومئات من الصحف اليومية واضعافها من المجلات الاسبوعية والشهرية من وسائل اعلام هذا العالم المعاصر هي بحكم مادتها المقروءة والمسموعة تجعل من التهجم على الاسلام مهمتها الرئيسية ، فضلا عما ظهر من احصاءات مؤتمر دول العالم الثالث في كولمبو أن ٦٥ ٪ من مادة الإعلام اليومي في عالمنا هذا ترد من مصادر معادية للتدين بصفة عامة وللاسلام بوجه خاص ... فانه يصبح من السهل على كل مسلم واع أن يتصور إجمالا أبعاد المساحة والقوى والاساليب التي تهاجم الاسلام .

واذا كانت تلك الارقام التى ذكرتها هى بعض احصاءات الاعلام المهاجم للاسلام بصفة دائمة ، فان حجم الاعلام المعاصر كله هو أضخم بكثير من مجرد



هذا الصنف . ففي العالم اليوم وعلى مدآر الاربعة وعشرين ساعة ستة آلاف محطة اذاعة تبث لخمسمائة مليون جهاز راديو . والف محطة ارسال تلفزيوني تبث لمائة وثلاثين جهازا تلفزيونيا يمضي الناس أمام شاشاتها مائتي مليار ساعة يوميـــا ! وفوق ذلك الفان وخمسمائة فيلم سينمائي سنويا تعرضها مائتا الـــف قاعة ويحضرها ١٩ مليار من البشر أي أن شعوب العالم تنفق في كل يوم ٥٥ مليار ساعة للاستماع والمشاهدة لشتى وسائل الاعلام . أما الصحافة فمنها تطبع ستة آلاف صحيفة يومية يبلغ توزيعها جميعا ٣٧٠ مليون نسخة كل يوم ، غير ٢٢ الف مجلـة اسبوعيـة يبلغ توزيعها ٢٥٠ مليون نسخة كـل اسبوع ، عـدا الدوريات والشهريات والكتب والمؤلفات وهذا الاعلام الاجمالي كله ــ باستثناء اعلام البلاد الاسلامية طبعا ــ لا يترك مناسبة ، بصورة أو بأخرى دون مهاجمة المسلمين وغمز الاسلام . أحيانا بملابسات تشويه يراد به باطل ، وفي أغلب الأحيان بمفتريات وأباطيل تتعدد الأساليب والهجوم واحد . ولكن كلمة الله هي العليـــا .

فاذا كان أمر هذا الدين يهمك ـــ بحق ـــ فحين تسمع أو تشاهد أو تقرأ هجوما على دينك الاسلامي ، فليس من الاسلام ـــ اذن ـــ أن تتشنج أو تتعصب بمفهوم خاطىء أو بسلوك فردي أنفعالي ذميم . ولا أن تنطوي في قوقعة تصورك الخاص وعالمك الخاص ، وتستخلص تعميمات يائسة .. وتنبذ وتلوث اجتهاد الفكر والناس والحياة جميعا ...

انما تقرع الحجة بالحجة !

فالفكر الاسلامي بخير ، والتصور الاسلامي الصحيح واضح ناصع على المحجة البيضاء ، ومن بديهيات عصرنا هذا أنه ليس للبشرية اليوم دين مصون الفرقان ، واضح البرهان ، محفوظ السند ، متين الحجة ، سوى الاسلام والحمد لله . تلك مشيئةالرحمن، جلت قدرته، تبارك وتعالى منزلالذكر فهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وليست كل هذه العداوات الظاهرة والخفية ضد الاسلام والمسلمين بجديدة . وانما المطلوب من المسلم الواعي اليوم أن يسعى ليعرف ويعلم ، يقرأ ثم يتفكر ويعقل، وعندما يحدث ذلك يكون تصرف المسلم في الاتجاه الصحيح ، لأن الاسلام دين متجدد الطاقة ، ليست المعرفة فيه قوالب باردة جامدة ، المعرفة في هذا الدين الاسلامي حركة وتطبيق لأن الاسلام بطبيعة ربانيته، هو ما وقر في القلب وصدقه العمل .

واذ تقدم هذه الصفحات من الوعي الاسلامي هذا التعريف الدقيق بما يوجه للاسلام من أساليب الهجوم والطعن في وسائل الاعلام العالمي اليوم ، انما تبتغي بهذا العمل المعرفي وجه الله الكريم ، وكلها في الحقيقة سهام مسمومة مردودة باذن الله في نحر الشيطان . ولا يفزعنك كثرة السهام ولا وفرة الأعداء فكلمة اللـــه هي العليا ، هذا هو قانون الأزل ، هذا هو الاســـلام .

والعالم الاسلامي اليوم يموج بهيئات وجماعات وطاقات فردية تفيض عزما واخلاصا ، ولعل أحوج ما تحتاجه حركة المسلمين اليوم هي التنسيق . فان حشد كل هذه القوى والطاقات الفكرية الاسلامية يمكن أن يواجه أضعاف أضعاف مثل هذه الحملات المعادية للاسلام والتي يكشف عن واحدة منها مثل هذا المقال الذي نشرته أحدى المجلات الامريكية الاسبوعية ... مجلة للجريمة ! عجيب .. وما لمجلات الجريمة في أمريكا ومهاجمة الاسلام ؟

وابتداء ... فان أي هجوم اعلامي على الاسلام ، أمريكي أو غيره ، يمكن التصدي له ، والرد عليه ... وقوانين النشر في جميع بلدان العالم تكفل نشر الرد أو الايضاح في نفس المكان ... ما دام الخلاف بالكلمة ، فالرأي بالرأي يقرع ... وأسلوب مهاجمة الاسلام الذي نكشف عنه في هذا المقال أسلوب لئيم جدا . يستحق منا أولا وأخيرا ليس مجرد الرد ، انما الدرس الواعي البصير لكيان الوجود الاسلامي في الساحة العالمية كلها . وتحق ملاحظة بسيطة عن الاعلام الامريكي نسوقها للقارىء عموما قبل أن نعرض لهذا المقال الغريب !

فالاعلام الامريكي صناعة كبرى ، ضخمة فخمة ، تلك هي السمات المميزة للاعلام الامريكي . فالتلفزيون بالالوان ، بأبدع وسائل النقل الفوري بالاقمار

الصناعية ، بأدق شبكات اعداد الخبر من مصدر وقوعه الى اذاعته على الناس في لحظات . وبقدر هذه الخدمة التلفزيونية الممتازة ، والتي سخرت لها أمريكا كل ثمار البحوث العلمية، بقدر ما نجد المجال الصحفي أيضاً على نفس المستوى من الاعداد الفني الضخم ، والاخراج الضخم ، ويكفي أن نعرف أن في الولايات المتحدة الامريكية أكثر من مائة وعشرين ألف مجلة أسبوعية !

ومن بين هذا الحشد الضخم من انتاج الطبع والنشر الاعلامي تتميز في صحافة أمريكا مدرستان لهما مكان الصدارة :

المدرسة الأولى لراندولف هيرست ، ملك الاثارة ، ومبدع ما تسميه حتى صفحات البحث العلمي الامريكي : الصحف الصفراء . أي صحافة الفضائح . المدرسة الثانية هي مدرسة التخصص الامريكي . لكل فئة صحيفة . لكل شيء صحيفة . لكل جهة صحيفة . فاذا تصورت مادة اعلامية واحدة تتناولها الصحف المختلفة لفئات القراء ، ثم تتناولها من مختلف وجهاتها صحف الأشياء المختلفة ثم تعود فتتناول نفس هذه المادة صحف الأماكن المختلفة فيمكنك أن تتصور مدى الاتساع الهائل الذى تصل اليه دوامة النشر الامريكي ، فلا مبالغة اذا قالوا أنهم يصلون بالفعل في كل لحظة بعقول ملايين الملايين . أضف الى هذا حقيقة بسيطة أيضا ، أن النفوذ الصهيوني متغلغل في أعماق هذه الصناعة الامريكية . وهذا هو مكمن الخطر ، خاصة في هذه الصحافة المتخصصة ، وخصوصا هذا النوع منها المتخصص في الجريمة . ان أرقام قراء المجلة الواحدة منها يزيد على عشرات الملايين أسبوعيا . ومجلة: « جرائم من الواقع » هي المجلة الأولى من نوعها هناك وهي تطبع في عدة ولايات وتصدر في وقت واحد ويبلغ توزيعها ثمانية ملايين نسخة ويذكر احصاء اليونسكو أن النسخة الواحدة يقرأها ثمانية عشر شخصا فهذه المجلة كما يقولون في أمريكا هي مجلة الجريمة الأولى وهي التي نشرت في صدر عددها هذا المقال العجيب : **● جرائم قتل في مساجد أمريكا ! ● القضية التي قادت رجال الشرطة الى ما وراء الغيب ؟ ● الشعوذة ... سبب القتل !**.

والمقال يحكي قصة بلاغ تليفوني تقدمت به المواطنة الامريكية عن غياب ولدها الى الشرطة ، قسم بوليس روشستر نيويورك ، وليس من أي بارقة أمل فى حديث الأم الباكية عن سبب لغياب ولدها غير أنه على كل حال عضو فى جماعة اسلامية ويصلي في المسجد !

وتحكي بقية التفاصيل كيف عرف البوليس الامريكي أن الشكوك تحوم حول احتمال وقوع شر له من هؤلاء المسلمين . وبدأت التحريات تتجمع لتكشف عن جماعة المسلمين السود طبقا لما قالته الصحيفة فى مقالها المثير الذى نشرته بالتفصيل عن نظام عضوية هذه الجماعة . وبسؤال زعيم الجماعة عن: « كينث جيونج » الشاب المتغيب منذ ثلاثة أسابيع ، ينفي الرجل معرفته بالاسم ويطلب اسمه المسلم لأن عضوية الجماعة تقتضي أعطاء المشترك اسما خاصا ، وتمضي الصحيفة في وصف هذه الطلاسم عن هذه الجماعة دون اشارة الى أن الاسلام لا علاقة له من قريب أو بعيد بمثل هذه الشعوذة حتى لو ادعت هذه الجماعة أنها من المسلمين .

ان رئيس الجماعة يتخذ لنفسه هو الاخر اسم : عمر علي الشريف . ويسميه الأتباع معبود المخلصين . لكن البوليس الامريكي يكتشف أنه في الحقيقة روبرت سترونج البالغ من العمر ٥٦ عاما وهو من مواليد ولاية كاليفورنيا .

وتمضي الصحيفة في وصف تحقيقات الشرطة تكشف عن الطقوس الغريبة والأعمال الشاذة التي يمارسها هذا الأفاق مع المخدوعين من الشباب التعساء الذين دفع بهم سوء الحظ الى قبضة هذا الدجال الأثيم وهم يسعون لمعرفة شيء عن حقيقة الدين الاسلامي .

ويزعم روبرت سترونج معبود اتباعه هذا انه حين يبلغ العضو درجات الايمان الأعلى بالجماعة الاسلامية هذه،فان الزعيم يمكن أن يشق جوفه ويطهره ويغسل قلبه من كل سوء دون أراقة قطرة واحدة من دمه كما يحدث للمسلمين المخلصين !

وكشفت التحقيقات أن فىأمريكا من مثلهذه الجمعيات كثيرا ، وأن لبعضها فروعا في سويسرا ،وأن حادثا مماثلا راحت ضحيته فتاة شابة في نفس الأسبوع، وأن هناك في أمريكا جماعات من المتعبدين ينتظرون منتصف الشهر العربي ليرقصوا عراة عند أكتمال القمر ضمن طقوسهم الاسلامية . وكشفت تحقيقات البوليس الأمريكي فضائح مذهلة منها أن روبرت سترونج هذا لص وقواد ومطلوب القبض عليه في جرائم اخلاقية وعددت قائمة الجنايات التي سيحاكم عليها .

وما كان يهم الاسلام والمسلمين شيء عن روبرت سترونج المواطن الامريكي هذا وسيرته الامريكية الحافلة لولا أنالمجلة نقلا عن محاضر التحقيقات تقول ان الشرطة قد ضبطت هؤلاء وهم يقومون بمثل هذه « العبادات » في المسجد !!. وانه قبل أسابيع قليلة افتتح بعض من يسمون أنفسهم" المسلمون السود" بالجزيرة العربية مساجد جديدة في ضاحية روشستر أحدها في شارع ليكسنجتون والآخر في شارع بورتلاند . وقامت الشرطة بتفتيش قيادة هؤلاء المسلمين وهناك قابلهم رجال في«دشاديش» فضفاضة،ورؤوسهم في عمائم،الواحدة منها بضعةأمتار واستقبلهم:« قسيس » المسجد وقدم لهم نفسه : عمر علي شريف وهو الذي تعرفه سجلات الشرطة الجنائية الامريكية باسم روبرت سترونج !

ومضت المجلة مع حملة التفتيش هذه في المسجد،وحكت أهوالا من خرافة الجريمة والجنس والشعوذة ومن كل موبقات نعرف نحن هنا أن الاسلام منها بـراء .

واكدت الصحيفة انه بالرغم من أن بعض أدعية هذه الجماعة الاسلامية منقولة عن « العهد الجديد » الا انه لا توجد مخالفة للقانون أو الدستور الامريكي ، ولهذا لا علاقة للشرطة بنظام التعبد فىالجماعة، فحرية الديانة مكفولة للجميع والمسلمون أدرى بأنواع عبادتهم. ثم سردت الصحيفة الجرائم التي تنتهي اليها هذهالعبادات الغريبة لهذه الجماعات الضالة . جرائم كثيرة . فتاة طعنت صديقها عضو

الجماعة ٤٦ طعنة لتطهره . وجرائم أخرى لا تقل عنفا عن جريمة الابن القتيل الذي بدأ خيط اكتشافه ببلاغ أمه بغيابه . وكشف التحقيق أن قتيل المسجد ، كان بحضور جوزيف وارد ٢٢ سنة وروبـرت لارد ٢٥ سـنة وهؤلاء كما يبدو من المسلمين السود أعضاء الجماعة وقد شـهدوا أن القتيل هو الذى جاء الى المسجد بمحض ارادته واستحلف قسيس المسجد ليطهره بشق جوفه دون اراقة دمه ، وقد فعل وكاد ينجح ... لولا على ما يبدو أخطاء روحانية ربما من غضب الشياطين أودت بحياة القتيل !

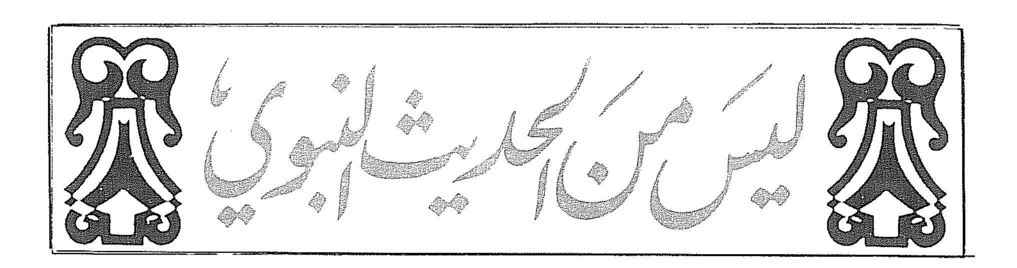
وفي الوقت الذي قاد فيه قسيس المسجد فيلقا من رجال الشرطة والغواصين الى البحيرة القريبة التي القوا فيها بجثة القتيل والتي نقلت فوراً الى المشرحة ، كانت تقارير الشرطة قد وصلت بالجرائم الجديدة المطلوب فيها عمر شريف أو المعبود بأمره زعيم جماعة المسلمين السود » أو سمه ما شئت على حد تعبير المجلة الامريكية لكنه للشرطة الامريكية هو روبرت سترونج المتهم بخطف الاطفال أيضا واخفائهم للفدية في المسجد !

لقد حكمت المحكمة الفورية بالسجن خمسة عشر عاما على الزعيم وتقول المجلة أن سبب قسوة الحكم بحده الأعلى أن المحلفين أعضاء هيئة المحكمة لـم يصدقوا كلمة من الخرافة التي قالها الزعيم الاسلامي . وبعـد

أليست ضرورة ملحة بالفعل أن يقوم العالم الاسلامي بجرد للجمعيـات الاسلامية في الخارج وضرورة شرط اعتماد منهجها الشرعي من هيئة اسلامية رسمية في بلـد اسلامي يرعى شئون الدعوة الاسلامية ليحمي الاسلام من هذا السم المدسوس لتشويه الدعوة والدعاة ، وتسجيل هذه الجماعات المشبوهة المصدر والنسب المنحرفة المنهج والتصور ، شاذة التصرف والسلوك موصومة الغاية والهدف . والتي يتخذها الاعلام العالمي سبيلا لمفتريات هجومه علـى الاسلام ، ودين الله الحنيف من كل هذا براء ؟

اعلم أهل المشرق

اتى رجل الى سفيان الثوري يسأله عن مسألة فيقول له سفيان من أين انت ؟
قال : من أهل المشرق . قال : أوليس عندكم اعلم أهل المشرق ؟
قال : ومن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله ابن المبـارك .
قال : وهو أعلم اهل المشرق ؟ قال : نعـم . واهل المغرب !



السنه المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنه ، لغايات مختلفه ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(ان الله تعالى اكرم امتـــي بالاولويـــة) .

موضـــوع .

قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب وهو مجهول وحديثه غير محفوظ ولااصل له . وذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعـــة .

(شكا نبي الله تعالى جبن قومه فأوحى اليه مُرْهُم فليستنقوا الحرمل فانـه يذهب الجبن ويزيـد في الفروسـية) ٠

موضـوع ٠

قال الخطيب : انه موضوع : وقال السيوطي موضوع لجرح بعض رواته ٠
وقال الحافظ ابن حجر في اللسان لعل آفته ابن الجارود فقد رأيت له خبرا منكرا

(من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه أثقل مـن السموات السبع وما فيهن وما تحتهن وأعطاه الله بها رضوانه الاكبر وجمع بينه وبين محمد وابراهيم والمرسلين في دار الجلال ينظر الى الله بكرة وعشيا) ٠

موضـوع ٠

قال ابن حبان لا أصل له واسحق بن ابراهيم الطبري يأتي بالموضوعات عن الثقات

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والأرض) ٠

موضـوع ٠

قال ابن عدي هذا مما وضعه أبو داود النخعي وزيد بن جبير ليس بشيء ٠

(شر المال في آخر الزمان المماليك) ٠

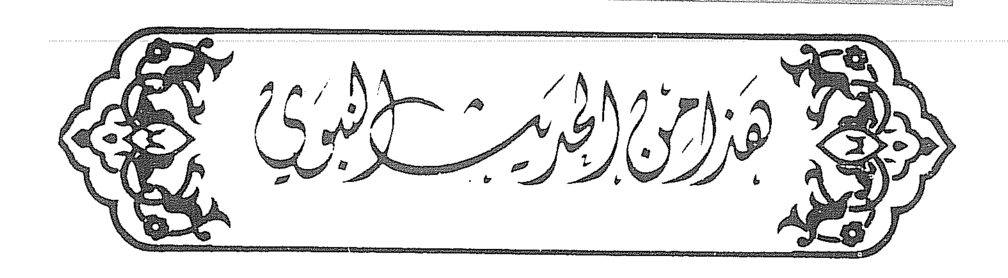
موضـوع ٠

قال أبو نعيم لا يصح لان من رواته يزيد بن سنان بن عمرو هو متروك الحديث.

(يحشر الحكارون وقتلة الانفس الى جهنم درجة واحدة) ٠

موضـوع ٠

قال ابن عدي لا يصح لان من رواته بقية وهو يدلس عن الضعفاء والمتروكين ٠
وقد ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة ٠



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرمَ زاد من الهَدْى المحمدي .

● عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله)** .

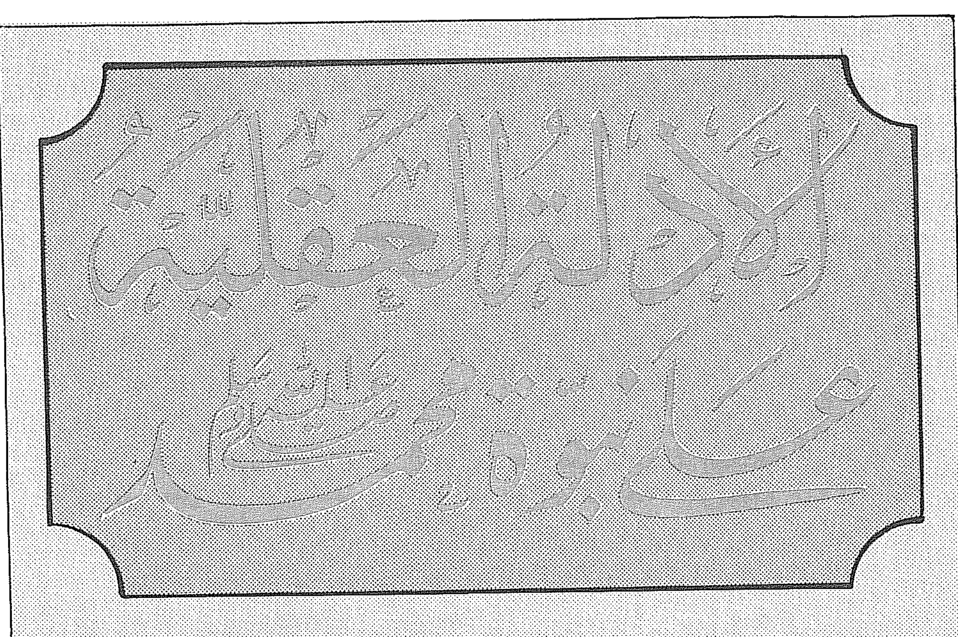
— متفق عليه —

● عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبى)** قالت فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : **« أما اذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، واذا كنت علي غضبى قلت : لا ورب ابراهيم)** قالت : قلت : أجل .. والله ما أهجر الا اسمك .

— رواه البخاري —

في الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه صلى الله عليه وسلم حكم برضى عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوتها ، ويستدل على كمال فطنتها ، وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره ، لأنه صلى الله عليه وسلم أولى الناس بابراهيم كما في التنزيل فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة .. ثم قالت : أجل أي نعم والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك بلفظي فقط ولا يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة .

وفي الحديث دليل على أحوال الرسول الاعظم مع أزواجه امهات المؤمنين ، وارشاد للزوجات بوجوب معاملة أزواجهن باللين والعطف والمحبة .



الاستاذ : مسعود عامـر

لم تتعرض شخصية من شخصيات العظماء ــ على مدى التاريخ ــ للهجوم الظالم والافتراء الدنيء كما تعرضت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد وقف منه اعداء الاسلام ــ وفي مقدمتهم المستشرقون ــ وقفة تنطوي على الحقد الأسود والكراهية العمياء وتفتقر تماما الى الموضوعية العلمية التـي يرفعون شعاراتها الكاذبة اخفاء لما تنطوي عليه نفوسهم المريضة من عـداوة دفينة تضرب بجذورها في اغوار الزمن .

ولقد تمثلت افتراءاتهم في العديد من الاتهامات الباطلة التي تحاول النيل من شخصية رسول الاسلام ومكانته في قلوب المسلمين بل ــ اكثر من ذلك ــ عمدوا الى التشكيك في صدق رسالته ومنهم من انكر صراحة وفي جراة وقحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام .. ولكي تجد هذه الافتراءات طريقها الى العقول ، البسوها رداء علميا ــ كما يزعمون ــ وإمعانا في الخداع والتضليل رفعوا لواء المنطق وطالبوا باقامة الدليل العقلي على صدق نبوة محمد وأن رسالته هي وحي مـن السماء وليست اكذوبة من وحي الخيال !!..

وقد لا نشعر ــ نحن المسلمين ــ بالحاجة الى اقامة الدليل العقلي علـى صدق رسالة محمد فهو يحتل في قلوبنا مكانة أسمى وأعظم من أن تهتز أمام أعتى الهجمات الصليبية الحاقدة أو المؤامرات الصهيونية اللئيمة .. فنحن وقد أنعم الله علينا بالاسلام ، وعرفنا حلاوة الايمان امتلأت قلوبنا وعقولنا باليقين التـام والثقة المطلقة في أن هذا الرسول الكريم لا ينطق عن الهوى وان كل ما جاء به إن هو الا وحي يوحى ، وليس فينا من تخالجه ذرة من الشك في ان القـرآن

الكريم هو كلام الله عز وجل ، أنزله على قلب محمد بواسطة جبريل الأمين ..

ولكن سكوت أصحاب الحق عن مدافعة الظالمين قد يزيدهم ظلما وعدوانا، بل قد يجعلهم يتوهمون انهم قد انتصروا على الحق وطمسوه الى الابد .. وازاء غلبة مناهج الفكر الغربي ونظرياته على عقول أبنائنا من شباب الجامعات فاننا نخشى أن يؤدي هذا الغزو الفكري الصليبي الى ما يشبه انفصام الشخصية عند بعض هؤلاء الشباب ، ومن ثم تنشأ هوة ــ تزداد عمقا مع الأيام ــ بين « القلب المؤمن » و « العقلية العلمانية » المفتونة باصطناع الشك كمنهج للبحث العلمي وخصوصا في مجال الغيبيات ..

ولذا فاننا نجد لزاما علينا أن نتصدى لكل ما يفترونه على الاسلام ورسوله الكريم من اتهامات وأكاذيب بالنقد والتحليل في إطار من الموضوعية العلميــة الحقيقية حتى نحق الحق ونقهر الباطل .. وحتى لا نترك الساحة خالية الا من أكاذيبهم فيظن انصاف المثقفين وضعاف الايمان أن هذه الأراجيف الزائفة لهــا سند من الحقيقة أو التاريخ ..

يقولون : ما الدليل العقلي على صدق نبوة محمد ؟ ..

ونقول لهم : وما الدليل العقلي على صدق جميع الأنبياء ؟ وهــل يقتصر موقفكم على انكار نبوة محمد وحده .. أم أنكــم تنكرون ظاهرة الوحي مــن الأساس ؟

والأمر الواقع انهم لا يستطيعون أبدا اقامة الدليل العقلي على صدق أي نبي من الأنبياء خصوصا وأن ما بين أيديهم من الكتب المقدسة السابقة علــى القرآن قد تعرضت للتحريف والتبديل ــ باعترافهم ــ وأصبحت مليئة بالمتناقضات والأكاذيب التي لا تصح ــ عند التحليل العلمي ــ أن تنهض دليلا عقليا على صدق نبوة أي من الأنبياء .. كما انهم لا يمكن أن ينكروا ظاهرة الوحي في ذاتها لأنها تتعارض مع هدفهم الحقيقي ، وهو خدمة أديانهم والاعلاء من شأنها بالعمل على هدم الاسلام .. وليس ادل على ذلك من ادعائهم الجريء أن القرآن ليس الا « اقتباسا وضعيا » قام به محمد من التوراة والانجيل !!..

ومع ذلك فنحن المسلمين نؤمن بصدق جميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم ، لأن القرآن ذاته يأمرنا بذلك ، بل ولا يكمل ايماننا الا بهــذا التصديق : **(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون)** آل عمران/٨٤ .

ولكنهم يغالطون ويقولون : ان الدليل على صدق الأنبياء السابقين علــى محمد هو ما أتوا به من معجزات تفحم العقل وتلزمه التصديق .. بينما لم يأت محمد بأية معجزة تجعلنا مضطرين لتصديقه ، وان القرآن ليس ــ في ذاته ــ معجزة بل هو يفتقر أيضا الى الدليل على أنه وحي من الله !..

ونقول لهم بلا حساسية أو انفعال : ولكن المعجزات التي أيد الله بهــا

رسله السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ليست دليلا عقليا على الاطلاق .. ان المعجزة دليل حسي .. والأدلة الحسية لا تصلح برهانا عقليا لارتباطها بالمحسوسات لا المعقولات ، وهي وسيلة لقهر العقل ومصادمته بخوارق مادية تعلو على المنطق وتخالف تصورات العقل ومفهوماته .. كما أن هذه الخوارق والمعجزات الحسية لا تلزم الا من شاهدها بطبيعة الحال وتفتقر الى المبرر المنطقي الذي يعطي الايمان بصحتها صفتي العموم والدوام .. ولذا فقد استغنى عنها الاسلام باعتباره رسالة عامة الى الناس في كل مكان وزمان ..

أما نحن المسلمين فاننا نؤمن بالقرآن كمعجزة ذات طابع عقلي ونؤمن بصدق رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — لأننا نملك الأدلة العقلية على ذلك .. والتي نوجزها — لضيق المقام — فيما يلي من السطور :

أولا : اذا لم يكن محمد رسولا من عند الله فانه يكون إما مجنونا وقع تحت سيطرة وهم كبير .. وإما دجالا كبيرا وجد أن أنسب الأكاذيب التي يستطيع أن يروجها في بيئته هي ادعاء النبوة تغريرا بالعقول وتحقيقا لأطماع شخصية دون جدال !! ..

وفي كلتا الحالتين يكون القرآن كلاما وضعيا وليس تنزيلا من عند الله .. فاذا ناقشنا الافتراض الأول بطريقة عقلية بحتة فهل يمكن أن يصح لدينا ان يكون محمد مجنونا أو مصابا بمرض عقلي أيا كان ؟.. اذن كيف استطاع هذا المجنون أن يؤلف هذا القرآن ويقنع به الملايين من العقلاء على مر العصور ؟!.. بل وكيف استطاع — لو كان يعاني من الاختلال العقلي — أن يأتي بهذا البيان المتسق المحكم الذي شهد له الأعداء قبل الاتباع بأنه كلام فوق طاقة البشر جميعا لاسيما الشعراء والحكماء منهم لما يتميز به من الاعجاز البياني والاتساق العقلي والتشريع الحكيم والاحاطة الشاملة بكل نواحي الحياة وعلاجه لكل مشكلات الانسان بغض النظر عن الزمان والمكان ؟..

لا شك أن مثل هذا الافتراض السخيف لا يستحق عناء المناقشة وهذا ما تنبه اليه كثير من المستشرقين أنفسهم فبالغوا في نفيه مؤكدين أن محمدا — على العكس — كان أحد عباقرة التاريخ الأفذاذ !!..

يبقى الافتراض الثاني وهو أن يكون محمد دجالا اخترع أكذوبة ضخمة واستطاع بذكائه الكبير ودهائه الفذ أن يضحك بها على عقول السذج والبسطاء الذين عاصروه .. وهذا ما يدعيه فعلا أعداء الاسلام .. ولكن يبقى لنا سؤال نوجهه الى أصحاب هذا الادعاء الخبيث وهو : اذا كان محمد كذابا وليس نبيا فماذا كان يريد ؟ لا بد أن تكون ثمة غاية محددة وراء مثل هذه الاكذوبة الكبرى .. فماذا كانت غايته اذن ؟.. لو احتكمنا سواء للمنطق أو للخبرات والتجارب الانسانية لوجدنا أن مثل هذه الغاية لا يمكن أن تخرج عن منفعة ذاتية: المال أو الشهرة أو السلطة أو القداسة على أبعد الفروض .. فهل في سيرة محمد التي حملها الينا التاريخ ما يدل على أنه كان طالب دنيا يسعى لأمر من هذه الأمور ؟.. ان التاريخ يثبت — على العكس — أن قومه قد عرضوا عليه ،

بل أغروه والحوا في ذلك ، أن يجمعوا له من المال ان أراد فيصير أغناهم .. وأن يجعلوه سيدا عليهم فلا يقطعوا في أمر من الامور دون رأيه ، ولو شاء لجعلوه ملكا متوجا بيده السلطة والحكم .. ولكنه رفض كل هذا وقال قولته الخالـــدة في سمع الزمن : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .. بقى أن يكون قـــد أراد بدعوته أن يستعلي على البشر وأن يقدسوه ويعبدوه من دون الله !!..
ولكن هل هـــذا الزعم يتفق مع النص القرآني ؟ وهل زعم محمد يوما انه الـــه يستحق العبادة ؟ أن النص القرآني صريح وواضح في الفصل بين ذات اللـــه — عز وجل — وذات محمد صلى الله عليه وسلم : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي انما إلهكم إله واحد)** الكهف/ ١١٠ فلا مجال أبدا لمثل هذا الادعاء .. وأقوال محمد صلى الله عليه وسلم نفسه تؤكد في وضوح تام أنه عبد الله ورســـوله وهو ما يردده المسلمون كل يوم في الأذان والصلاة ..

اذن لم يبق مبرر واحد يسوغ للعقل قبول الافتراض الثاني ، وهو أن محمدا كذاب .. وحاشاه أن يكون .. ولا يملك العقل المنصف النزيه الا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن هذا الرجل لا يمكن الا أن يكون نبيا صادقا بعثه اللـــه . وتاريخه صلوات الله عليه حافل بمواقف الصدق والأمانة بشهادة أعدائه الذين واجههم في أول موقف له قائلا : هل جربتم علي كذبا ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط وانا لنسميك الأمين ..

ثانيا : لو قبلنا — جدلا — أن يكون محمد كـــذابا .. فمن أين جاء اذن القرآن ؟ لا بد أن يكون من تأليفه هو ، أو من تأليف شخص آخر تستر وراءه .. والافتراض الأول باطل من أساسه لأن التاريخ يثبت أن محمدا صلى اللـــه عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة في حياته .. فكيـــف للأمي أن يؤلف هذا الكتاب المعجز ويتحدى به كل معاصريه من أساطين الحكمة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله ويعجزون عن ذلك بل ويشهدون أنه كلام يفوق في بلاغته واتساقه وعمقه كل ما عرفوه من كلام الأولين والآخرين !!. ومن أين عرف محمد — لو كان هو مؤلف القرآن — أخبار الأمم السابقة وقصص الانبياء في العصور السحيقة وهو لم يدرس التاريخ ؟ .. بل وكيف عرف ما في القرآن من قضايا علمية ونظريات كونية وتشريعات سياسية واجتماعية وهو الأمي الذي لم يقرأ في حياته كتابا من قبل ؟.. وصدق الله اذ يقول : **(وما كنت تتلو مـــن قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون)** العنكبوت/ ٤٨ .

ثم أن النظرة البيانية الفاحصة تدرك الفارق الكبيـــر بين أسلوب القرآن ونظمه ، وأسلوب محمد فيما ورد عنه من أحاديث .. فكيف يكون هذا الازدواج لو كان المؤلف واحدا ؟.. بل لا تكون هناك ضرورة أصلا للحديث النبوي لو كان القرآن من تأليف محمد ..

والقرآن قد تنبأ بانتصار الروم على الفرس — في سورة الروم — وبعد بضع سنين — تماما كما حدد القرآن — انتصر الروم على الفرس : **(الم.غلبت الروم،**

في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ۰ في بضع سنين) الروم/١ — ٤ ۰ فلو كان محمد هو مؤلف القرآن أكان يجرؤ أو يجازف بوضع مثل هذه الآية التي قد تعرضه للجرح والتكذيب ؟!..

والقرآن قد عاتب محمدا في بعض آياته وصحح له بعض المواقف التي اتخذها مثل قبوله الفدية في أسرى بدر حيث نزلت الآية الكريمة : **(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)** الانفال/٦٧ ۰ وعندما عبس في وجه ابن أم مكتوم الأعمى لانشغاله ببعض سادة قريش الذين كان يطمع في اسلامهم : **(عبس وتولى.ان جاءه الأعمى)** عبس/١و٢ ۰ الى غير ذلك من المواقف التي أوردتها كتب التفسير فهل يعقل أن يثبت انسان على نفسه الخطأ بهذه الصورة ويسجل ذلك في (قرآن) يتلوه أتباعه في كل صلاة ؟..

بل ان القرآن قد حدد لمحمد دورا لا يتعداه ولم يأمره بفرض عقيدته على الناس بالقوة والقهر : **(فذكر إنما أنت مذكر ۰ لست عليهم بمصيطر)** الغاشية/٢١ و ٢٢ فهل يتفق هذا مع الادعاء بأن محمدا هو مؤلف القرآن ؟.. ان العقل لا يملك الا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن القرآن لا يمكن الا أن يكون مفروضا على محمد ، وأن محمدا لا يملك حتى أن يعدل فيه ، وأنه بلغه — بدقة وأمانة — كما تلقاه ..

بقى الافتراض الآخر وهو ان يكون القرآن من تأليف شخص آخر كان يلقنه لمحمد .. وهو اتهام قديم روجته العقلية الجاهلية وردّدته — بكل أسف — أبواق المستشرقين على مدى العصور .. وقد سجل القرآن هذه الفرية ودحضها بقوة المنطق : **(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)** النحل/١٠٣ .. لقد اتهموه أنه كان يتلقى القرآن من رجل أعجمي يدعى جبرا كان يعمل حدادا في مكة !! فهل يسوغ لأي عاقل أن يأتي هذا الأعجمي بهذا البيان العربي الذي عجز عن محاكاته صناديد العربية وفرسانها الكبار ؟.. والسؤال الاهم : لماذا أصر هذا المؤلف المزعوم سواء أكان جبرا أم غيره على أن يظل مختفيا حتى بعد أن انتصر محمد ودخل في دينه الآلاف ؟ هل يقبل العقل أن يؤلف شخص ما كتابا مثل القرآن ثم يتنازل عنه دون سبب مفهوم لشخص آخر ليدخل به التاريخ ويبقى هو — اي المؤلف الاصلي — في زوايا النسيان ؟ هذا افتراض لا يقبله الا مجنون !!..

ثالثا : لو كان محمد كذابا أراد أن يسيطر على قومه ويخضعهم لسلطانه كما يدعي أعداء الاسلام لكان من المنطقي أن يلجأ — ببساطة — الى ممالأتهم ومهادنتهم وأن يوافقهم على عاداتهم وأخلاقهم — ولو مرحليا — حتى يحبوه ويلتفوا حوله .. ولكنه — والتاريخ شاهد .. قلب حياتهم رأسا على عقب وأعلن رفضه لكل ما تواضعوا عليه من نظم وأخلاق جاهلية فحطم الأصنام وحرم الزنا والخمر والربا والميسر والأزلام والأنصاب وأبطل وأد البنات ووضع قيودا على الزواج والطلاق وأعاد تنظيم العلاقات والمعاملات الانسانية في السلم والحرب ، وفوق كل ذلك أبطل تعدد الآلهة والزم قومه أن يعبدوا الها واحدا وأن يتخلصوا

من كل مظاهر الشرك والوثنية في القول والعمل ..

فكيف يتسنى لعاقل أن يعتقد أن من يرفع لواء هذه الثورة الروحية الكبرى يمكن أن يكون كذابا يضحك على الناس ؟.. حاشا لله .

رابعا : إن محمدا صلى الله عليه وسلم يلخص رسالته في كلمـــات معدودة فيقول : (انما بعثت لاتمم صالح الأخلاق) رواه أحمد والحاكم والبخاري في كتاب الادب والبيهقي في شعب الايمان .. ولا يملك المنصف الا أن يقرر أن رسالـــة محمد انما تعلمنا الصدق والأمانة والوفاء بالعهود وتنهانا عن الغش والخـــداع والكذب والنفاق .. فهل يمكن أن يكون صاحب هذه القيم الأخلاقية السامية هو نفسه كذابا ؟ أن المنطق يقول : ان فاقد الشيء لا يعطيه .. فأني للكذاب أن يعطي من شأن هذه القيم ؟! ولقد أثبت التاريخ أنه أول من التزم بها وطبقها على نفسه وأهل بيته ثم المؤمنين به .. فهل يمكن بعد ذلك أن يكون من الكذابين ؟..

خامسا : إن محمدا ظل يكافح من أجل نشر دعوته ثلاثة عشر عاما داخل مكة لم يبلغ فيها عدد أتباعه المائة رجل .. واتفق عليه قومه فقاطعوه هو واتباعه وحاصروهم في شعب أبي طالب حصارا عنيفـــا استمر ثـــلاث سنوات تعرضوا خلالها لاقسى ألوان العنت والمعاناة وكاد معظمهم يموت جوعا لولا أن أدركتهم رحمة الله.. وانتهى الأمر بخروجه هو واتباعه من مكة وقد أجبروا على التنازل عن كل ثرواتهم وجاههم فارين بعقيدتهم الى أرض غريبة .. فلو كان محمد كذابا أكان يصمد كل هذه السنين ويتحمل كل هذا البلاء ويرضى بالجوع والعطـــش والحصار والنفي والتشريد في الوقت الذي عرضت عليه قريش أن تجعله ملكـــا مطلق الكلمـــة والسيادة عليها لو تخلى عن هذا الدين ؟ أما كان يراجع نفســـه ويتراجع عن موقفه الغريب هذا ؟ ان التفسير المنطقي لهذا الجهاد البطولـــي العظيم أنه لم يكن أبدا كذابا يطلب عرض الدنيا بل كان صاحب رسالة كبـــرى يهون في سبيلها المال والوطن والاهل والروح .. وماذا تكون هذه الرسالة الا الوحي والتكليف من رب العالمين ؟

سادسا : والقرآن معجزة عقلية دون شك بمعنى أنه اذا أمعنا فيه النظر العقلي لا يسعنا الا أن نقرر أنه كلام الله .. والقرآن نفسه يدعونا لهذا النظر العقلي : (**افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) محمد/٢٤ .. فالقــرآن بوصفه دستورا ينظم علاقة الانسان بخالقه « العقيدة » وعلاقة الانسان باخوته في المجتمع الانساني « الشريعة » قد حدد أصولا ثابتة لا تتغير بتطور الزمن ولا تتأثر باختلاف المكان وطبائع الناس .. وليس ثمة كتاب من وضع بشر ، وعلى مدى التاريخ الانساني كله ، استطاع أن يرتفع فوق الزمان والمكان وأن يبقـــى ما أرساه من قواعد واصول دون تعديل أو اضافة لسبب بسيط وهو أن المشرع الانسان مهما سمت عبقريته فلا يمكن أن تحيط بكل طباع البشر في كل بقاع الأرض ولا ان تتنبأ بما سيطرأ عليها من تطور مع الزمن ، ومن هنا كان القصور في تشريعات البشر وكان طابع الدساتير والقوانين الوضعية هو التغيير المســـتمر لملاءمة التطور الانساني وما يخلقه من احتياجات جديدة لدى الأفراد والجماعات .. ولكن التشريع القرآني وقد جاء للناس كافة نراه قد تناول الظواهر الانسانية

وعالج المشكلات الاساسية في حياة الجماعات في دقة واحاطة شاملة جعلته ليس صالحا لكل زمان ومكان فحسب ، وانما فوق ذلك جعلته محققا للعدالة المطلقة والمصلحة الانسانية العامة في توازن دقيق بين مصلحة الفرد ومصالح الجماعات بوجه عام ..

ونحن لا نرسل هذا الكلام دون دليل ، وانما الدليل في كلام الغربيين أنفسهم .. فان فقهاء القانون الانجليزي مثلا قد شهدوا أن أعظم قانون ينظم المواريث في عدالة وحكمة هو قانون المواريث الاسلامي .. كما أن فقهاء القانون الفرنسي قد اقتبسوا معظم تشريعاتهم من الفقه المالكي وهو القائم أساسا على القرآن والسنة ..

فكيف يسوغ لعاقل أن يدعي أن هذا الكتاب الخالد من وضع بشر ؟!.

سابعا : هل يمكن أن يكون القرآن اقتباسا ـــ كما يزعم المستشرقون ـــ من التوراة والانجيل ؟

ان التوراة بعد أن حرفها احبار اليهود ـــ قبل بعثة محمد ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ أصبحت تختلف اختلافا جذريا مع القرآن سواء من حيث تصور الاله أو ما تحكيه عن الأنبياء .. فالتوراة المحرفة تصور الاله في صورة جسمية أشبه بالانسان بل وتثبت للاله حالات انسانية هو منزه عنها كالضحك والبكاء والشعور بالندم !! كما تحكي هذه التوراة قصصا عن أنبياء بني اسرائيل تصمهم بالكذب والتضليل واقتراف الزنى والآثام .. فكيف يعقل أن يكون القرآن الذي ينزه الله عن مشابهة المخلوقات:(**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) الشورى/١١ . أو اتصافه بأوصافهم المادية .. والذي يوقر جميع الأنبياء ويجعل لهم العصمة فيما يبلغون من رسالات ربهم .. كيف يمكن أن يكون القرآن مقتبسا من هذه التوراة ؟!.

والانجيل .. بل الأناجيل التي اتفقت جميعا على عقيدة التثليث وتأليه المسيح وجعله تارة هو الله .. وتارة أخرى ابن الله الوحيد .. كيف يعقل أن يكون القرآن اقتباسا منها وهو الذي ينفي بشدة هذه العقائد الفاسدة ويكفر أصحابها : (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) المائدة/٧٣ . (**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**) المائدة/١٧ .

واخيرا أنى يكون للأمي ـــ ان لم يكن يوحى اليه ـــ مثل هذا النظر الدقيق في أمور العقائد والغيبيات حتى يستطيع أن يقتبس كما يزعم المرجفون ؟ لا شك أن مثل هذا الادعاء الغريب أبعد ما يكون في المغالطة والتضليل ..

وبعد .. فان العقل المنصف والفكر الحر والضمير الحي النزيه لا يمكن الا أن يقرروا في ثقة تامة ، ويقين مطلق ، أن هذا الرجل العظيم ـــ محمدا صلى الله عليه وسلم ـــ لم يكن دعيا ولا موهوما ، بل هو رسول كريم بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للبشر أجمعين ، ولا يجادل في ذلك الا من طمس الله على قلبه واستحب العمي وكان من الضالين ..

مائدة القارئ

اعدها : ابو طارق

رب اغفر وارحم

قال تعالى : ((افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون . فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم . ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)) .

الآيات من ١١٥ الى آخر سورة "المؤمنون"

الله معك

قال الشاعر :

ايهـا الطفـل تَوسّـد مضجعك   سبّح الكـون لـرب ابدعـك
اَطلـع البـدر فناغـى مضجعك   يا أخـا البـدر إلـه اطلعـك
لا يرعك الليـل فاللـه معـك

جواب مسكت

قال معاوية لرجل من اليمن : ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة ، فقال له الرجل : اجهل منهم الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم للاسلام : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) . ولم يقولوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه !.

التبليغ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها غيره ، فرب غائب أحفظ من شاهد ، ورب حامل فقه غير فقيه » .

من خيار عباد الله

قال الصديق ابو بكر رضي الله عنه : أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالتائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا المدبر ، وأعان المحسن.

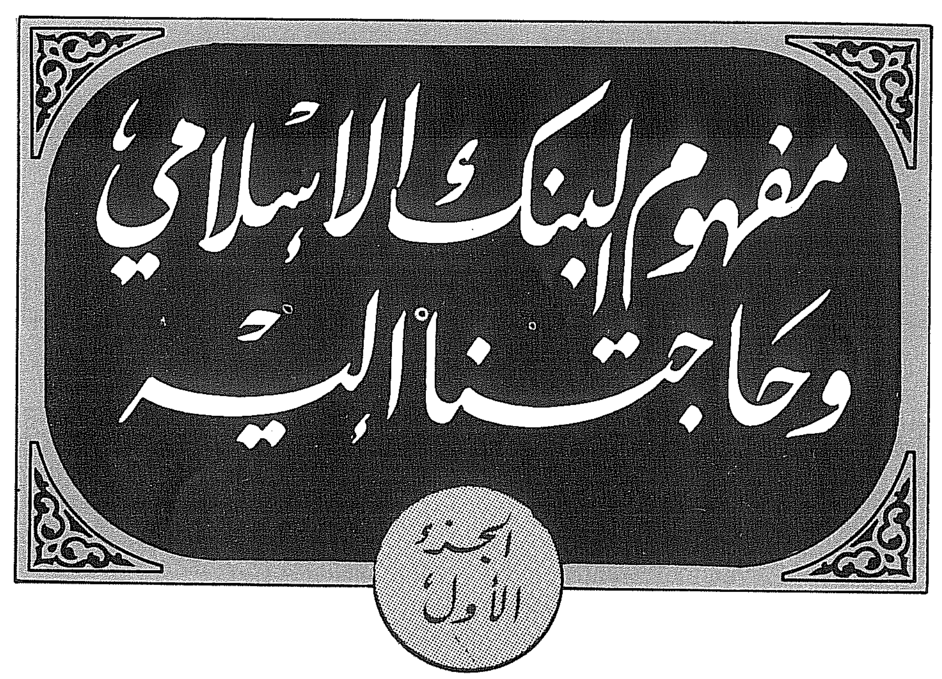
لا مفر من قدر الله

يحكي انه لما ظهر الطاعون بدمشق عزم عبد الملك بن مروان على الفرار الى المدينة .. فقال له احدهم : اسمع يا امير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق اسدا على ان يجيره من كل سباع الارض ، فكان دائما بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الاسد ، فانقض عليه العُقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالاسد : يا ابا الحارث .. العهد العهد .. فقال له الاسد : انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد صاحبه وقال له : والله لقد وعظتني ثم رفض ان يترك دمشق .

تائب

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما ... وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما
لا عدت افعل ما قد كنت افعله ... عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل ... لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاسمح بعفوك عمن جاء معتذرا ... واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما



للدكتور سامي حمود

البنك الاسلامي ليس مجرد امنية عاطفية يتمناها المواطنون الذين يتطلعون الى أن يعيشوا حياتهم فى ظلال الانسجام مع هداية السماء فحسب بل ان وجود هذا البنك انما يمثل حاجة وطنية لازمة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة الوحدة والبناء .

ان الوصف الاسلامي لهذا البنك انما يراد به ايضاح هوية هذه المؤسسة من ناحية التزامها باجتناب كافة اشكال التعامل الربوي الحرام . فاذا علمنا أن التعامل بالربا أمر محرم في سائر الاديان السماوية بوجه عام ، فاننا نستطيع أن نقرر — بكل ارتياح — أن البنك الاسلامي هو المؤسسة التي يمكنها أن تتلاقى مع تطلعات جميع المؤمنين بما أنزل الله من هداية على يد انبيائه ورسله الاكرمين

ان وجود البنك الاسلامي في البلد الذي يشتمل على مختلف أنواع البنوك لا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك تصادم بين هذا البنك وغيره من البنوك العاملة بل ان وجود هذا البنك الاسلامي انما يمثل تغطية لازمة لسد الحاجات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تقوم بالوفاء بها مهما بذلت من جهود .

وفي ضوء هذه الملامح العامة ، فان حديثنا عن البنك الاسلامي انما يتناول بالايضاح تلك المؤسسة المصرفية التي تكون مهمتها القيام بكافة اشكال العمل المصرفي وذلك على اساس التوافق والتمشي مع أحكام الشريعة الاسلامية خاصة بالنسبة لما هو معلوم بكل وضوح من ناحية حرمة التعامل بالربا مهما كان الشكل

او الاسم والعنوان .

فهل يمكن ان يقوم البنك الاسلامي بهذا النوع المتطور من الاعمال المصرفية الحديثة على اساس عملي قادر على الوفاء بالغايات المطلوبة دون اضطرار للدخول في مزالق الربا وشبهات الحرام ؟ .

ان الجواب على هذا السؤال يتطلب منا مناقشة المسألة من جانبين :
أما الجانب الاول فهو الجانب النظري الذي يتعلق بتفهم مواطن التوافق والتباين في الاعمال المصرفية الحديثة مع الشريعة الاسلامية ، وذلك حتى يمكن تحديد منطقة الخلاف وطبيعته ، وهل هو اختلاف في الغايات والمقاصد أم أنه مجرد اختلاف في الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات .

فاذا تبين لنا أن الخلاف محصور في نطاق الوسائل وليس في دائرة الغايات المستهدفة بحد ذاتها ، فان تخير الوسيلة الملائمة لتحقيق ذات الغاية أمر ممكن ، وذلك لان الوسائل غالبا ما تكون متعددة رغم أن الغاية واحدة .

فاستثمار المال وتنميته — مثلا — هو من الأمور المشروعة والمطلوبة ، الا أن هذه الغاية لا يسمح ببلوغها — في نظر الاسلام — عن طريق أعطاء المال بالربا رغم أن ذلك قد يحقق المقصود في حساب الناس ولكن الشريعة الاسلامية لا تمنع تحقيق هذه الغاية نفسها بالعديد من الطرق الاخرى المشروعة والمقبولة، كالبيع والشراء والمضاربة . وأن من يستقرىء منهج الشارع الحكيم لا يسعه الا أن يستيقن بكل ارتياح انه ما من أمر حرمه سبحانه وتعالى الا وكان عنه غني من ناحية ، وله من الناحية الاخرى ما هو خير منه بدلا فيما هو أزكى وأطهر وأقوم .

فاذا نظرنا الى الأعمال المصرفية التي تقوم بها البنوك الحديثة ، فاننا نجد أن هذه الأعمال تشتمل — في واقعها على غايتين رئيسيتين هما تقديم الخدمات .... واستثمار الأموال بالشكل الملائم لطبيعة راس المال المتجمع من مصادره المتعددة القابلة للسحب والايداع على الدوام .

أما الخدمات المصرفية فانها رغم تنوعها لا تخرج عن كونها عملا يؤديه البنك كخدمة مجانية أو في نظير الاجر ، ويشمل ذلك معظم الأعمال التي تقوم بها البنوك : مثل فتح الحسابات ، وقبول الودائع ، واجراء الحوالات ، وتحصيل الكمبيالات والأوراق التجارية ، وفتح الاعتمادات المستندية وتبليغها وتسديدها، الى آخر ما هنالك من أعمال مما ينطوي على منفعة للمتعاملين .

وان كل أشكال الخدمة المصرفية — سواء كانت بأجر أو بغير أجر — لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية طالما كانت هذه الخدمة مشتملة على منفعة مقصودة ومتقومة ، وذلك لأن الناس وهم مسخرون لخدمة بعضهم بعضا كانوا وما زالوا يحتاجون لخدمات بعضهم لكي ينتفع الواحد منهم بما لدى الآخر من جهد أو ملك قابل للانتفاع به شرعا . وقديما قال الشاعر العربي :

الناس للناس من بـــدو وحاضـــرة بعض لبعض ـ وان لم يشعروا ـ خدم

وان من يتفحص ما ذهب اليه فقهاء الشريعة الاسلامية في معرض استقصائهم للمنافع التي يجوز اعتبارها صالحة للتماقد عليها وكونها موجبة تبعا لذلك للمقابلة بالأجر ، لا يملك الا ان يأخذه الاعجاب بهذا المستوى الذهني المتفتح والمبني على سلامة النوايا وطهارة القلوب .

فقد رأى بعض اهل الفقه على سبيل المثال ـ جواز اجارة الدراهم والدنانير للوزن والتحلي بها في مـــدة معلومة ، وكان منطلقهم في ذلك أنه متى وضحت غاية الانتفاع فان المحظور من انقلاب الدراهم والدنانير المؤجرة قرضا لم يعـــد قائما . ولذلك قال الفقهاء بأن الاجارة اذا أطلقت في هذه الحالة فانها لا تصح ، وتكون الدراهم والدنانير قرضا والقرض لا اجر فيه لأن الزيادة ربـــا .

ويجد الباحث في الكتب الفقهية المذهبية ضروبا من المنافع المذكورة لحالات جائزة للمقابلة بالأجر تبدو في ظاهرها وكأنها نوع من الترف البعيد ، ولكنها في الواقع تعكس سعة الأفق الفقهي في مجال ما يمكن اعتباره من المنافع المقصودة والمعتبرة في نظر الفقه الاسلامي العظيم . فقد جاء في كتاب نهاية المحتاج من كتب الفقه الشافعي انه لو استأجر شخص شجرة للاستظلال بظلها أو الربـــط بهـــا ، أو استأجر طائرا للانس بصوته كالعندليب ، أو للتمتع بجمـــال لونـــه كالطاووس ، فان ذلك يصح لأن المنافع المذكورة مقصودة ومتقومة .

وان مرادنا من ذلك هو القول بأن أي عمل من أعمال الخدمات المصرفية التي يقدمها البنك مما يدخل في نطاق المنفعة المشروعة يمكن أن يعتبر من أعمال الخدمة الجائزة والتي يحق فيها للبنك الاسلامي أن يتقاضى عنها أجرا ، وذلك ما لم يكن الأجر قناعا يستر من ورائه نوعا من التعامل الربوي الحرام .

اما بالنسبة لأعمال الاستثمار المالي فان الأسلوب المصرفي بحسب وضعه الحديث انما يتألف في واقع الامر من جانبين :

الأول ـ هو تلقي الودائع المصرفية بفائدة أو بغير فائدة .

الثاني ـ هو توظيف نسبة من تلك الأموال بعد ضمها الى أموال البنك ، وذلك عن طريق اقراض هذه الأموال بالفائدة بما تشمله طرق الاقراض والاستثمار بهذا الأسلوب من تنوع .

وان هذا الاسلوب الاستثماري المرتبط بالفائدة لا يستطيع البنك الاسلامي ان يسلكه أو يقربـــه ولكن ذلك لا يعني أنه ليس هناك من وسيلة يمكن عـــن طريقها تحقيق الغايات المقصودة التي يمكن للبنك الاسلامي فيها أن يجمع الأموال المدخرة لدى المواطنين ، وأن يستثمر هذه الأموال بالطرق التي تتفق مع أحكـــام الشريعة الغـــراء .

فاذا رجعنا الى تراث الفقه الاسلامي ، فاننا نجد أن فكرة الاستثمـــار التعاقدي للنقود قد بحثت في مختلف المؤلفات الفقهية بشكل مستفيض حيث لا يكاد

يخلو مؤلف واحد من المؤلفات الفقهية القديمة من ذكر « المضاربة أو القراض » باعتبار أنهما لفظان مترادفان يدلان على مقصود واحد يتعلق باعطاء المال من جانب مالك المال لكي يعمل فيه القادر على ذلك نظير حصة من الربح المعلوم بالنسبة المقدرة كجزء شائع من الربح .

بل أن الفقه الاسلامي قد بحث حالات من التوسط الاستثماري الذي يقوم فيه المضارب الأول باعطاء المال المسلم اليه لكي يعمل فيه شخص آخر ، وذلك على نسبة من الربح أقل مما أخذ من مالك المال ، فيكون بذلك قادرا على تحقيق فرق الربح لصالحه ، وهذا ما يشير اليه الفقهاء بعنوان « المضارب يضارب » .

ومن الجدير بالملاحظة أن عقد المضاربة الذي أحله الفقه الاسلامي من كافة جوانبه كان معروفا في التعامل عند عرب الجاهلية الأقدمين ، وذلك يوم كان التعامل الربوي شائعا ومقبولا على وجه العموم . ورغم أن اعطاء المال بالربا كان يشكل ــ في الظاهر ــ وسيلة أيسر للاستثمار ، لا سيما وأن المائة بالربا تصبح بعد مضي العام مائتين ، الا أن وجود المضاربة كنظام تعاقدي للاستثمار ــ بكل ما في ذلك من مخاطر ــ انما يدل على أن الفطرة السليمة في حسها كانت تنفر من الربا من ناحية أولى ، كما يدل أيضا من الناحية الأخرى على أن هذا النظام كان متبعا كوسيلة للكسب الطيب رغم مظاهر الانحراف والبعد عن سنن العدل التي جاء بها نور الهداية العظيم .

واذا كانت المضاربة ــ كنظام تعاقدي للاستثمار ــ قد استطاعت رغم هذه الظروف أن تكون الصورة الطيبة للتلاقي العادل المنظم بين من يملك المال ومن يعمل فيه ، فان في هذا دليلا على قدرة هذا النظام اذا ما تولته يد الصياغة على أن يعود قادرا للوقوف كحصن الأمان أمام التنظيم الربوي الذي يحيط بعالمنا المضطرب في هذا العصر الحديث .

ومن ذلك يتبين لنا أن البنك الاسلامي يستطيع (من حيث المبدأ) أن يقوم بكافة الأعمال التي تقوم بها البنوك الحديثة على أساس تحقيق الغاية والمقصود سواء بالنسبة لأعمال الخدمات أو أعمال الاستثمار المالي بالأسلوب المصرفي الحديث وذلك من غير اضطرار لدخول مزالق الربا أو الدوران من خلف النصوص التي تحرم بكل صراحة كافة أشكال التعامل الربوي مهما كانت النسبة أو الطريقة .

فاذا فرغنا من هذا الجانب النظري ، فاننا ننتقل الى الجانب الآخر من المسألة ، الا وهو الجانب المتعلق بحاجة هذا الوطن الى وجود البنك الاسلامي من الناحية العملية ، ومدى ما يحققه وجود هذا البنك من مزايا هامة في خدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية ــ على حد سواء .

وان من الواضح أن الدور الهام الذي يقوم به البنك الحديث بالنسبة للاقتصاد الوطني بوجه عام ، انما يتمثل في قدرة هذه المؤسسات على تجميع الأموال والمدخرات ومن ثم توجيه هذه الأموال المتجمعة بطريق الاستثمار المنظم بالاسلوب المصرفي بالشكل الذي لا يحول دون تمكين صاحب المال المستثمر

من استرداد أمواله في صورتها النقدية في الوقت المتفق عليه .

غير أن اعتماد البنوك على نظام الفائدة المصرفية جعل من هذا الأسلوب المتطور في الاستثمار نظاما قاصرا عن الاحاطة بكل احتياجات الوطن والمواطنين، سواء بالنسبة لقدرة هذا النظام على اجتذاب الاموال والمدخرات ، أو قدرته على تلبية حاجات الاستثمار التي تحتاج اليها القطاعات الاقتصادية المختلفة .

أما بالنسبة للجانب المتعلق باجتذاب الأموال والمدخرات ، فان من المعروف للكثيرين منا ان هناك العديد من فئات المواطنين الذين يملكون اموالا ومدخرات نقدية ، ولكنهم لا يستسيغون أو يتحرجون ـــ على الاقل ـــ من استثمار هــذه الأموال بطريق ايداعها نظير الفائدة . وهكذا تكون الحال بالنسبة لامثال هؤلاء المواطنين : إما ابقاء هذه الاموال مختزنة في البيوت والجيوب ، وإما ايداع هذه الأموال في الحسابات الجارية ـــ تحت الطلب ـــ لدى البنوك . وهم بذلك يؤثرون حرمان انفسهم من ثمرة استثمار هذه الأموال التي كانت تعود عليهم وعلى المجتمع كله بالخير والمنفعة لو كان الباب مفتوحا للاستثمار الشرعي الحلال الذي يطمئن اليه المواطنون قلبا وقالبا .

واذا كانت البنوك لا تستطيع ـــ مهما بذلت من جهود أو تفننت في فتح أبواب الاغراء أمام الكثيرين من أصحاب الأموال وصغار المدخرين ، أن تجتذب هذه الاموال الى ميدان الاستثمار الذي تقوم به بالاسلوب المبني على نظام الفائدة فانه ليس من المصلحة أن يبقى هذا المال معطلا وضائعا ، سواء على شكل مال مكتنز في الجيوب والبيوت أو كان مودعا في الحسابات الجارية تحت الطلب بدون أن يستفيد المودع شيئا .

وقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية ـــ والتي هي التقييم العلمي المدروس للاقتصاد الوطني ـــ أن النظام المصرفي لم يستطع أن يقوم بما كان مهيئا له من امكانيات بالنسبة لاجتذاب الأموال والمدخرات الوطنية المحلية . فقد جاء في معرض بيان خصائص الجهاز المصرفي في الصفحة السابعة والخمسين من الخطة المذكورة أن ارتفاع نسبة النقد الى عرض النقد يستنتج منه أن الجهاز المصرفي كان يستطيع بجهد أكبر لزيادة موارده باجتذاب المزيد من الودائع . كما تضمن التقرير في نفس الصفحة المشار اليها الى تدني نسبة الودائع لاجل والتوفير الى عرض النقد ، مما استنتج معه واضعو الخطة ان الجهاز المصرفي لم يطبق اية حوافز مجزية لاجتذاب المزيد من المدخرات المتاحة لدى الجمهور .

ولو قارنا هذا الوجه من أوجه القصور في قدرة البنوك على اجتذاب الأموال المتاحة بما أشرنا اليـه من ناحية عدم استساغة الكثيرين من المواطنين للاقدام على استثمار أموالهم بالاساس القائم على نظام الفائدة ، فانه يتبين لنا وبكل وضوح مدى حاجة الوطن الى وجود البنك الاسلامي الذي يكون الوعاء الطبيعي لاستيعاب الاموال واجتذاب المدخرات التي يرغب أصحابها بل ويتمنون لو اتيح لهم الطريق للاستثمار الحلال .

فاذا نظرنا الى الجانب الآخر من صورة العمل المصرفي في مجال توظيف

الأموال فاننا نلاحظ ــ أن اعتماد البنوك على فلسفة الاقراض المبني على نظام الفائدة قد ادى الى توجيه راس المال لكي يتلاقى مع رأس المال ، وذلك لأن الاقراض المصرفي يعتمد على أساس تقديم الضمان المالي دون نظر الى اعتبار الجهد الانساني المجرد . وبذلك صار المواطن الذي لا يملك الا قوة عمله وجهده البدني أو الذهني بعيداً عن امكان استفادته من مال الجماعة المتجمع لدى البنوك.

فلو تقدم المهندس الفني بطلب لتمويل قيامه بانشاء مصنع أو مزرعة ، ولو رغب الخريج المهني في تأسيس محددة أو منجرة او تطلع السائق الماهر الى من يموله لشراء سيارة ليعمل عليها بالأجرة ، فان أمثال هؤلاء القادرين على العمل ليس لهم في ساحة العمل المصرفي الحديث أي نصيب ، وذلك لأن الاستثمار المصرفي لا يعرف طريق المشاركة العادلة بين رأس المال والعمل .

فهل هناك من مصلحة لان يبقى المواطنون الذين لا يملكون الا جهدهم البدني أو الذهني مجرد طلاب عمل لكي يحملوا الدولة والقطاعات الاقتصادية المختلفة أعباء ايجاد الأعمال لكل ما يدخل ساحة العمل المأجور في كل عام ؟

اليس هذا الوطن محتاجا الى وجود المؤسسة المصرفية التي يستطيع أن يقصدها صاحب المشروع المبتدىء والمهني القادر والمهندس الخريج لكي يلقى منها كل راغب من هؤلاء التشجيع والاستعداد للمشاركة حتى يتمكن كل منهم من أن يبدأ حياته كصاحب مشروع يستطيع أن يسدد من الدخل الذي يحصله أصل رأس المال الذي بدأ به مشروعه الى ان ينفرد بملكية المشروع بكامله ؟؟

فاذا انتهينا من عرض المسألة بالنسبة لهذه الفئات التي لا تملك الا الجهد والقدرة على العمل ، فاننا نجد أن من بين أصحاب الاعمال من تجار وصناعيين وغيرهم من لا يرغب في الاقتراض من البنوك رغم انهم يستطيعون ذلك من ناحية القدرة المالية ، الا أن ايمانهم بحرمة الاقتراض بالفائدة يحول بينهم وبين الافادة من فرصة التوسع في مجال العمل الذي يقومون به مكتفين بما لديهم من امكانيات وقدرات .

واننا نرى أن أمثال هؤلاء المواطنين ــ وان كانوا قد اختاروا جانب السلامة النفسية وآثروا الفوز براحة الضمير ــ الا انهم في واقع الأمر يضيعون على الوطن جهدا كان من الممكن ان يفيد منه هذا المجتمع الذي هو أحوج ما يكون لكل طاقة تبذل للبناء والاعمار . ان من يملك مصنعا فيه عشرون عاملا وتكون لديه القدرة الادارية على أن يوسع هذا المصنع لكي يستوعب أربعين عاملا يعتبر مقصرا في حق المجتمع ، ولكن من الانصاف أن نذكر أن من حق هذا المواطن على المجتمع أن يهيىء له الطريق الملائم لكي يتوسع في عمله عن طريق التمويل الحلال .

فكم في هذا الوطن من كفاءات يمكنها لو اتيح لها السبيل لكي تحصل على التمويل الحلال أن تنشىء العديد من المشاريع وتخلق المئات من فرص العمل لأبناء هذا الوطن الغني بطاقاته وكفاءات ابنائه .

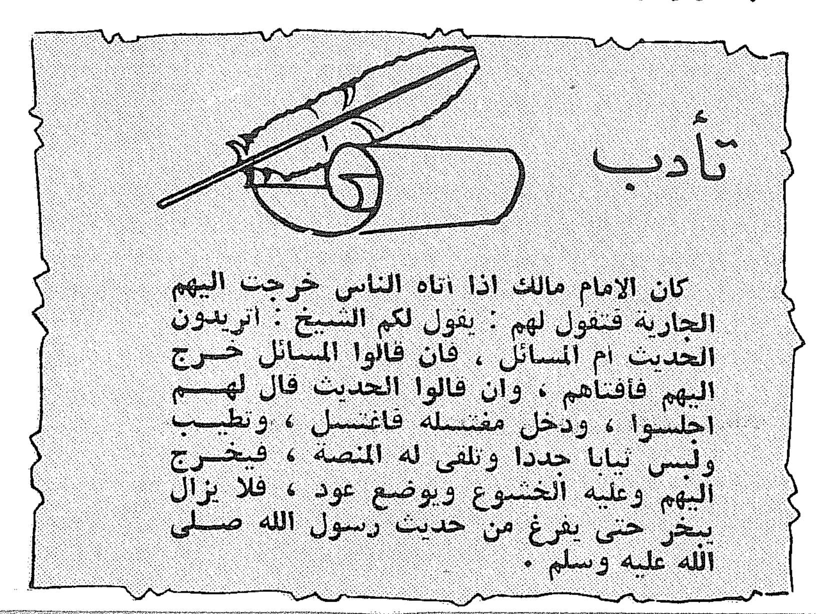
ولعل من الانصاف أن ننبه ــ في هذا المقام ــ الى ان عدم قدرة البنوك القائمة على تغطية هذه الاحتياجات الوطنية ليس راجعا الى تقصير من ادارات هذه البنوك او المشرفين عليها بقدر ما أن ذلك العجز ناشيء عن قصور فلسفة النظام المصرفي عن الاحاطة بالاحتياجات الوطنية التي تتطلب الموازنة بين راس المال والجهد الانساني الكريم ، وهي الموازنة التي يحققها أسلوب العمل الشرعي الذي يقوم على نظام المضاربة الفريد بكل ما يمثله هذا التعاقد من ارساء لقواعد العدل بين من يقدم المال من ناحية ، وبين من يعمل في هذا المال من النـــاحية الاخـــرى .

لقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية جانب القصور في قدرة النظام المصرفي على التجاوب مع أهداف التنمية ، فكان مما تضمنه تقرير الخطة بهذا الخصوص المسائل التالية :ـ

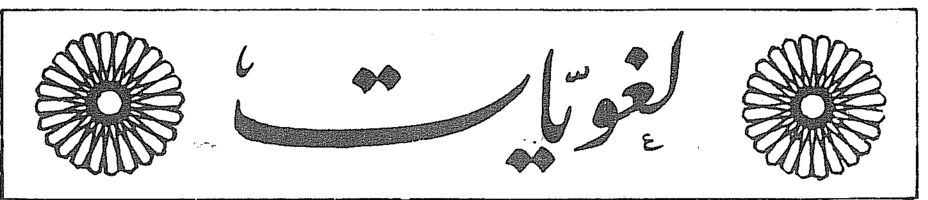
١ ــ تجنب البنوك منح القروض المتوسطة والطويلة الاجل لتمويل المشـــاريع الانمائية وعدم توافر الاجهزة القادرة لديها لمنح هذه القروض (ص ٥٧ البند الرابع)

٢ ــ تركيز البنوك لقروضها في عدد محدود من المقترضين حيث بلـــغ رصـــيد التسهيلات الائتمانية الممنوحة في نهاية آذار ١٩٧٥ مبلغ (٩٢ر٧) مليون دينار استحوذت فيها ست مؤسسات فقط على مبلغ (٢٢ر١) مليون دينار اي ما نسبته ٢٤٪ من مجموع التسهيلات الممنوحة (ص ٥٥)

ولو كان البنك الاسلامي موجودا وقائما في العمل لاستطاع أن يثبت عن طريق كونه المؤسسة المهتمة بالمشاريع الجديدة والمشاركات الاستثمارية أن مثل هذا البنك هو النموذج الأمثل لتوجيه الاستثمار المصرفي الوجهة التنموية الصحيحة في كل مجال وميدان .



كان الامام مالك اذا اتاه الناس خرجت اليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : اتريدون الحديث ام المسائل ، فان قالوا المسائل خـــرج اليهم فأفتاهم ، وان قالوا الحديث قال لهـــم اجلسوا ، ودخل مغتسله فاغتسل ، وتطيـــب ولبس ثيابا جددا وتلقى له المنصة ، فيخـــرج اليهم وعليه الخشوع ويوضع عود ، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صـــلى الله عليه وسلم .



اعداد : الشيخ محمود وهبه

أسماء فارسية عَرَّبَهَا العرب او تركوها كما هي

من الجواهر : الياقوت والفَيْروزجُ والبلَّور ، ومن الملابس : الطاقَمُ والخَزُّ والديباج والسندس ،ومن الأواني : الابريق والطست والطبق والخِوان ، ومن المشروبات: الدارصيني والكروياء والقرفة والزنجبيل ، ومن الطيب : المسك والعنبر والكافور والصندل والقرنفل ..

يقولون

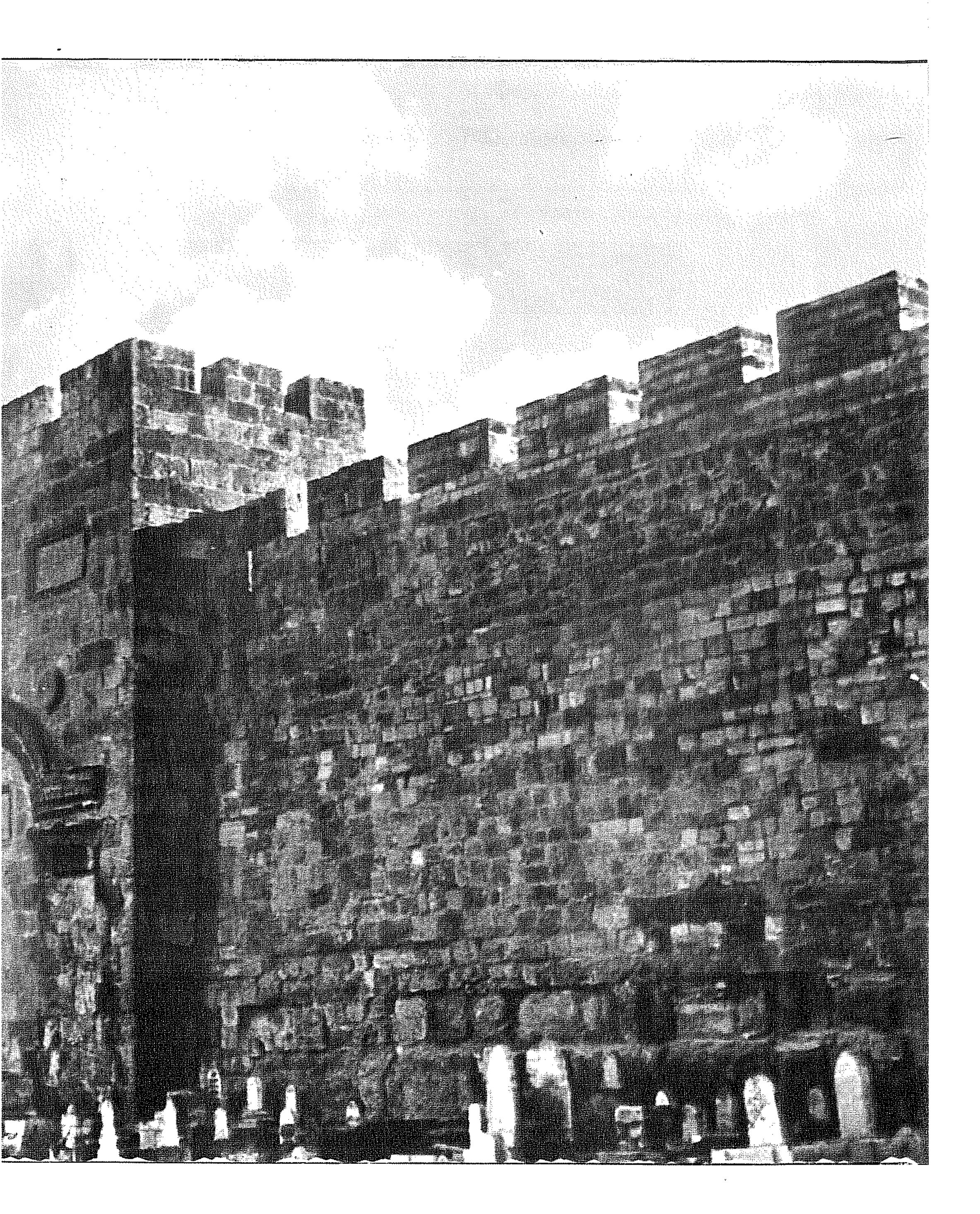
يقولون : « لعله نَدِمَ او لعله قَدِمَ » والصواب أن يقال « لعله يندم او لعله يقدم » لأن معنى لَعَلَّ التوقع لشيء يحبه الانسان أو لشيء يكرهه .. والتوقع انما يكون فيما يتجدد ويتولد في المستقبل ، فاذا قلت : ندم او قدم تناقض المعنى .. ولهذا لم يجز دخول « لَعَلَّ » عليه ..

تسمية المتضادين باسم واحد

الأضداد هي الألفاظ التي تقع على الشيء وضده في المعنى ، وقد استعمل العرب الأضداد ، وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسما واحدا للتوسع في الكلام والتظرف فيه .. وقد أحصاها العلماء في مؤلفاتهم .. وقال ابو الحسين احمد بن فارس : « من سنن العرب في الاسماء أن يُسَمُّوا المتضادين باسم واحد » ومن ذلك قولهم : البصير .. حيث أطلقوه على الصحيح البصر وعلى الاعمى ايضا ، ومنه الجَوْن فانهم أطلقوه على الابيض والاسود ، والصَّرِيم فانهم أطلقوه على الليل والصبح ، والنِّد الذي استعملوه في المثل وفي الضد وفي القرآن الكريم : **(وتجعلون له اندادا وانتم تعلمون)** أي أمثالا وأضدادا .. فصلت/٩ .

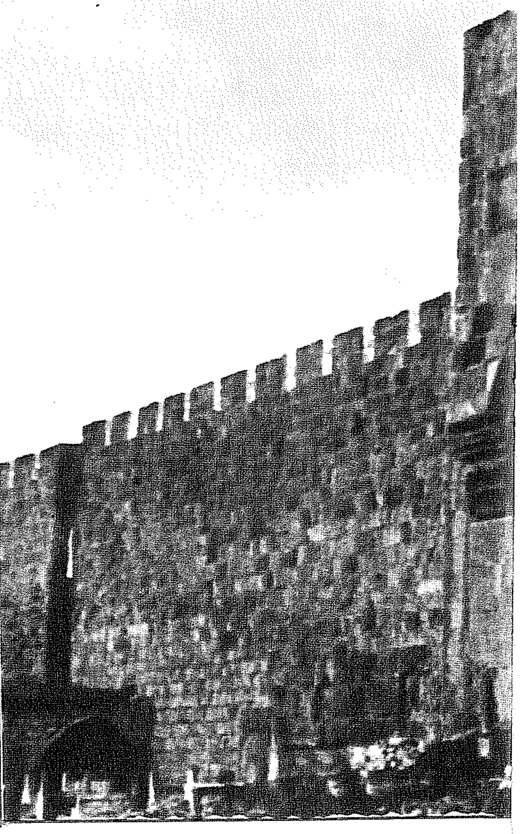
اقامة العم مقام الأب والخالة مكان الام

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب : **(ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق)** البقرة/١٣٣ واسماعيل عم يعقوب فجعله أبا .. وقال تعالى في سورة يوسف آية/١٠٠ : **(ورفع ابويه على العرش)** يعني أباه وخالته ، وكانت أمه قد ماتت فجعل الخالة أما ..





للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله



المسجد الاقصى احد ثلاثة مساجد تشد اليها الرحال وعنده كان منتهى رحلة الاسراء ومبدأ رحلة المعراج ويقع في مدينة بيت المقدس .

وهو أولـى القبلتين ـ وثالث الحرمين ـ وواحد من افخم العمائر الدينية الاسلامية بناء وزخرفة .

نبذة تاريخية :

القدس أو بيت المقدس مدينـة السلام « أورسالم » أو حتى لـو حرفوه ليكون اورشاليم او جيروزاليم فالمعنى واحد والاسم واحد لهذه المدينـة ذات التاريـخ العريـق ،

سكنها العرب قديما – وحديثا – فقد اعتبر العلماء أن فلسطين جزء من شبه الجزيرة العربية هي ومنطقة الحيرة في العراق .

وقعت المدينة في يد الرومان عام ٦٣ ق.م وكان اليهود أحد عناصر سكانها .. وجاء تيتوس فلافيوس القائد الروماني فخرب المدينة بعد ان تمرد اليهود على الحكم الروماني وأمر تيتوس بطرد اليهود من المدينة المقدسة .

ولما كان عهد الامبراطور الروماني هادريانوس حرم على اليهود دخول المدينة منذ عام ١٣٥ م .

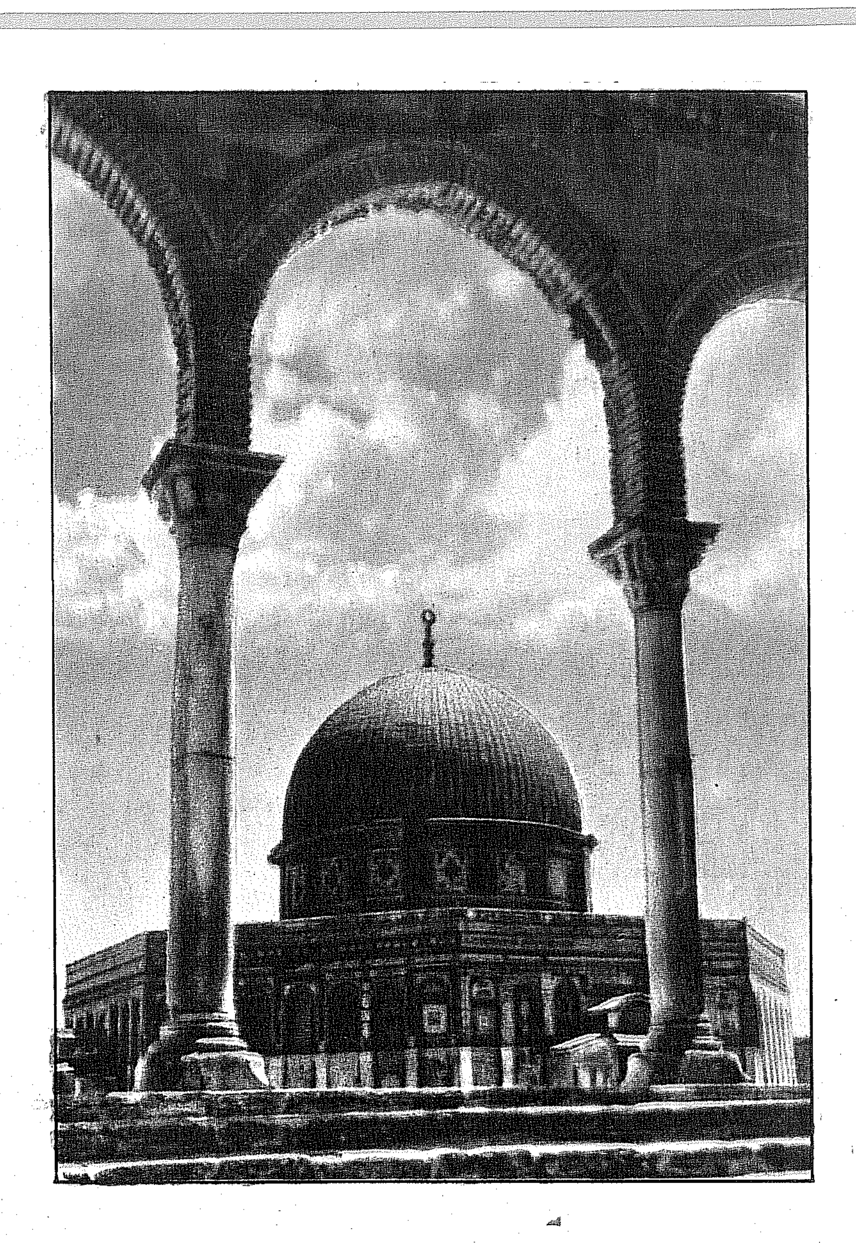
وعاشت القدس فيظل الامبراطورية الرومانية عصرا وثنيا انتقلت منه الى العصر المسيحي وفي هذا العصر المسيحي عاشت المدينة ولها مكان مرموق ومركز ديني ممتاز . الامر الذي جعلها فيما بعد هدفا لضربة دينية عام ٦١٤ م وجهها الفرس الساسانيون الى الامبراطورية الرومانية دمروا فيها المدينةالمقدسة وكنيسة القيامة وحملوا معهم الصليب المقدس الى عاصمة فارس مما جعل أثر هذه الضربة موجعا للرومان . وجاء هرقل الامبراطور الروماني ليجدد القوة الرومانية فاندفع ضد أعدائه الفرس يخرب عاصمتهم ويعود بالصليب الى مكانه انتقاما لما حدث للقدس على أيديهم.

واستمر الصراع بين الفرس والرومان فأنهك قواهما . وكان هناك في كل من الدولتين من عوامل الضعف الداخلية سواء الصراع المذهبي في دولة الرومان أو النزاع على العرش عند الفرس ، ما كان يؤذن ببداية هدم النظام القديم كله في هذه المنطقة الهامة من العالم القديم . وهذا من بين الاسباب التي اتاحت الفرصة للعرب لاول مرة في تاريخهم ان يتحدوا تحت زعامة دينية وسياسية قوية تمثلت في شخصية الرسول العظيم صلى الله عليهوسلم فما ان أكملوا اتحادهم وتأكد ذلك على عهد ابى بكر رضى الله عنه بعد القضاء على « الردة » حتى اندفع العرب يغيرون خريطة العالم القديم سياسياوفكريا واجتماعيا ونشروا الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وكانت المعركة الحاسمة والفاصلة مع الروم في اليرموك حيث انتصر الحق ،وسقطت الشام كلها بعد ذلك . وكان من ضمن ما سقط في يد العرب مدينة القدس ، وفلسطين كلها ، فيما نسميه هدفا قوميا باستكمال الوحدة العربية ، وتخليص العرب من النفوذ الاجنبي كهدف سياسي آخر .

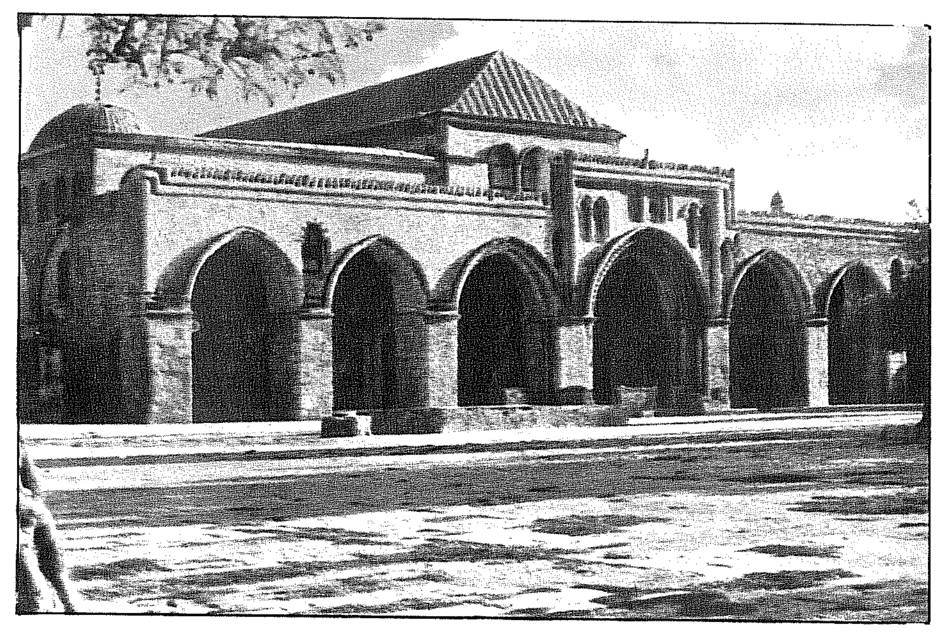
وقد طلب البطريرك صفرنيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه مدينة القدس. ووافق الخليفة وحضر فعلا للمدينة وتسلمها واعطى لأهلها وثيقة الامان المعروفة .

وتم تنظيف منطقة الحرم الشريف حيث كانت خرابا وساعد الخليفة بنفسه في ذلك .

ويقال ان الخليفة كان يزور كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة فأشار عليه البطريرك بالصلاة داخلالكنيسة فرفض أمير المؤمنين خوفا من أن



● قبة الصخرة المشرفة



● المسجد الاقصى المبارك .

يعتبر المسلمون ذلك سببا لكي يحولوها الى مسجد . فخرج وصلى خارج الكنيسة وفي منطقة الحرم الشريف .

وفي داخل منطقة الحرم بمدينة القدس يوجد اثنان من افخم العمائر الاسلامية مازالتا باقيتين للآن ، الاولى وهى قبة الصخرة درة الفنون الاسلامية والمسجد الأقصى واحد من هذه العمائر الاسلامية الرائعة .

المسجد الاقصى (الانشاء الاول)

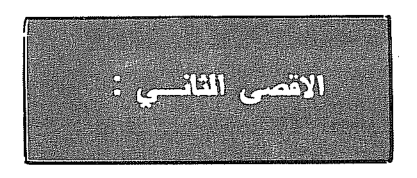
تشير مصادر التاريخ الاسلامى الى أن اول من بنى المسجد الاقصى هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد ورد في الصحيحين عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله اى المساجد وضع في الارض اولا ؟ قال (المسجد الحرام) ، قلت: ثم اى ، قال : (المسجد الاقصى) ، قلت كم بينهما ؟ قال : (اربعون عاما) . ويرجع تجديد هذا المسجد بعدذلك الى عهد الخليفة عمربن الخطاب عام ١٧ هـ/ ٦٣٨ م ولا يوجد تحت ايدينا من المصادر ما يمكننا معه وصف المسجد الاقصى في انشائه الاول ، وكذا لا يوجد مؤرخ عربي حدثنا عن المساجد الاسلامية المبكرة في مدينة القدس في الفترة التي تلت الفتح العربي مباشرة .. مما يجعل الخوض في وصف الاقصى الاول



● ساحة الوضوء بين قبة الصخرة والمسجد الاقصى

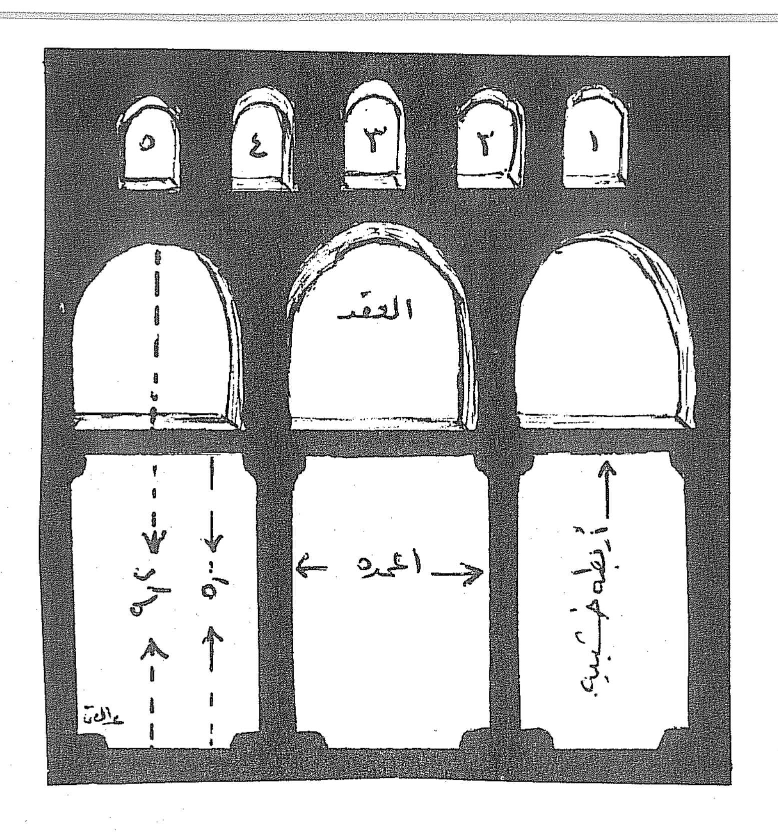
صعبا حيث لا يمكننا ان نحدد على وجه الدقة تفصيل البناء والعمارة في تلك الفترة ، وان كان لايفوتنا رواية تقول ان المسلمين كانوا يترددون على مكان للصلاة أقيم بطريقة بسيطة عبارة عن سقف أنشىء بواسطة وضع كمرات خشبية ضخمة على حوائط تأخذ الشكل الرباعي ولكنه مكان متسع كان يسع ثلاثة آلاف مصل تقريبا في وقت واحد . أما عن تفاصيل السقف وهل كان محمولا فوق دعائم أو أعمدة وما هو عددها وأنواعها .. فلم يرد ذكر تفاصيل عنها .

وعلى هذا يمكن القول : ان الاقصى الاول كان بسيطا ، والبساطة كانت هي السمة المميزة للمنشآت المعمارية الاسلامية المبكرة . أما التفاصيل المعمارية فهي غائبة عنا .



الاقصى الثاني :

وينسب تشييده الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك — عام ٩٠/٩٧ هـ . ويقول الاستاذ عبد الرحيم ابراهيم في دراسة له عن الاقصى : أنه كان يتكون من بائكات على أعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب وما زال جزء من هذه البائكات قائما للآن وموقعها شرق وغرب القبة وارتفاع أعمدته مع تيجانها عن سطح الارض ٥ أمتار ، أما ارتفاع قمة العقد عن سطح الارض فيبلغ ٢ر٩ من المتر وفوق كل ثلاثة عقود من البوائك الرئيسية خمس فتحات على

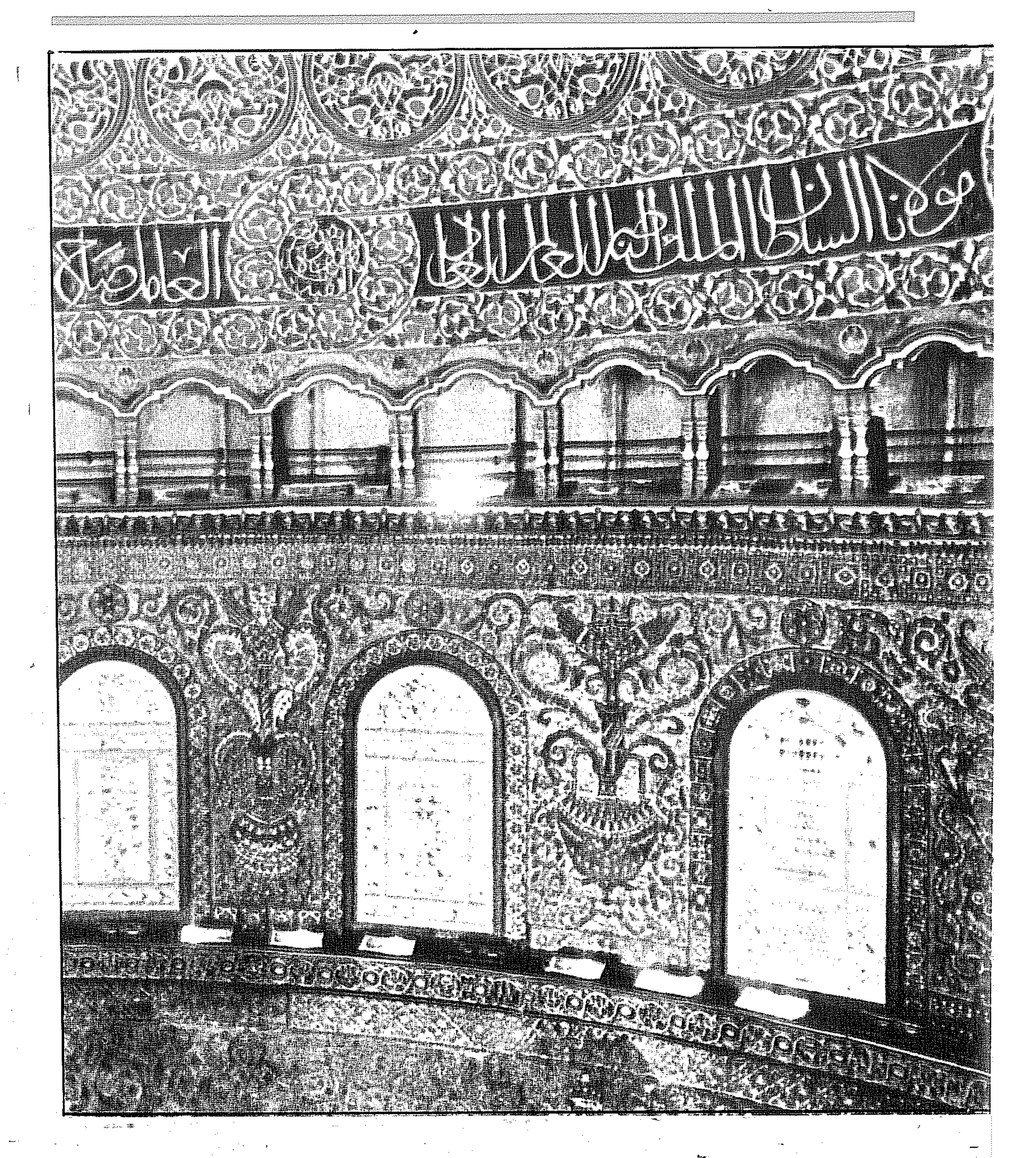


● كروكي لجزء من بائكة يوضح بعض التفاصيل المعمارية في الاقصى ، لاحظ أن الفتحات رقم ٢ ، ٤ فوق الاعمدة ، أما رقم ١ ، ٣ ، ٥ فهي فوق العقود

هيئة عقود الثانية والرابعة فوق الاعمدة أما الفتحات الاولى والثالثة والخامسة فمحاورها تتبع العقود « انظر الرسم » وعلى بعد ٤ر١٨ من المتر من الوجه الداخلي للحائط الشمالي وجدت بقايا حائط ، سمكه متر واحد ومعنى هذا أن المسجد الاقصى كان من الشمال للجنوب ٥٠ر٨ من المتر بينما عرضه لا يمكن تحديده حيث لا توجد حفريات أو وصف .

الا أن المقدسي وصفا يقول فيه: انه كان هناك مسجد يحوي بائكات تستقر فوق أعمدة رخامية تمتد من الشمال للجنوب « والبائكة هي صف من العقود المحمولة فوق أعمدة أو دعائم » .

ولكن المسجد الاقصى الثاني تعرض لزلزال عام ١٣٠ هـ — ٧٤٧م



● تفريعات نباتية وزخارف فسيفسائية تنطق بالروعة والجمال .

سقط معه الجزء الشرقي والغربي من المسجد .

الاقصى الثالث :

وظلت هذه الاجزاء من الاقصى مدمرة حتى قامت الدولة العباسية فأعاد الخليفة العباسي — أبو جعفر المنصور — بناء المسجد وانفق في بنائه الكثير خاصة في ثمن الالواح الذهبية والفضية التي كانت تكسى بها بوابات المسجد وقد قام المنصور بزيارة القدس وصلى في الاقصى بعد أن أعيد انشاؤه الذي تم عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م

الاقصى الرابع :

وقد أعاد الخليفة المهدي العباسي بناء المسجد على نحو أقوى وأضخم وترك الجزء القديم فيه كجانب جمالي واثري ، وذلك عام ١٦٣هـ / ٧٨٠م واصبح للمسجد هذه المرة ٢٦ بابا — ويسمى الباب المواجه للمحراب وهو الرئيسي باسم « الباب النحاسي الكبير » وعلى يمين هذا الباب سبعة أبواب ومثلها على يساره فيكون المجموع خمسة عشر بابا في الحائط الشمالي .

ويوجد في الحائط الشرقي أحد عشر بابا آخر بواقع باب أمام كل عقد .

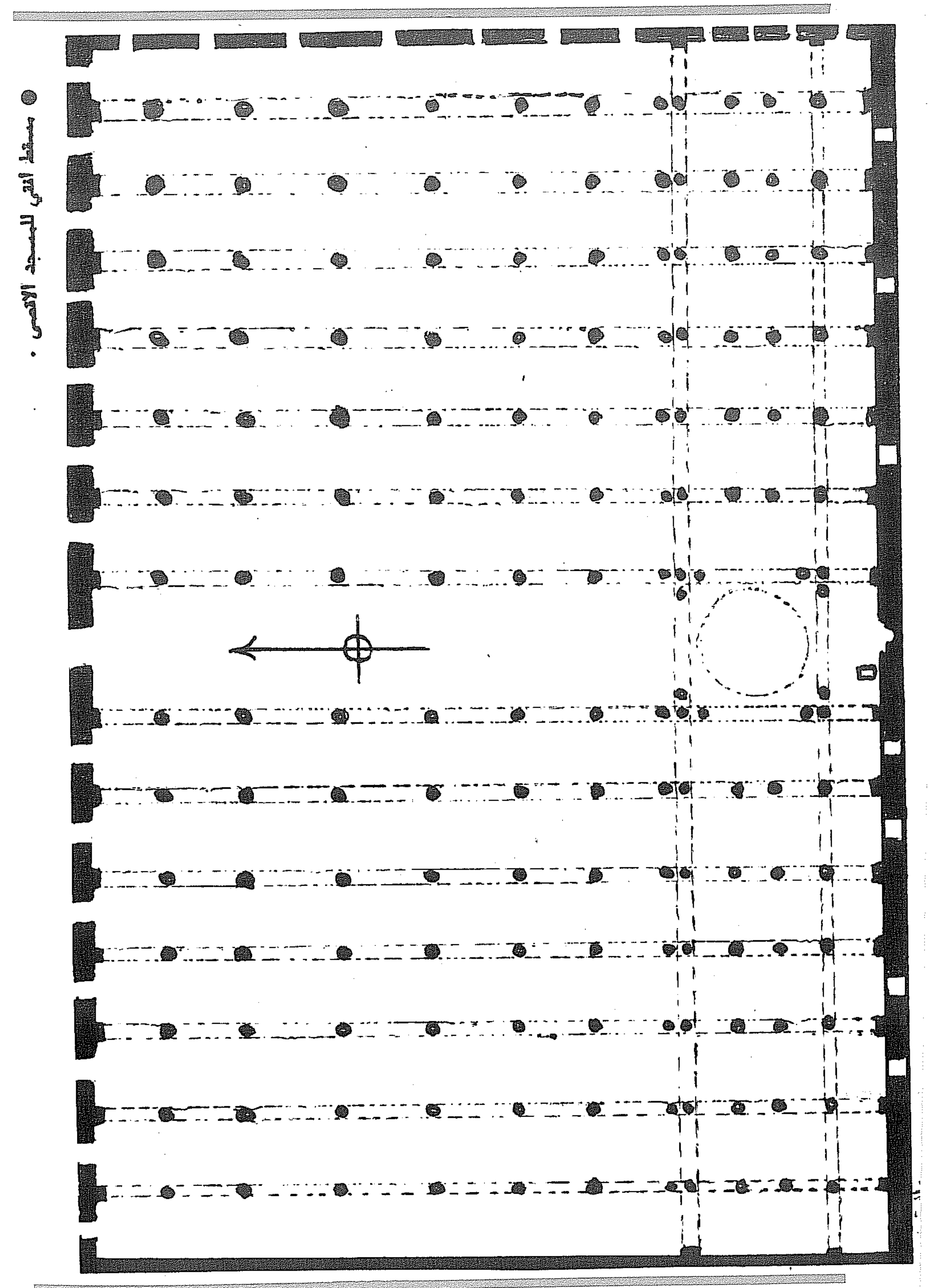
واذا كانت كلمة « بلاطة » تطلق على المسافة الواقعة بين كل صفين من الاعمدة أي بين كل بائكتين وهذه البلاطة يطلق عليها فى حديثنا لفظ « باكية » وجمعها البواكي . ومن الطبيعى ان البوائك تختلف عن البواكى ، فالبوائك هى صفوف الاعمدة والعقود ، ويبلغ عددها احد عشر بائكة من الشمال للجنوب أي أحد عشر صفا من العقود تحصر بينها بالاشتراك مع الحائطين الشرقي والغربى خمس عشرة بلاطة اى خمس عشرة باكية واوسع هذه البلاطات هي الوسطى التي تمتد من الباب النحاسي الكبير الى المحراب وعرضها ١١٫٨ مترا ، اما باقي البلاطات الاربعة عشرة فعرض كل منها ٦٫٥ من المتر .

وهذه البلاطة الوسطى يغطيها سقف جمالوني ضخم حيث ساد نظام التسقيف بالشام لتصريف مياه الامطار — وهذا السقف يحمل فوق جزء منه قبة من الخشب جلدت من الخارج بأفرخ الرصاص وموقع القبة بجوار المحراب .

وأعمدة المهدي كانت من البناء ولذا امكن التفريق بينها وبين الاعمدة القديمة التي كانت من الرخام — ومازالت موجودة للآن .

ورواق القبلة يشمل المسجد كله ولذا نقول عنه أنه عميق ولا نعرف اذا كان في الاصل ظلة أم لا .

وكان طول المسجد ١٠٣ أمتار وعرضه ٦٩ مترا داخليا :
اذن النسبة بين الطول والعرض ٣ : ٢



● مسقط أفقي للمسجد الأقصى .

وهي النسبة المفضلة للعمارة العباسية على اي الأحوال .

الاقصى الخامس :

واستمر الاقصى في مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبر السنين على النمط العباسي الا أنه تعرض لضربة جديدة من زلزال آخر عام ١٠٣٣ م هدمه . ومن ثم كان لا بد للاقصى من أن يجدد شبابه مرة أخرى فيما يعرف بالانشاء الخامس.

وتولى الانشاء الجديد الخليفة الفاطمي « الظاهر » عام ١٠٣٥ م والذى حدث في اعادة البناء ان « الظاهر » قد عمل على تصغير مساحة المسجد مع احتفاظه بنفس النمط المعماري العباسي كما بناه « المهدي » .

الزخرفة :

وعن الزخرفة فان الفسيفساء قد لعبت دورا كبيرا على الحوائط والقبة من الداخل . هذا الفن البيزنطي الشهير لعب دورا كبيرا في زخرفة الاقصى فأعطاه مزيدا من الرونق والبهاء .

وتحتل التفريعات النباتية التي تخرج من الزهريات ثم تنثني وتلتوي وفي بعض اجزاء منها تأخذ شكلا حلزونيا ـ جانبا هاما من الزخرفة، الى جانب الزخرفة بأوراق الاكنتس الى جانب اشرطة الكتابات بالخط النسخى او الكوفى .

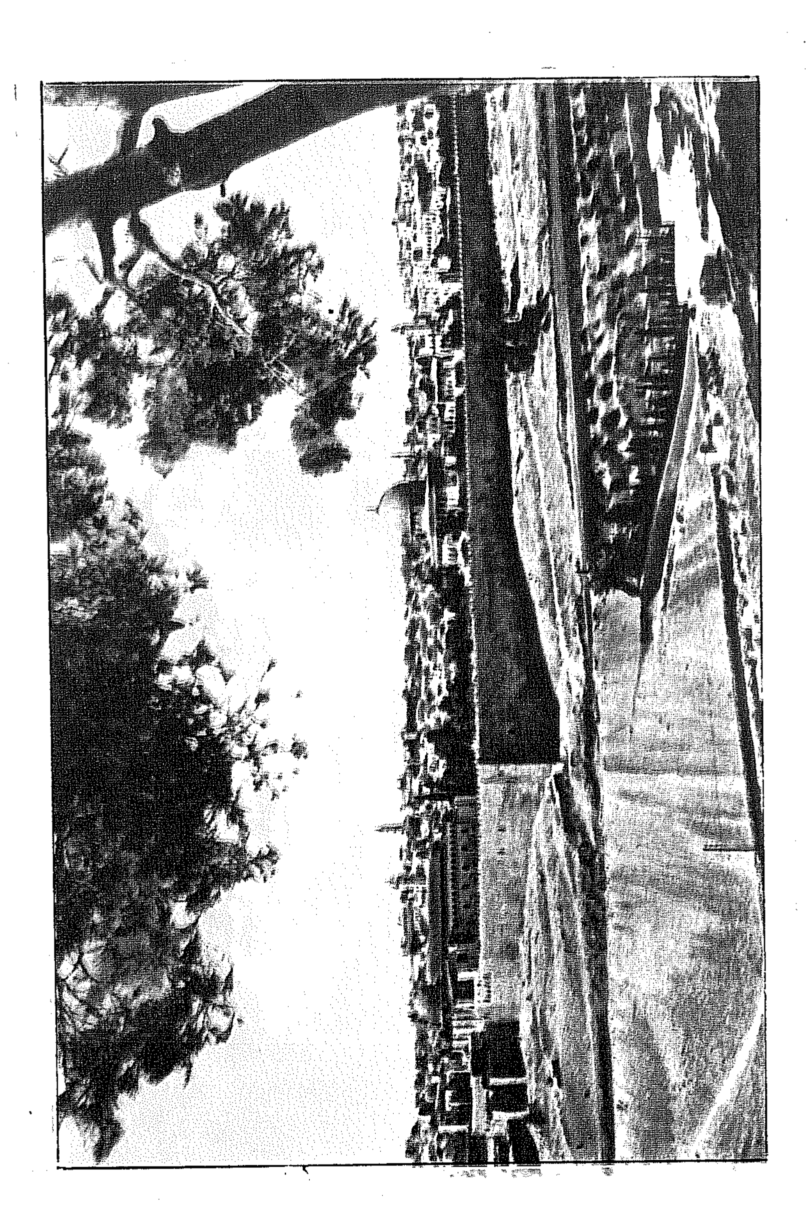
وشملت الزخرفة أعمدة المسجد والاربطة الخشبية والاربطةالخشبية هي عروق من الخشب تمتد في بحر العقد تربط بين طرفيه حتى تمنع انطلاق هذه العقود للخارج بفصل تأثير الثقل الموجود فوقها .

والزخرفة تنتشر أيضا على القبة من الداخل الى جانب الشبابيكالملونة ـ كل ذلك يعطي للمسجد رونقا وبهاء فريدين .

الاقصى الاسير :

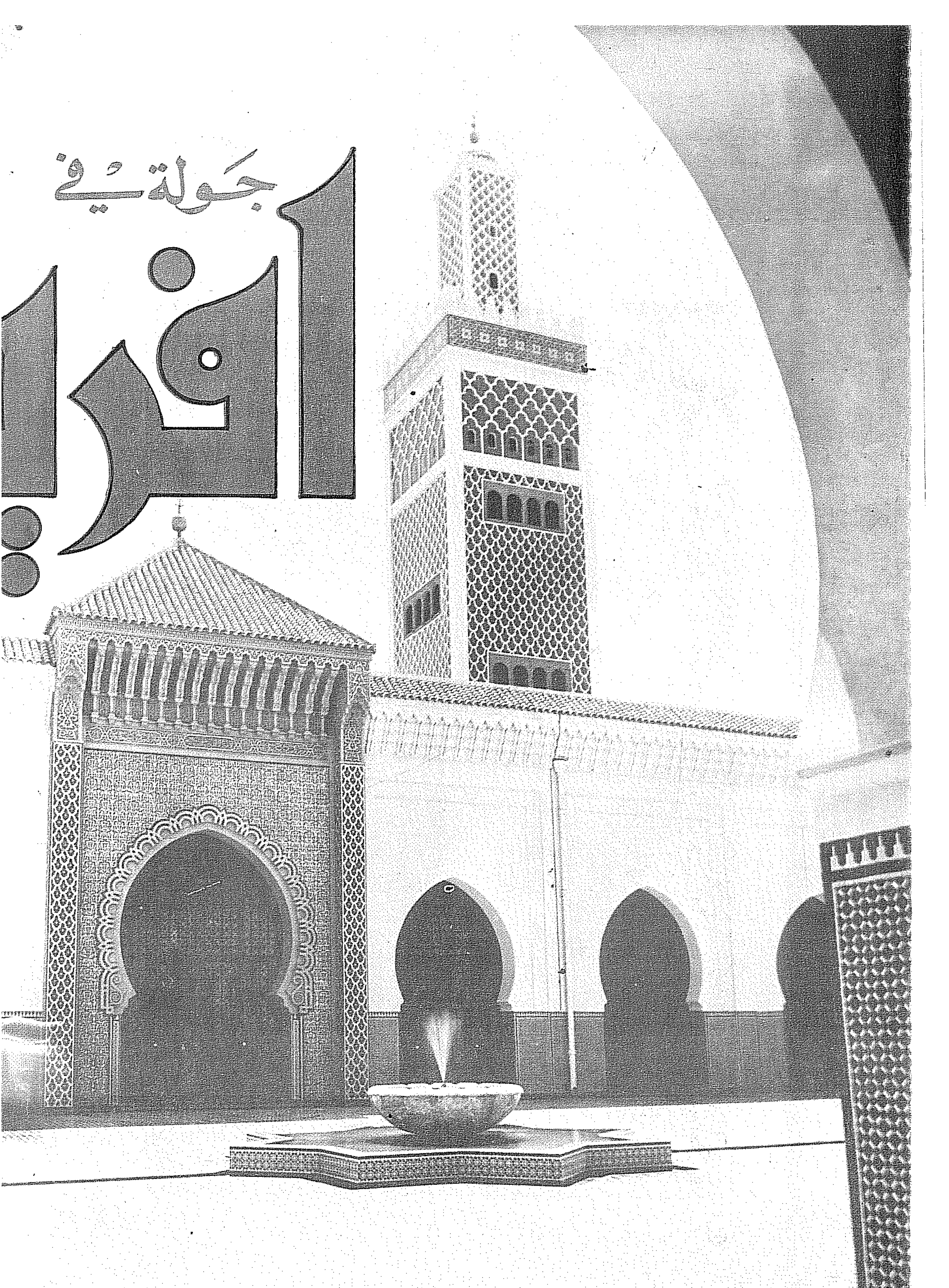
وهذا الاقصى اليوم أسير منذ ١٩٦٧ في يد الصهيونية ـ أحرقته بعد عامين من أسرها له ـ فقامت مصر بتجديده وتعميره عام ١٩٦٩ واعادة بناء الجانب الشرقي على نفس النمط العباسي .

الا رد الله غيبتك أيها الاقصى الشريف .



● منظر عام لمدينة القدس .

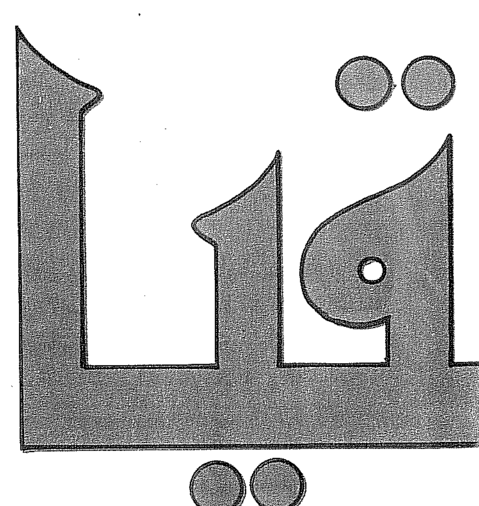
جولة في أفري



● الجامع الكبير في داكار



● الاستاذ عبد الله العقيل .



نتابع في هذه الحلقة الثانية الحديث مع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية في جولته التي قام بها في قارة أفريقيا فقد ألقينا الضوء على زيارته لمالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا . وعلى هذه الصفحات نستكمل الحديث عن زيارته لاوغنده وجزر القمر وتنزانيا. فنستمع الى فضيلته وهو يقول :

أما جمهورية أوغنده فقد كان حديث مدير الشئون الاسلامية عنها مستفيضا حيث قال :

جمهورية أوغنده تقع في شرق أفريقيا ، وهي بلاد معظم سكانها من الوثنيين والنصارى ، وعدد المسلمين فيها (٤ر٥) مليون من مجموع السكان البالغ عددهم (١١ مليون) تقريبا ، ولكن الاستعمار كان يضطهد المسلمين ويسومهم ألوان البلاء ، ويحرص على أن يظلوا جهلةفيحرمهم من التعليم حتى في المراحل الابتدائية في الوقت الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام أبناء النصارى ، ومن يدخل في دين النصارى من الوثنيين، أو أبناء المسلمين الذين يشترطون عليهم تبديل أسمائهم، ودينهم ، حتى يمكن قبولهم في المدارس والانفاق عليهم وكسوتهم ، حتى أن جامعة كمبالا — وهي أكبر جامعات شرق

أفريقيا عدد طلابها أكثر من اربعة آلاف طالب ــ ليس فيهم من أبنــاء المسلمين سوى (١٥٠) مائةوخمسين طالبا فقط ، وهذا في مجال التعليم. أما في مجال الاقتصاد فكان كل شيء بيد النصارى واليهود ، وعمـــلاء الاستعمار مـــن الهنـــود الوثنيـــين والمجـــوس ، والقاديانيـــين والاسماعيليين والاحمديين ، الـــذين جلبهم معه الىيوغنده حين استعمرها ولولا بعض القبائل التي هاجرت من السودان قبل مئات السنين،ونشرت الاسلام واللغة العربية لاصـــبح المسلمون في أوغنده في خبر كان .

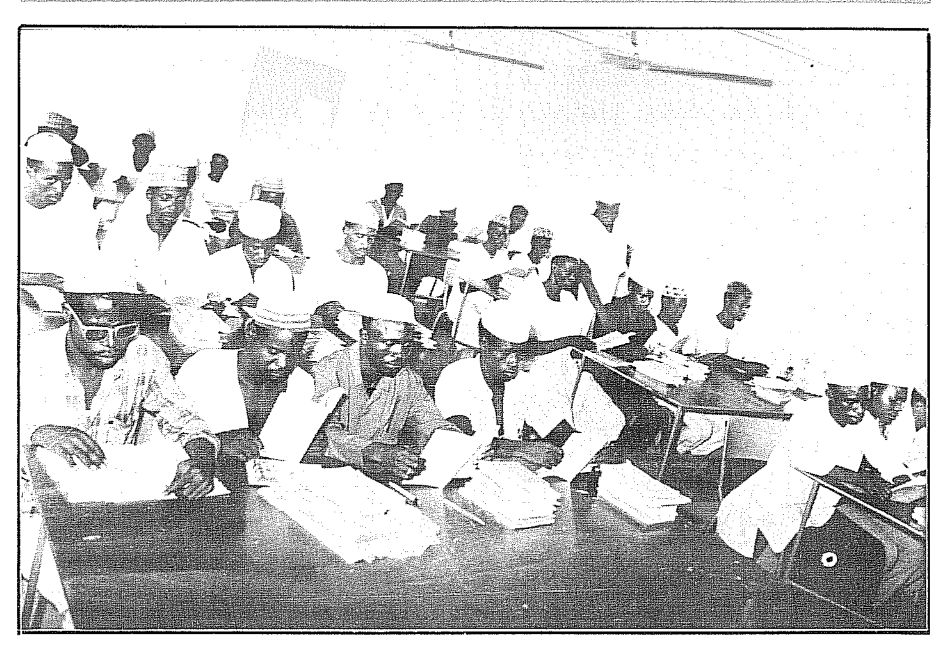
وفي العهد الجديد ، بدأ المسلمون يتنفسون الصعداء ، وأخذوا تدريجيا يقبلون على العلم ، وفتح المدارس وانشاء المساجد وتعلم العربيـــة ومبادىء الاسلام الحنيف ، وقد كان من القرارات الحكيمة التي أصدرها الرئيس عيدي أمين بعد طرد اليهود والعملاء من الآسيويين ، أن آلـــت جميع معابد الاسماعيليينوالقاديانيين والبهائيين ، والاحمديين الى المسلمين وتولى أمرها المجلس الاسلاميالاعلى في أوغنده الذي يمثل المســلمين ، ويعتبر أكبر هيئة رسمية وشعبية في البلاد ، يخضع لها القضاة والمفتون والعلماء والمدرسون ، ويشرف على المساجد والمدارس الاسلامية،ودور الايتام وكل شئون المسلمين ، ولـــه فروع في جميع أنحاء البلاد .

والجيش الاوغندي معظم أفراده وضباطه من المسلمين ، وفيهـــم شجاعة واقدام وغيرة على الاسلام، ورغم التحرشات التـــي تمارســـها كينيا وتنزانيا على الحدود ، فهي لا تســـتطيع شـــيئا لاصرار الشـــعب والجيش على التصدي لاي تدخل من الخارج ، ولذا فهم يحاولونحصارها اقتصاديا لاضعاف مركزها المالي ، خاصة وهي ليست لها موانىء على البحر .

ولقد وقفت ليبيا بثقلها مع الرئيس عيدي أمـــين وحكومته ، ودعمـــت الاقتصاد الاوغنـــدي بالقـــروض والمساعدات والمشاريع ، وأنشـــأت البنك الليبي الاوغندي ، ودخلـــت معها مشاركة في مشاريع صناعية ، وتعهدت ببناء عدد من المستشفيات، حيث شرع في بناء واحد منها . كما اشتركت ليبيا مع دولة الامـــارات العربية لانشاء مركز اسلامي كبير في العاصمة ، وتعهدت بمساندتهـــا عسكريا اذا وقع عليها أي اعتـــداء خارجي ، وساندت العملة الاوغندية وأنشأت مركزا للثقافة العربية .

أمـــا المملكة العربية الســـعودية فتعهدت ببناء مسجد في جامعـــة كمبالا ، ودفعت القسط الاول منه ، وتعهدت بالمشاركة في بناء مســـجد الشهداء في العاصمة ، وانشاء معهد ديني وإنشاء مدرسة للناطقين باللغة العربية ، ولها بعثة من دار الافتاء السعوديةتقومبمهمة الوعظ والارشاد والتدريس حيث اللغـــة الســـائدة السواحلية والانكليزية ثم العربيـــة لدى بعض المسلمين الذين من أصول نوبية أو سودانية .

والخلاصـــة فـــان أوغنده الآن بشعبها وحكومتها تتبنـــى القضـــايا العربية والاسلامية ، ولها اقبـــال على تعلم اللغة العربية ، وهنـــاك أفواج من الداخلين في الاسلام كل يوم،سواء من الوثنيين أو النصارى،



● جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

حتى أن عددهم يربوا على الخمسة آلاف كل عام، ولهم مبنى خاص يسمى مبنى المؤلفة قلوبهم يقيم فيه من يدخل الاسلام لمدة أسبوعين ، وينفق عليه ويعالج بعد ختانه في المستشفى وتعريفه بأركان الاسلام ومبادئه .

وبناء على ما تقدم ولوجود الجهل لدى عامة المسلمين وقلة المثقفين منهم ، فان الحاجة جد ماسة لنشر العلم والوعي الديني ، واقامة المشاريع والمؤسسات المهنية ، والمستشفيات والمستوصفات ،وبناء المساجد التي لا تستطيع امكانات المسلمين القليلة أن تنهض بها .

وقد قام السيد العقيل بزيارة بعض المساجد والمدارس الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار كلا من :

- مسجد كمبالا القديم : وكان لجماعة الاسماعيلية سابقا وهو الآن بأيدي المسلمين وفيه الرئاسة العامة للافتاء والمجلس الاعلى الاسلامي .
- مسجد وانداجية وهو قريب من جامعة (ماكريري) وهي الجامعة الوحيدة في أوغنده وأكبر جامعة في شرق أفريقيا .
- مسجد كبولي
- مسجد بلال (وفيه معهد ديني)
- ناقورو
- مسجد ناكاسيرو
- مسجد السوق
- مسجد كمبالا القديمة (وهذا أنشأته الجالية العربية)
- مسجد اوزيره (وهو للجيش).
- المقر الذي يرد فيه تشييد المسجد الكبير والمجلس الاسلامي الاعلى

والمستشفى الاسلامي والمعهد الديني ودار الفتوى والقضاء .

ـ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد ومدرسة الشهداء المسلمين بمنطقة (ناموكونكو)

ـ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد جامعة ماكريري في كمبالا .

كما قابل كلا من اللواء خميس صافي رئيس لجنة الانشاءات للمجلس الاسلامي الاعلى وعضو مجلس الدفاع الاعلى ، والرائد السيد امين رئيس قسم التوجيه الاسلامي في القوات المسلحة ، والشيخ انس كليسا نائب المفتي ، والشيخ احمد ماغنجرا الامين العام للمجلس الاسلامي الاعلى ، والسيد قاسم سرحمبا سكرتير قسم التعليم الاسلامي . والسيد مبارك قسم الله والسيد محمد عبد الله جار النبي ، والدكتور بايروكتاريكا مدرس بشعبة الدراسات الدينية بالجامعة .

ويرى سعادته ان ثمه أمور عاجلة بجدر المبادرة الفورية لتحقيقها وتتمثل في :

١ ـ المشاركة في بناء الجامع المركزي الكبير وملحقاته من معهد ديني ، ومستشفى ودار للايتام ، ومقر للرئاسة ودار للفتوى ، وقد وقع الاختيار على منطقة واسعة في أعلى جبل بكمبالا وشرع في الحفر وبناء الاساسات حيث يتكون من ثلاثة عشر طابقا ، وتقدر التكاليف حوالي مائة مليون شلن أوغندي .

٢ ـ المشاركة في بناء مسجد الجامعة حيث تبلغ تكاليفه عشرة ملايين شلن دفعت السعودية منها قرابة المليونين كمقدمة .

٣ ـ المشاركة في بناء مسجد الشهداء الذي تقدر تكاليفه بعشرة ملايين شلن أوغندي أيضا ، وقد تبرعت السعودية له بمبلغ مليون شلن أوغندي .

٤ ـ المشاركة في بناء مدرسة الشهداء الثانوية مع ملحق لسكن الطلاب والمدرسين ومستوصف ، وتقدر تكاليفها بخمسين مليون شلن أوغندي وعدت السعودية وليبيا بالمساهمة فيها .

٥ ـ انشاء بعض المساجد الصغيرة والمدارس والمعاهد في المدن الاوغندية الاخرى غير العاصمة حيث توجد ٢١ مقاطعة .

٦ ـ ايفاد دعاة ووعاظ ومرشدين للمساجد والمدارس .

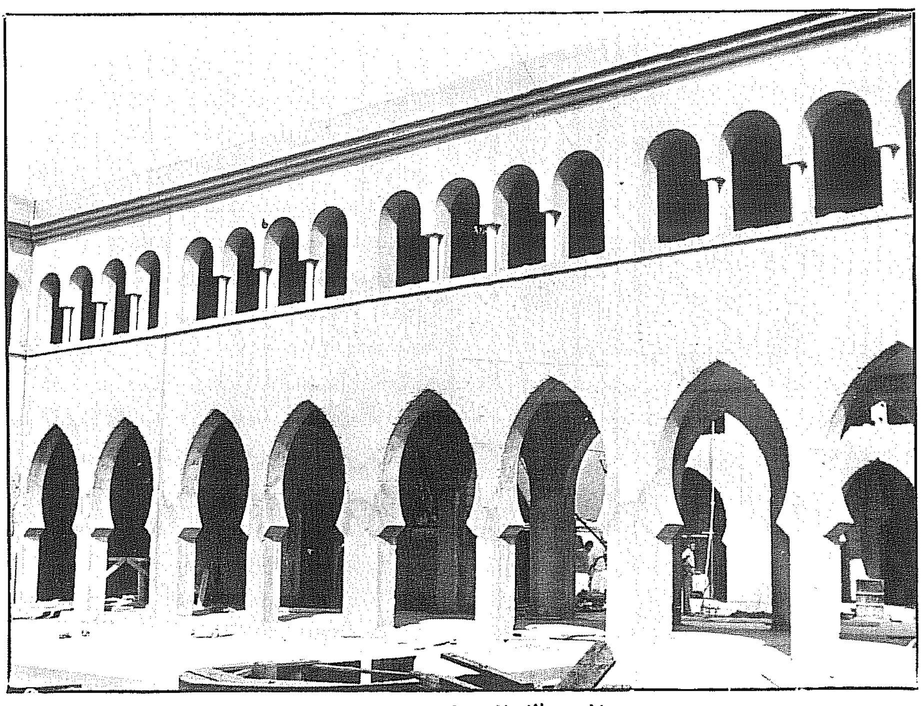
٧ ـ تعيين مدرسين للغة العربية والدين الاسلامي بالمدارس الحكومية والاهلية وبناء مساكن للمدرسين .

٨ ـ تزويدهم بالكتب والمقررات الدراسية لمادة اللغة العربية والدين الاسلامي .

٩ ـ تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين في المراحل الثانوية والجامعية والتخصصات العلمية كالطب والهندسة والدراسات العليا للماجستير والدكتوراه .

١٠ ـ تخصيص رواتب لائمة المساجد والمؤذنين والوعاظ من أهل البلاد وبناء مساكن لهم .

١١ ـ الاكثار من انشاء المستوصفات والمستشفيات لانها من أعظم الوسائل لترغيب الناس بدخول الاسلام وتؤثر في الوثنيين تأثيرا كبيرا بعد المدارس



● المعهد الاسلامي في داكار بالسنغال .

١٢ — توفير الاجهزة الطبية والادوية والغذاء والبطانيات للفقراء والمرضى وخاصة في القرى .

١٣ — توفير كميات كبيرة جدا من المصاحف الشريفة والكتب الاسلامية باللغة العربية والانكليزية والسواحلية وخاصة كتب التفسير والحديث وتراجم معاني القرآن الكريم .

١٤ — اقامة مشاريع اقتصادية وتقديم قروض من الصندوق الكويتي على ضوء دراسة تقوم بها لجنة فنية مختصة .

١٥ — اقامة مسجد كبير للجيشر بدل المسجد الصغير الموجود حاليا .

١٦ — توسعة وترميم بعض المساجد القائمة ، وتزويدها بالفرش واكمال نواقصها .

١٧ — إنشاء جامعة اسلامية تستوعب الطلاب من شرق أفريقيا عموما .

١٨ — انشاء مدارس للبنين والبنات في أكثر من منطقة وتزويدها باللوازم الدراسية مع بناء مساكن للطلبة .

١٩ — مساعدة فقراء الطلبة وخاصة في المدارس الاهلية لاكمال تعليمهم .

٢٠ — شراء سيارات للطلاب وللدعاة والوعاظ لنشر الدعوة في المدن والقرى وفي وسط القبائل .

٢١ — التبرع بمبلغ سنوي رئيسي للمجلس الاسلامي الاعلى حتى يتمكن من أداء مهمته وتلبية احتياجاته

وتوسعة نشاطه .

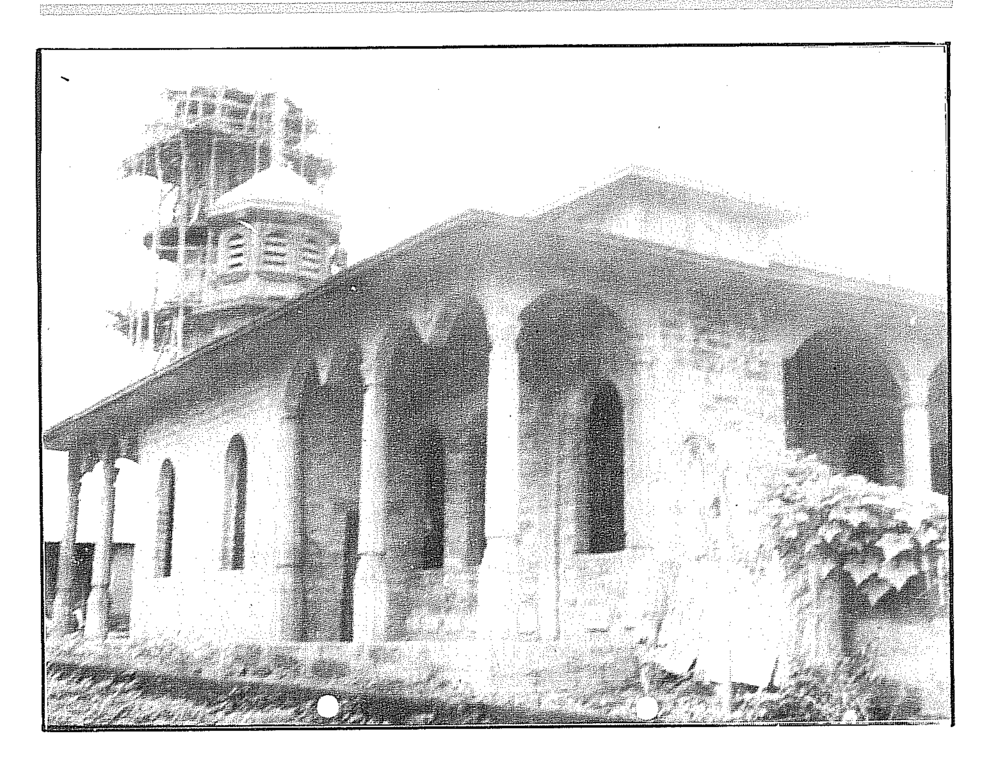
ويأتي الحديث عن جزر القمــر ويقول عنها الاستاذ عبد الله العقيل:

جزر القمر عبارة عن أربع جزر تقع في المحيط الهندي الى الشرق من تنزانيا ، وعاصمتها موروني ، وقد استقلت حديثا مــا عــدا جزيــرة ماجوت فان فرنسا لا زالت متمسكة بالبقاء فيها ، ويبلغ عدد سكان الجزر الاربعة حوالي ٣٥٠ر٠٠٠ نسـمة كلهم مسلمون مــن أهــل السنة والجماعة ، ولم يستطع الاستعمار الفرنسي طيلة بقائه مدة ١٥٠ سنة أن يبني أية كنيسة في البلاد باستثناء كنيسة واحدة بنيت مؤخرا من قبــل ارسالية تبشيرية ، بالاضافة الــى وجود مكان للعبادة لطائفةالاسماعيلية الهنود ، كما يوجد بعض أفراد بهائيين من أصل ايراني . ورغم أن رئيس الوزراء مسلم متدين الا انه قد جرى أخيرا اصدار دستور جديد نص في أولى فقراته على أن النظام علماني ، وقد ألغى منصب رئيس القضــاة وأبعد كثير من علماء الشريعة عــن مراكز المسئولية ، وحلت الجمعيات الاسلامية واستبدلت بانشاء جمعية واحدة تولى رئيس الدولة رئاســتها الفخرية ، ومعظم السكان يشتغلون بالزراعة، ومستواهم المعيشي ضعيف ولكن الشيء الذي يشرح الصدر هو كثرة المساجد في هذه البلاد ،وانتشار الكتاتيب التي تعلم اللغة العربيــة ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، ويوجد أربع مدارس ثانوية في كــل جزيرة مدرسة واحدة وهي من أيام الاستعمار الفرنسي ، والدراسة فيها مختلطة بين البنين والبنات ، وهناك اقبال شديد من السكان على تعلــم اللغة العربية ، حتى أن الكثير منهم وخاصة رواد المساجد يفهمون العربية الفصحى وان كانوا يجدون صعوبة في الحديث بها . واللغة السائدة هي الفرنسية بالاضافة الى اللغة القمرية التي تشكل الالفاظ العربية بها أكثر من ٣٠٪ . وهم يحتفظون بالتوقيت العربي الغروبي بالاضافة الىالتوقيت الافرنجي الزوالي .

ولقد تيسر للسيد العقيل مقابلــة عدد كبير من المسئولين والعلمــــاء والمدرسين ، كما زار عــددا مــن المساجد في العاصمة وبعض المدن ، وكذلــك بعــض المدارس الابتدائية والكتاتيب والمدرسة الثانوية بمدينــة موروني العاصمة حيث قابل رئيس الدولة علي بن صالح ونائبه ، وكذلك رئيس الوزراء عبد الله محمــد ، والسفير المتجول الشيخ عمر عبــد الله ، ورئيس القضاة محمد عبــد الرحمن ، وبعثة المعلمين الجزائريين وبعثة المعلمين التونسيين ، وبعثــة الصندوق الكويتي للتنمية .

أما المساجد والمدارس التيزارها فهي مسجد دويــــدا ، ومسـجد مسنفان، ومسجد القادرية ،ومسجد سيد موينجو ، والمسجد الجامــع ، ورباط المرحوم شيخ بن أحمــــد ، ومدرسة الفلاح الاسلامية ، ومسجد حسن ، ومسجد الشاذلية ، ومكتبة رابطة العالم الاسلامي ، والجمعية الاسلامية ، ومدرسة النور الاسلامية ومدرسة الفتح .

ومن خلال زيارته لهذه المؤسسات واطلاعه على سير الامور فيهــــا وأحاديثه مع الشخصيات الاسلامية في البلاد خرج بالملاحظاتوالمقترحات التاليــة :



● المسجد المركزي بمدينة « لو » بسيراليون والذي ساهمت ببنائه دولة الكويت مع بعض الدول الاخرى .

— ان البلاد تواجه صعوبات اقتصادية تحتاج فيها الى تعضيد باقامة مشاريع اقتصادية تهدف الى انعاش الاقتصاد وتتمثل في شركة لصيد الاسماك ، وشركة لصناعة العطور ، وشركة لعصير الفواكه ، وحبذا لو كانت من مشاريع صندوق التنمية الكويتي ، الذي يقوم حاليا بتنفيذ بعض المشاريع النافعة في البلاد .

— ان لدي الشعب اقبالا شديدا وحبا للغة العربية وتمسكا قويا بالاسلام وهذا نلمسه واضحا في العدد الكبير من المدرسين والوعاظ الذين ينهضون بهذه المهمة تطوعا وحسبة لله ، كما أن جميع المساجد في الجزر الاربع وهي تقرب من الالف مسجد بنيت على نفقة أهل البلاد ، وهذا يتطلب جهودا مكثفة من الدول العربية لانشاء المدارس الاسلامية وامدادهم بالمدرسين ذوي الاختصاص لتعليم اللغة العربية ، ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، وكذلك بالمفتشين والخبراء ، وتوسعة وترميم بعض

المساجد ، وايفاد عدد من الدعـــاة المتفرغين، والاكثار من المنح الدراسية للطلاب القمريين للدراسات الثانوية والجامعية ، وانشاء جامعة في جزر القمر لان معظـــم خريجي المدارس الثانوية يذهبون للدراسة في الجامعات الفرنسية وبعض الجامعات العربية، وانشاء مكتبة اسلامية عامة تضـــم أمهات الكتب والمراجع ، وانشاء دار طباعة باللغة العربية ، وانشـــاء مدرسة ثانوية للبنات لمنع الاختلاط في المرحلة الثانوية ، وانشاء مسجد جامع كبير في العاصمة ، وارســـال كميات كبيرة من الكتب الاسلاميــة باللغة العربيـــة والفرنسية وكتـــب دراسية لتعليم اللغة العربية والدين وبناء رياض للاطفال ، وارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة، وارسال ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية ، وارسال آلات كاتبـــة باللغة العربية لاستعمالها في المدارس والمحاكم والدوائر الرسمية، وارسال آلات رونيو وتزويدهم بالمجلات الاسلامية وفتح مستوصفات وتزويدها بالاطباء والمرضين والصـــيادلة وســـيارات الاسعاف وغرف العمليات والادوية.

وأخيرا جمهورية تنزانيا وعنهـــا يقـــول :

تنزانيا عبارة عن جمهورية تضم كلا من تنجانيقا وزنجبار ، وتطل على المحيط الهندي بين كينيا وموزمبيق، وهي بحكم موقعها وكثافتها السكانية تعتبر أهم منطلق للدعوة الاسلامية في شرق افريقيا ، ويبلغ عدد سكانهـــا حوالي ١٤ مليون نسمة ، ويشـــكل المسلمون ٧٠٪ من مجموع السكان، ومعظم أعضاء البرلمان من المسلمين بينما معظم أعضاء الحكومـــة مـــن النصارى ، وتقيم فيها جالية كبيرة من الهنود معظمهم من البوذيين ، والاسماعيليـــين ، والقاديانيـــين ، والبهائيين .

وكثافة المسلمين واضحة في مدينة دار السلام العاصمة ، ومحافظـــة تانجا ، وجزيرة زنجبار ، ومقاطعة روفيجي ، ومقاطعة لبندي ، وكلوه، حيث يشكل المسلمون من ٩٠ الـــى ٩٥٪ من مجموع السكان ولكـــن الاستعمار وأتباعه يحاربون الاسلام والمسلمين عن طريق حرمانهم مـــن التعليم ، ورغم هذه الاكثرية المطلقة لعدد المسلمين في البلاد الا أنهـــم محرومون من التعليم العالي ، حتى أن نسبة الطلبة المسلمين في جامعة دار السلام لا تزيد عن ١٠٪ مـــن مجموع الطلاب ، وهـــذا امتـــداد للسياسة التي كان يسير عليهـــا الاستعمار تجاه المسلمين ، ورغـــم كل هذا فللمسلمين جهود مشكورة في معظم المدن والقرى التنزانية تتمثل في بناء المساجد ، وانشاء المدارس، وكتاتيب تحفيـــظ القرآن ، وتعليـــم اللغة العربية ، وللعرب الحضارم دور مؤثر في نشر اللغة العربيـــة ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف .

وقد تمكن السيد العقيل من خلال بقائه هناك أن يزور بعض المساجد والمؤسسات والمدارس والمعاهـــد والمراكز الاسلامية حيث زار المسجد الجامع بدار السلام وهو من أكبـــر الجوامع هناك وامامه عالم فاضـــل هو الشيخ عبد القادر عبد الرحمـــن الجنيد من أصل حضرمي ، وكـــذلك مسجد مينيا والمركز الثقافي الاسلامي

المصري وفيه بعثة أزهرية قوامها ١٢ مدرسا يدرسون في المركز المذكور كما زار المجلس الاسلامي الذي يعتبر السلطة الرسمية للنشاط الاسلامي، أما أهم الشخصيات من الدعاة والعلماء الذين قابلهم فهم الشيخ عبد القادر الجنيد المذكور آنفا ، والشيخ صالح مساسي رئيس المجلس الاسلامي ، والشيخ عبدالله شوارمبو نائب الرئيس ، والشيخ محمد علي البحري ، والشيخ آدم نصيب ، والشيخ جمعة مقدادي ، وكل هؤلاء من أعضاء المجلس الاسلامي ويتولى بعضهم الامامة أو الخطابة في المساجد . كما قابل الشيخ عباس مصطفى المقبولي السوداني ومبعوث دار الافتاء السعودية والمشرف على مشروع انشاء مركز الحرمين الاسلامي **وهو من أنشط ما رأى من الدعاة في** تنزانيا فهو في حركة دائمة ، وتجوال مستمر في القرى والجزر وبين القبائل وغيرهم .

وقد رأى الاستاذ عبد الله العقيل من خلال هذه الجولة أن خير مايبذل في هذا المجال لخدمة الاسلام والمسلمين يتمثل في :

ـ بناء بعض المساجد في المناطق التي يكثر فيها المسلمون مثل اعادة بناء مسجد منيما في دار السلام .

ـ تجديد وترميم وتوسعة بعض المساجد القديمة مثل مسجد جامعة دار السلام ومسجد ماجد ميني ومسجد موتورو .

ـ مساعدة مدرسة الجنيد الاسلامية ببناء مقر لها .

ـ شراء البناء المجاور لارض مشروع الحرمين التي ستتولى اقامته المملكة العربية السعودية وذلك لاتخاذه مدرسة اسلامية ، ومن أجل المحافظة على الارض المشتراة لمشروع الحرمين حيث أن أصحاب هذا البناء يطلبون حق الشفعة اذا لم يتم شراء البناء .

ـ تزويد المدارس الاسلامية والمعهد الاسلامي الثانوي في زنجبار بعدد من المدرسين للغة العربية والدين الاسلامي .

ـ ايفاد عدد من الوعاظ والدعاة المتفرغين لنشر الدعوة الاسلامية في المساجد والمدارس والمراكز وبين القرى والقبائل .

ـ ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة .

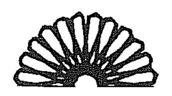
ـ ارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والسواحلية .

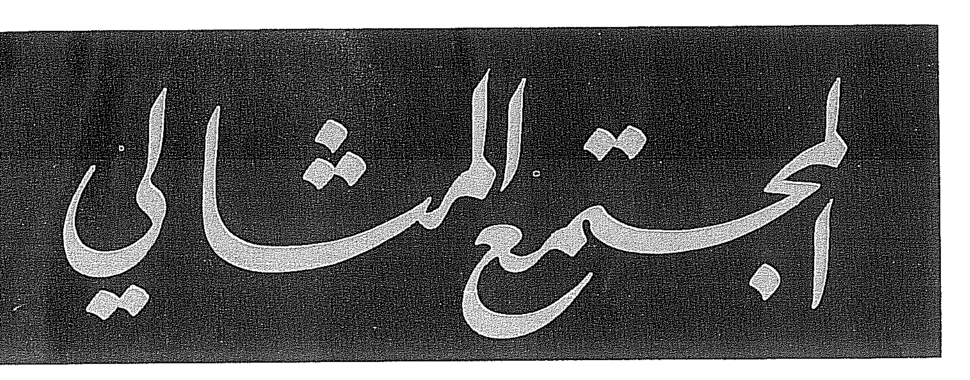
ـ تزويد المدارس الاسلامية والمساجد بالمراجع العلمية وأمهات الكتب في التفسير والحديث .

ـ تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين للدراسات الثانوية والجامعية في البلاد العربية .

ـ دعم نشاط جمعية الطلبة المسلمين بالجامعة بتزويدها بالكتب الاسلامية بمختلف اللغات .

ـ بناء مدرسة اسلامية ثانوية للبنين وأخرى للبنات .

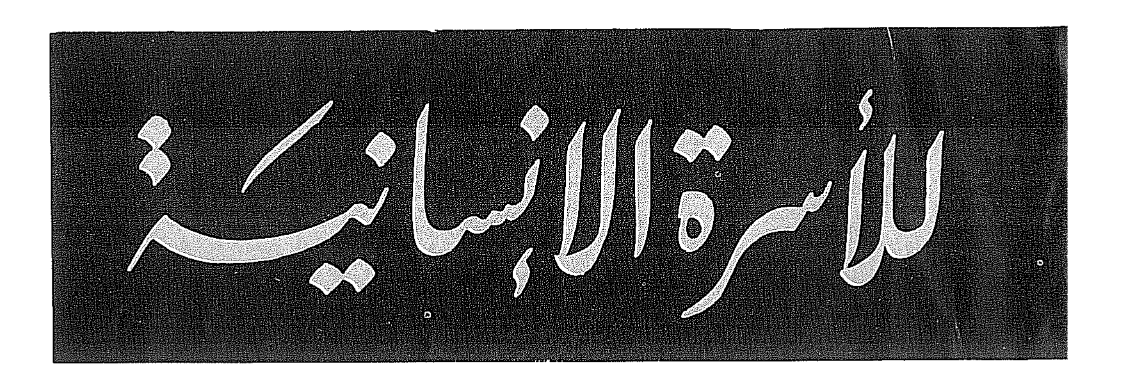




للدكتور / سعد المرصفي

١ ــ رسالة وديــــن :

يصور القرآن الكريم وحدة الدين . وحقيقة الترابط . في موكب الدعـــوة عبر التاريخ البشري كله ، في قول الحق تبارك وتعالى : (**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخــذتم علـــى ذلكــم إصري قالــوا أقررنــا قــال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون . أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) آل عمران/٨١ ــ ٨٣ عهد من الله وميثاق . ينبني عليه فسوق من يعرض عن اتباع خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . وقبل أن ينتهي السياق من بيان هذا الميثاق الذي أخذه الله جل شأنه على كل رسول يخاطبهم الله . . « قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصري ؟ قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك ــ أي عن هذا العهد والميثاق ــ فأولئك هم الفاسقون » يقول ابن كثير في تفسيره : قال علي بن أبي طالب وابن عمـــه ابن عبـــاس رضي اللهعنهما : ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهـــم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . وقـــال طاووس والحســـن البصري وقتادة : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا . وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه . بل يستلزمه ويقتضيه . وقد قال الامـــام أحمد بسنده عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، اني أمرت بأخ لي يهودي من قريظة . وفي رواية مررت باخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة . الا أعرضها عليك؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت : قلت له : الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا . وبالاسلام دينا . وبمحمد رسولا . قال : فسرى عن النبي صـــلى الله عليه وسلم . وقال : (والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليـــــه الســـلام . ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، انكم حظى من الأمم وأنا حظكم من



النبيين) . » وفي رواية أخرى ذكرها ابن كثير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسالوا أهل الكتاب عن شيء . فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا . وانكم اما أن تصدقوا بباطل وأما ان تكذبوا بحق . وانه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعني) وفي بعض الاحاديث : (لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي) فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه هو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم . ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس . وكذلك هو الشفيع في المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده . وفي ظل تلك الحقيقة تظهر حقيقة الذين لا يؤمنون من أهل الكتاب مع أن رسلهم قد قطعوا على انفسهم هذا العهد مع الله في هذا المشهد الجليل، بأنهم فسقة : **(فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون)** .

ان الدين واحد . وهو الاسلام . وان الفطرة الانسانية متناسقة مع ناموس الكون . وان أهل الكتاب وغيرهم ممن لا يدين بدين الله للانسانية يتصادم وفطرته الانسانية . ويتناقض ووحدة الدين . ومن ثم يكون الشقاء والقلق والاضطراب كل هذا وكثير غيره في تلك الحياة الدنيا . وفي الآخرة خسران مبين . ففي الحديث الصحيح : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) . وما كان منشأ الاختلاف عند هؤلاء الا الحقد والبغي : **(إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب)** آل عمران/١٩ . ثم كان فصل الخطاب بعد هذا البيان القاطع لمصير هؤلاء **(فإن حاجوك)** اي جادلوك بغيا وحسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الهدى **(فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن)** آل عمران/٢٠ فهذا هو سبيلك **(قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين)** يوسف/١٠٨ . يروي الامام مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (والذي نفسي بيده . لا يسمع بي أحد من هذه الأمة : يهودي ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به

الا كان من اهل النار) . ويروي الامام احمد بسنده عن انس رضي الله عنه أن غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه . ويناوله نعليه ، فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا فلان . قل لا اله الا الله) . فنظر الى ابيه فسكت أبوه . فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر الى أبيه . فقال ابوه : أطع أبا القاسم . فقال الغلام : أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (الحمد لله الذي اخرجه بي من النار) ورواه البخاري في الصحيح . ولهذا الدين طبيعته التي تتوافق والامتداد الزماني ـــ فهو دين الانسانية عامة . وفي طبيعته ما يجعله حقا صالحا للأسرة الانسانية كلها في كل زمان ومكان . وكذلك في شخصية خاتم الرسل وسجاياه وخلائقه ما يجعله الرسول المصطفى لعباد الله جميعا . **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الأنبياء/١٠٧ **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** الفرقان/١ وهذا أمر الله لنبيه أن يتوجه الى الناس كافة بهذا القول : **(قل يايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)** الاعراف/١٥٨ . وتلك معالم شخصية خاتم الرسل : **(وإنك لعلى خلق عظيم)** القلم/٤ **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)** التوبة/١٢٨ ومكث صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله وحده . والايمان باليوم الآخر . يغذي الأرواح بالقرآن . ويربي النفوس بالايمان . حتى انحلت العقدة الكبرى . ورفعت راية الاسلام .

٢ ـــ مكانة الرسول في نفوس المسلمين :

لئن كان المجتمع البشري كله قبل بعثة خاتم الرسل قد فقد كل مقومات الحياة الطيبة في كل شأن . وفي كل ما يأتي ويذر فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حل عقاله . وفكك اساره . وحل منه محل الروح والنفس . وشغل منه مكان القلب والعين ، فهو المبشر الذي جمع الله له أسمى صفات الجمال والكمال وأبلغ معاني الحسن والاحسان . كما يقول المفكر الاسلامي السيد ابو الحسن الندوى : « من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . فاندفع اليه الحب الصادق كما يندفع الماء الى الحدور. وانجذبت اليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد الى المغناطيس . كأنما كان من القلوب والأرواح على ميعاد . وأحبه رجال أمته وأطاعوه حبا وطاعة لم يسمع بمثلهما في تاريخ العشاق والمتيمين . ووقع من خوارق الحب والتفاني في سبيل طاعته وأيثاره على النفس والأهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولن يحدث بعده » اهـ وان حبه صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة دين أمرنا الله عز وجل به . قال تعالى : **(قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين)** التوبة/٢٤ ويقول القاضي عياض في كتاب الشفاء « فكفى بهذا

حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها . وعظم خطرها . واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى : (فتربصوا حتى ياتي الله بامره) ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله . ولا يجد المؤمن حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه الا الله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه »متفق‌عليه ويروي البخاري بسنده عن عبد الله بن هشام قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب الى من كل شيء الا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من‌نفسك . فقال عمر : فانه الآن والله احب إليّ من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر » والمعنى: الآن صدق ايمانك . فلا يدخل الاسلام قلب المرء آلا بمحبة الله ورسوله ، واذا كان الناس يتفاوتون في درجة الحب . فلا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الدرجة العليا من ذلك الحب » . يروي الامام مسلم في صحيحه قال : قال : عمرو بن العاص : ما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت اطيق أن أملأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان أصفه .. ويجيب علي بن ابي طالب على هذا السؤال : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : كان رسول الله أحب الينا من اموالنا وأولادنا وآبائنا وامهاتنا واحب الينا من الماء البارد على الظمأ » ويروي البيهقي عن عروة قال : لما اخرج أهل مكة زيد بن الدثنة (وكان قد أسر يوم الرجيع) من الحرم ليقتلوه . قال له سفيان بن حرب — (وهو يومئذ مشرك) أنشدك بالله يا زيد : أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك ؟ قال زيد : والله ما أحب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه الشوكة (أي أقل شيء من الأذى) واني جالس في أهلي (سالم من الاذى) فقال : ما رايت أحدا من الناس يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا ورفعوا خبيبا رضي الله عنه على الخشبة ونادوه يناشدونه : اتحب أن محمدا مكانك ؟ فقال فيما يرويه ابن كثير في البداية والنهاية : « لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه » . ويروي ابن اسحاق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا هو بحمد الله كما تحبين : قالت : أرونيه حتى أنظر اليه فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل (أي هينة) ويروى صاحب البداية والنهاية ان أبا بكر وطيء في مكة يوما بعدما أسلم وضرب ضربا شديدا ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته . فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا

وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه : فلما خلت بـه الحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب فاسأليهـا عنـه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : أن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله . قالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وان كنت تحبين أن أذهب معك الى ابنك ذهبت . قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا . فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله ان قوما نالوا منك لأهل فسق وكفـر . واني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح، قال :أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فان لله علي أن لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمهلتاه حتى اذا هدأت الرجـل وسكن الناس خرجتا به يتكيء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليـه وسـلم طوته عنـه . ويقـول ابن هشـام : فقـال : يـا بنيـة مـا أدري أرغبت بـي عن هـذا الفراش أم رغبت بـه عنـي ؟ قالـت : بـل هـو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت رجل مشرك نجس . ويقـول عروة بن مسعود الثقفي لاصحابه بعدما رجع من الحديبية : أي قوم . والله لقد وفدت على الملوك، كسرى وقيصر والنجاشي . والله مارأيت ملكا يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمدا . هذه نماذج . وهي قليل من كثير ، قصدنا من عرضها بيان منزلة الرسول الحبيب في نفوس الصحابة الأجلاء الذين صقلتهم تلك المحبة حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية على مدى تاريخ البشرية في القديم وفي الحديث على سواء .

٣ ــ العـلاقـة والربـاط :ــ

والآن بعدما وضحت مكانة الرسول بهذه الصورة يجـيء الحديث عـن العلاقة والرباط بين الصحابة فقد التقى أهل مكة بأهل المدينة لا يجمع بينهم الا الدين الحنيف . والحب العميق للرسول الحبيب . هذا الحب الذي يتمثـل في وحدة القيادة ، ووجوب الطاعة وترابط القاعدة في أعلى صورة عرفها التاريـخ البشري كله فكان أروع منظر لسلطان العقيدة شهده التاريخ . وكان أعظم لقـاء ورباط بين الأوس والخزرج من جهة . وبينهم وبين المهاجرين من جهة ثانية . فقد ربطت العقيدة بينهم ونقلتهم من الجاهلية الى الايمان . ومن العصبية الـى الحب . وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفخر أحد بصفة غير صفة النصر. فعن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن ابيه ــ وكان مولى من أهل فارس ــ فيما يرويه أبو داود . قال : شهد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ، فضربت رجلا مـن المشركين . فقلت : خذها وأنا الغلام الفارسي . فالتفت الي النبي صلى اللـه عليه وسلم فقال : (هلا قلت : وأنا الغلام الانصاري ؟ ان ابن أخت القوم منهم ، وان مولي القوم منهم) ولم تكن تلك العلاقة موضع رضى من اليهود . فقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار وغيره : أن رجلا من اليهود مر بملأ من الأوس والخزرج

فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة. فبعث رجلا معه ، وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل .. فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوس القوم ،وغضب بعضهم على بعض ، وتثاوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا الى الحرة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول:(أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟) وتلا عليهم : **(يايها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين.وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** آل عمران/ ١٠٠ و ١٠١ .

ولم يعرف التاريخ كله ان جماعة قامت العلائق فيما بينهم بهذه الصورة الكريمة من الحب والاخوة مثل هذه الجماعة . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فيما يرويه ابن كثير:(ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها) واذا كان القرآن الكريم قد ذكر المهاجرين في قوله جل شأنه : **(للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)** الحشر/٨ .لأنهم كانوا صادقين مع الله في أنهم ارتضوه لهم ربا . وكانوا صادقين مع رسوله في أنهم اتبعوه . وكانوا صادقين مع الحق في انهم كانوا صورة صادقة للايمان . وحقيقة قائمة للعقيدة . وتطبيقا عمليا للدين . وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا . اذا كان هذا شأن المهاجرين . فان القرآن قد تحدث عن الأنصار في قول الحق جل شأنه : **(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ . وهذه صورة مشرقة تبرز أهم الملامح لحقيقة الأنصار . فلم يعرف التاريخ كله حادثا جماعيا مثل استقبال الأنصار لاخوانهم المهاجرين حتى كان التسابق في استقبال المهاجرين صورة صادقة على كمال الايمان في نفوس الأنصار . فلم ينزل مهاجر في دار أنصاري الا بقرعة . وذلك لكثرة الراغبين من الانصار : **(يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** ويجيء الحديث عن المجتمع المثالي الذي ضم في رحابه المؤمنين الذين أسلموا فيما بعد في قول الله جل شأنه : **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)** الحشر/١٠ روى البخاري عن أنس قال : قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري . فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. دلني على السوق ، فربح شيئا من اقط وسمن . فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وخر من صفرة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « مهيم » يا عبد الرحمن ؟ قال : يا رسول الله : تزوجت امرأة من الأنصار . قال : فما سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أولم ولو بشاة » وفي رواية أخرى لاحمد : فقال له سعد : أي أخي ،

أنا اكثر أهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذه . وتحتي امرأتان . فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. دلوني على السوق . فدلوه . فذهب فاشترى وباع بشيء من أقط وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث.فجاء وعليه ودع وزعفران « ولعله ودك وزعفران كما يقول ابن كثير في البداية والنهاية . أو أثر صفرة كما يقول البخاري ... الحديث » . فان كان هذا الموقف العظيم لسعد بن الربيع الانصاري ، فان موقف عبد الرحمن بن عوف لا يقل روعة ولا اجلالا . فهو أولا قد هاجر لله وفي سبيل الله . ويعلم حق العلم أن الاسلام عمل وجهاد وكفاح فتاجر وتغلب على اليهود وهم أساتذة التجارة .. تلك لمحات عن الأنصار والمهاجرين . أما الحديث عن الذين أسلموا من بعد فان الاسلام صنعهم صنعا ، كما صنع اسلافهم . ومع انهم لم يكونوا قد وجدوا عند نزول الآية . فانهم في علم الله وفي الحقيقة الكامنة في ذاتية الاسلام . في هذا العلم المطلق . وفي تلك الذاتية يكون الحديث عنهم حديثا عن حقيقة صادقة ، وتتجلى من وراء تلك الحقيقة الصادقة حقيقة تلك الأمة المثالية التي يرتبط أولها بآخرها وآخرها بأولها في الأخوة والحب . في الأخوة التي تتخطى الأزمنة والامكنة ، وتعلو فوق الجنس واللون . وفي الحب الذي يفتح قلوب المؤمنين . ويشرح صدورهم حين يحسون بالأنس والصفاء . والمودة والاخاء . يذكرون اخوانهم ، وان باعد الزمان بينهم . كما يذكرون أشخاصهم تماما ، بل أشد وأعلى في أعزاز وإباء . ويمضي الخلف في طريق السلف صفا واحدا ، وكتيبة واحدة . تظله راية القرآن ... تلك قافلة الايمان . في القديم وفي الحديث . وستظل معالمها باقية . وآثارها خالدة الى يوم الدين . وحتى يجمعهم اللقاء مرة اخرى في صورة محببة تهفو اليها النفوس. وتأنس اليها الأرواح ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ النساء/٦٩ .

٤ ــ امة واحدة :

هذه صورة الأمة الاسلامية . وهذه معالمها . وانها لصورة حية كريمة تبدو كرامتها على أتمها حين نتصور مثلا حقيقة المجتمعات الأخرى التي لا تدين بالاسلام . ولنأخذ ــ على سبيل المثال ــ صورة الحقد الذي يثقل في الصدور . وينخر في الضمائر على الطبقات . وعلى أجيال البشر ــ في القديم وفي الحديث ــ ممن يخضع لطغيان الشيوعية . وحتى ممن يذل لجبروتها وسلطانها قهرا ، أقول قهرا لأنها تتعارض وفطرة الانسان . وتتناقض ومكوناته . ولأنها مصدر البلاء والشقاء ، فأين صورة المسلمين المشرقة الوضيئة ، من تلك الصور المعكوسة المنكوسة ؟. وأين صورة المسلمين هذه من صورة المجتمعات الحديثة التي تدين بالاسلام اسما فقط ؟.. فما أحوج الانسانية كافة أن تتعرف معالم المثالية التي أوردناها في تلك العجالة . رجاء أن ينضم في هذا الركب السعيد من يريد السعادة في الدنيا والآخرة . ولقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار . وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم . واشترط عليهم وشرط لهم . يقول ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن

هشام في سيرة النبي .. قال ابن اسحاق ... وذكر الكتاب وفيه :« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي — صلى الله عليه وسلم — بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب . ومن تبعهم . فلحق بهم . وجاهد معهم. انهم أمة واحدة من دون الناس ... الى أن قال : وان الله جار لمن بر واتقى . ومحمد صلى الله عليه وسلم » والكتاب جامع شامل . والحديث فيه طويل . فليرجع اليه من شاء .

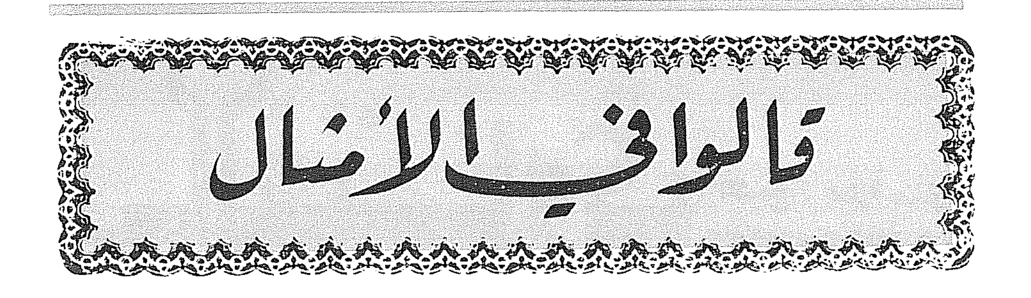
٥ — مثالية نادرة :

الدين دائما الى بقاء . والبشر دائما الى فناء . والحياة في ظلال العقيدة دائما هي الحياة . وسبق أن ذكرنا معالمها في صورة الاخاء والحب بين المهاجرين والأنصار . فاذا هم قلب واحد ينبض بحياة واحدة . هي الدين . ولا شيء غيره واذا الحياة بهذه الصورة تكون مجتمعا يقول الله في شأنه:﴿ **كنتم خير امة أخرجت للناس** ﴾ آل عمران/ ١١٠.أمة نفضت عنها نعرة الجاهلية وتعاظمها بالآباء والأجداد واعتصمت بحبل الله . ووضعت الموازين للناس وفق معالم الدين . وكفى . حتى كان في المقدمة بلال بن أبي رباح . وصهيب بن سنان. وسلمان الفارسي. الاول يعود بأصله الى الحبشة ، والثاني الى اليمن . ولكنه عاش فترة من حياته في أرض الروم حتى عرف باسم صهيب الرومي . والثالث من فارس . والاول مؤذن الاسلام الذي جلجل صوته فيربوع الأرض التي تنقل اليها في الحضر والسفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أول صوت يرتفع أيضا من فوق الكعبة عام الفتح ، ولم يكن ذلك يسيرا على عادات الجاهلية حتى قال الحارث ابن هشام:« أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ » وقد دفعه الى هذا منطق الجاهلية والعصبية . هذا المنطق الذي ما زالت تعيشه الأمم المتحضرة في هذا القرن العشرين . في أمريكا وغيرها . ويدخر الله لهذا الرجل فضل الصحبة . وعدم التخلف في كل غزوة غزاها الرسول . ويحفظه الله وقت المحنة التي عاشها المسلمون . فلم يدنس لسانه بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالايمان ويشتريه أبو بكر الصديق ويعتقه . ويعترف عمر له بالمنزلة فيقول : « أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا » ويكون بلال نفسه أول مؤذن من فوق بيت المقدس في عهد الفاروق عمر ... وأما سلمان — فقد سبق الحديث عنه . ونذكر هنا مكانته حين نقرأ معا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت) رواه الطبراني وحين نرجع معا الى الظروف التي عاشها المسلمون في غزوة الأحزاب . والتي أجرى الله الخير منها للمسلمين على يد سلمان حين أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة ويكون هذا من التخطيط الذي وقفت دونه قريش ومعها حزب الشيطان الذي تجمع من كل صوب وحدب. لا يعرفون كيف يتحركون ؟ ولا يدرون كيف يتصرفون ؟ .. ويأتي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي . ونجمل لك معالم شخصيته حين نقف معا أمام هذا الموقف الجليل له . فقد روى ابن كثير في التفسير : قال ابن عباس وأنس وسعيد ابن المسيب وأبو عثمان الهندي وعكرمة وجماعة : ... « لما اسلم بمكة وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله وان أحب أن يتجرد منه ويهاجر فعل . فتخلص منهم واعطاهم ماله . فأنزل الله فيه هذه الآية : ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه**

ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد) البقرة/٢٠٧ ، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة . فقالوا له : ربح البيع . فقال : وأنتم . فلا أخسر الله تجارتكم . وما ذاك ؟ فأخبروه أن الله انزل فيه هذه الآية .. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ربح البيع صهيب) . قال ابن مردوية ... عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش : يا صهيب . قدمت الينا ولا مال لك . وتخرج أنت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك أبدا . فقلت لهم : أرأيتم أن دفعت اليكم مالي تخلون عني ؟ قالوا : نعم ! فدفعت اليهم مالي ، فخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال :(ربح صهيب . ربح صهيب . مرتين) ومما سبق نعلم ان الناس في ميزان الاسلام سواء . فهذا صهيب ينزل فيه قرآن يقرأه المسلمون فيفيدوا منه ما يجب أن يكونوا عليه .

ولما جعل عمر الأمر شورى بين الستة ليختاروا من بينهم خليفة كان هو الذي يصلي بالناس حتى تولى عثمان الخلافة ... تلك لمحات أوردناها في هذه العجالة لأنها تمثل صورة حية من صور الاسلام التي افتقدتها الأسرة الانسانية في عالمها المعاصر . وما أورع أن نستمع معا الى هذا الحديث الشريف الذي يبين منزلة هؤلاء الصحابة : فعن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(أنا سابق العرب الى الجنة . وصهيب سابق الروم الى الجنة . وبلال سابق الحبشة الى الجنة . وسلمان سابق الفرس الى الجنة)

وهذا الحديث أخرجه الطبراني وان نظرة الى البلاد التي نشأ فيها هؤلاء الصحابة الأجلاء تعطينا كيف ضم الاسلام في رحابه كل الأجناس والألوان . وكيف صاغ مجتمعا مثاليا . حتى ان الآسيويين والافريقيين وغيرهما في كل عصر ومصر . يجدون لهم آباء عاشوا في هذا المجتمع المثالي فيتأسون بسيرهم . وينضمون في موكب الدعوة الاسلامية . خلفا صالحا لسلف صالح . فالآسيويون — عبر التاريخ البشري — لهم أب صحابي هو سلمان . والروم ومن وراءهم . لهم أب هو صهيب . والافريقيون ومن جاورهم . لهم أب هو بلال . وهؤلاء وهؤلاء يضمهم ركب النور . وموكب الدعوة . وحلول الرسول الحبيب محل الروح والنفس — كما اسلفنا — حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية كلها ، لم يشهد التاريخ البشري أحسن منها اتزانا . وكأنهما حلقة مفرغة لا يدري اين طرفاها . فما أحوجنا الى من يرد علينا أيماننا بأنفسنا. وثقتنا بماضينا ورجاءنا في مستقبلنا . وما أحوجنا — كذلك — الى الايمان بأن رسالتنا هي الدعوة الى الله ورسوله . وان جائزة ذلك . الخروج من الظلمات الى النور . ومن عبادة الناس الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها. ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . ومن رحمة الله بنا . أن الله ربنا حفظ كتابه . وأن سنة نبينا بين أيدينا . وأن ديننادين الفطرة والوضوح . بهذا نستطيع أن نقول للأسرة الانسانية كلها . هذا هو المجتمع المثالي في العصر الحديث . وهذا ديننا :(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) ق/٣٧ (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) ، (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) الممتحنة/٥ .



يدهن من قارورة فارغة :

مثل يضرب في حالة الاعتماد على غير معتمد .
والقارورة : الوعاء يوضع فيه الشراب والطيب ونحوه ، واذا كان بالقارورة طيب أخرجه صاحبه فدهن منه ، وظهرت عليه رائحته ، أما اذا كانت القارورة فارغة ، فلا يخرج منها طيب لانها فارغة ، وان دهن منها المرء كان عمله عبثا وأضاع وقته دون جدوى . ويمثل من لا أمل فيه ولا خير يرجى منه بقارورة الطيب الفارغة ، لأن من قصده واعتمد عليه قد علق أمله على غير شيء .

المنة تهدم الصنيعة :

مثل يضرب للافتخار بالعطاء والمن بالمعروف ، فاذا قدم أحد لآخر معروفا كانقاذه من ورطة أو ايجاد عمل له ، أو اعطائه ما أحتاج اليه من المال ، فقد اصطنع عنده صنيعة .
وصانع المعروف اذا قدم معروفه خالصا لله ، فانه لا يذكره بعد فعله ولا يفتخر به أما اذا أخذ المحسن يزهي بما فعل ، ويتطاول به على من أخذه فان عمله هذا يسمى منة لانه يقطع أثر المعروف ، ويذهب به فقد جاء في اللغة أن المن هو القطع واذا قطع الرجل حبلا فقد منه ، وكذلك اذا قطع ما بينه وبين الناس فقد من ما بينه وبينهم وفي هذا يقول الله تعالى :
(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم . يايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) صدق الله العظيم .

أكثر من الصديق فانك على العدو قادر :

أعباء الدنيا ثقال والمرء وحده لا يستطيع أن يقوم بها . فلا بد له من صديق يعينه ويدفع عنه ويشاركه الراي والخطة ، وكلما كثر الأصدقاء الأوفياء كان المرء منهم في قوة ومنعة وقدرة على العدو ، واستطاع أن ينجو بهم من كثير من المزالق .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

منبع نهر النيل

السؤال : سمعنا في قصة الإسراء والمعراج أن النيل والفرات ينبعان من سدرة المنتهى في السماء ، فكيف يتفق ذلك مع ما هو معروف عن منابع كل منهما في افريقيا وآسيا ؟

بنداري محمود حمدي سعفان ــ بهنباي ــ ج٠م٠ع

الجواب : جاء في حديث البخاري ومسلم عن الاسراء والمعراج قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات) . وجاء في رواية للبخاري (فاذا في أصلها ، أي سدرة المنتهى ، اربعة أنهار) وعند مسلم (يخرج من أصلها) وعند مسلم أيضا من حديث أبي هريرة (أربعة أنهار من الجنة : النيل والفرات وسيحان وجيحان) . ووقع في رواية شريك كما عند البخاري انه رأى في سماء الدنيا نهرين يطردان ــ يجريان ــ فقال له جبريل : هما النيل والفرات عنصرهما . وجاء في رواية البيهقي : (واذا فيها ــ السماء السابعة ــ عين تجري يقال لها السلسبيل، فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له : نهر الرحمة) . وفي رواية لمسلم : (سيحان وجيحان والنيل والفرات من انهار الجنة) . ووقع في حديث الطبري عن أبي هريرة : (سدرة المنتهى يخرج من اصلها أربعة أنهار ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى) .

هذه بعض الأحاديث بروايات مختلفة عن النيل والفرات وغيرهما من الانهار المشهورة في الدنيا ، وقد كثر الكلام عليها وبخاصة في تحديد المنابع ، وهل النيل والفرات اللذان عند سدرة المنتهي هما النيل والفرات اللذان في الأرض أو غيرهما؟ وكلام الشراح للأحاديث كله اجتهادي ، وفيه تضارب ، ومن الصعب التوفيق بين ما قالوه وبين مايقوله علماء الجغرافيا فيتحديد منابع النيل والفرات، وابادر فأقول: ان المسألة ليست من العقائد التي يتوقف عليها الايمان ، وليست من الشريعة التي كلف بها المسلم ، فجهلها لا يضر الدين ، والقاعدة في مثل هذه الأخبار التي يناقض ظاهرها العقل في مسلماته الثابتة أن ينظر الى الخبر ، فان لم يكن ثبوته

بوجه يقبل في العقائد ، وهو الصحة ــ على خلاف في مراتبها ــ فلا داعي لمحاولة فهم النص والتوفيق بينه وبين العقل الذي يقدم عليه . وان ثبت ان الخبر صحيح فيجب التسليم به ولا يجوز انكاره وهنا يجب صرفه عن ظاهره بالتأويل ليتفق مع العقل في قضاياه المسلمة او الواقع في مشاهدته المحسوسة ، ولا ينبغي تأويله لصعوبة فهمه فقد تكشف الأيام والمكتشفات عن صدقه ، وقد تسرع بعض الكتاب فأنكر بعض هذه الأخبار او أولها ثم ظهر بعد انها صادقة في معانيها التي جاءت بها واليك بعض النماذج من شرح هذا الحديث : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم : اصل النيل والفرات من الجنة ، وانهما يخرجان من أصل السدرة ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان الى الأرض ، ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليمتمد . ثم يتابع النووي قوله فيقول : وقول عياض : الحديث يدل على أن اصل سدرة المنتهى في الأرض ، لقوله : ان النيل والفرات يخرجان من اصلها ، وهما يخرجان من الأرض فيلزم منه أن اصل السدرة في الأرض ــ متعقب ــ لأن خروجهما من اصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض ، والحاصل أن اصلهما من الجنة ويخرجان أولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الأرض ثم ينبعان . هذا كلام النووي الذي يقول : ان العقل لا يمنعه وما دام الخبر قد ثبت به فلنعتمده ، صحيح أن العقل لا يمنعه فالله قادر على كل شيء ، ولكنه صعب التصور ، ولا نسلم به الا لصحة الخبر به . لكن الألفاظ الواردة في الخبر قد تدل على معان يسهل على العقل تصورها ، فقد قال القرطبي : وقيل : انما أطلق على هذه الأنهار انها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، وهذا هو الذي تميل اليه النفس اذا كان المراد بالنيل والفرات نهري مصر والعراق ، أما اذا أريد بهما وبغيرهما انهار الجنة حملت أسماء انهار الدنيا حقيقة أو تشبيها كمايدل عليه حديث الطبري عن أبي هريرة ، وما جاء عن كعب الأحبار عند البيهقي فلا صعوبة في فهم الأحاديث ، ولزيادة المعلومات للترف العقلي راجع شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للقسطلاني في حديثه عن الاسراء والمعراج .

الصيام في رجب

السؤال : يحرص الكثيرون على صيام أول يوم من رجب ، او صيام ايام معينة منه ، وبعضهم يصومه ويصوم شعبان ورمضان ثلاثة اشهر متواليات ، فهل هذا مشروع ؟

فاطمة علي ابراهيم ــ مدرسة بالكويت

الجواب : شهر رجب من الأشهر الحرم ، والصيام فيها مندوب ، كما ورد في حديث الباهلي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم (صم من الحرم واترك) كما رواه أبو داود . والنبي عليه الصلاة والسلام كان يرغب في صيام ثلاثة أيام

من كل شهر ، كما في الصحيحين ، بل كان يرغب في الصيام مطلقا . فصيام أيام من رجب مندوب بدليل هذه الاحاديث العامة ولكن لم يرد نص صحيح خاص بفضل الصيام في أول يوم منه او غيره من ايامه ومن غير الصحيح الوارد في ذلك حديث انس : « ان في الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » وهو حديث ضعيف . وحديث ابن عباس « من صام من رجب يوما كان كصيام شهر ، ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب الجحيم السبعة ، ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منه عشرة أيام بدلت سيئاته حسنات » ، وهو ضعيف أيضا كما ذكره السيوطي في « الحاوي للفتاوي » .

وصيام رجب كله مع شعبان ليكمل بهما مع رمضان ثلاثة اشهر لم يرد ما يمنعه ، وان قال بعض العلماء : أن التزام ذلك لم يكن على عهد السلف فهو مبتدع ، فالأولى الصيام بقدر المستطاع مع عدم الالتزام بنذر ونحوه حتى لا يقع الصائم في محظور .

الاحتفال بالاسراء والمعراج

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يحتفلون بليلة الاسراء ؟

احمد محمد الحميدي ـ حي الشيخ عثمان بعدن

الجواب : لم يحتفل النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الخلفاء الراشدين بليلة الاسراء والمعراج ، وذلك لعدم التأكد من ليلتها فقد اختلف في تعيينها اختلافا كثيرا ولم يرد تشريع عبادة خاصة يتقرب الى الله بها فيها ، واحتفال المسلمين اليوم بهذه الذكرى وأمثالها لا يعدو في غالب الاحيان أن يكون اجتماعا على الخير للتفقه في الدين عامة واستخلاص العبر من هذه الحادثة المعجزة خاصة ، فان تعدى ذلك الى غير مشروع كان غير جائز ، اما اذا كان الاحتفال في دائرة المشروع من الأعمال فلا بأس به مطلقا ، بل أني أرى تشجيعه ، وبخاصة في هذه الأيام ، وذلك لربط المسلمين برسولهم وسيرته ، ومقاومة التيار الالحادي والمتحلل الذي يريد أن يبعد المسلمين عن الدين ، ويغرس في قلوبهم كراهية هذه الامور التقليدية القديمة . ولدخول هذه الاجتماعات تحت النصوص العامة التي تحث على العلم وحضور مجالس التذكير والتفقه في الدين وارتياد المساجد وتلاوة القرآن وسماعه وهي بهذا لا تدخل تحت المبتدعات التي تستحدث في الدين فتكون مردودة أو ضلالة ، فلم تنشأ فيها عبادة خاصة يتقرب بها الى الله من صيام بنيتها أو صلاة بنيتها او بغير ذلك من القربات الخاصة .

واود ان انبه كثيرا من المسلمين الى المرونة في الفهم وعدم التسرع في الحكم على عمل خيري لا يشوبه شر بأنه غير مشروع نتيجة لعدم فهم النصوص فهما دقيقا ، ولعدم الاطلاع على الآراء التي دونت في الكتب لكثير من رواد الفكر الاسلامي الخالص . ومن جهل شيئا عاداه ، والأعمال بالنيات ، والدين يسر ، وهو عام لكل البيئات واف بكل تشريع في كل القطاعات باق خالد على مر العصور والأيام .

اجابات قصيرة :

السيد / نبيل رمضان رجب ــ تلوانه منوفية ج٠ م٠ ع :

راجع في موضوعك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق « ج٩ ص١٤٦ » .

السيد / م٠ع٠ع٠١ بدمشق :

عملك هذا يبرىء ذمة والدتك ان شاء الله .

السيد / سيد ابراهيم احمد ــ السويس ــ ج٠م٠ع :

هذا الزي عربي أو عرف لو خولف لا يضر ولم يحتمه الدين . واعفاء اللحية واجب أو مندوب على خلاف ، والدليل هو السنةوليس القرآن .

السيد / السيد عبد الحليم ابراهيم ــ نفيشة محافظة الاسماعيلية ــ مصر :

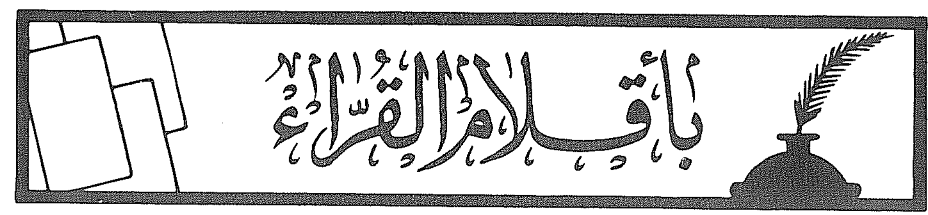
خلوة الخطيبين حرام ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وزيادة الركعات او النقص مع العمد حرام وتبطل الصلاة ، أما السهو فيبنى على اليقين وهو الاقل ، ويسن سجود السهو .

السيد / سليمان الامين عباسي ــ كلية الاداب ــ جامعة الخرطوم ــ السودان :

لو رضع شخص من امراة كان اخا لجميع بناتها الكبيرات والصغيرات على السواء فلا يحل له زواج واحدة منهن لانهن اخواته على أن يكون الرضاع خمس مرات وفيما دون الحولين وهو الراي المختار للفتوى ، اما ان قل عن خمس او كان بعد الحولين فلا تحريم بينه وبينهن .

● **الى السيد عباس سعيدي فر بطهران :**

حث الاسلام على التعليم والتعلم لم يدع فرصة للفقهاء ان يتحدثوا في هذا الموضوع على النحو الذي يقصده المشتغلون بهذه الناحية في العصر الحديث .



باشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

صاحب الشريعة الغراء

وجاءنا من سماحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوي ــ مفتي لجنة الافتاء الشرعي ــ مالانج ــ أندونيسيا ــ كلمة بعنوان : « صاحب الشريعة الغراء يرشد التجار » .

خرج ذات يوم صاحب الشريعة الغراء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الى سوق الناس فرآهم يتساومون ويتبايعون ، فاستمع اليهم ورأى صور تبايعهم وأصناف المبيعات ، فقال : يا معشر التجار ، فرفعوا أعناقهم ومدوا أبصارهم استجابة لندائه وانصاتا لما يقوله وانتظارا لما يلقي عليهم من ارشاد وتهذيب قال : (ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق) رواه أحمد والطبراني في الكبير .

بهذا أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التجار ، وهم بأصل مهنتهم ، لهم منزلة قصوى عند الله فهم يحصلون أرزاقهم وأرزاق أهلهم وأولادهم عن طريق شريف وحسبهم أن القرآن جعل التجارة ابتغاء من فضل الله وأمر بها عقب الفراغ من الصلاة المفروضة وقرن بها ذكر الله وعلق عليها رجاء الخير والفلاح : فقال تعالى : ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون** ﴾ الجمعة/١٠ . وهم في الوقت نفسه يساهمون في نفع المجتمع بنوع من التعاون الاجتماعي الذي لا بد للناس منه في حياتهم والذي أمر الله تعالى به على وجه عام في قوله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى** ﴾ المائدة/٢ . وبذلك كان جزاؤهم اذا حققوا شروط الاسلام فسلمت أيديهم ، وخلصت نياتهم ، وصدقت ألسنتهم ، عند الله عظيما . وفي الحديث الشريف : (التاجر الصدوق يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) رواه الترمذي والحاكم وابن أبي الدنيا .

وهكذا كان صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم يعز عليه أن يصيب أمته عنت ومشقة ، كما كان شديد الحرص عليها ، وكان بها رءوفا رحيما ، يتفقد أحوالها ويتعهدها بالموعظة ، وكان ينصح بالقول الوجيز ، خوف الملل والسآمة ، وبالقول الواضح المفهوم ، والنصيحة التي تخالط بشاشتها القلوب ، وما كان يطيل ولا يغرب ، ولا يعقد ، ولا يأخذهم الى النظريات التي لا يرون لها واقعا في حياتهم . قال الله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم**

حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ التوبة/١٢٨ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المتبايعين ما معناه :(فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) .

وهذا ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للتجار والمتبايعين جميعا ، وهو ارشاد يتعلق بحق الجماعة وهو حق الله الذي تعظم غيرته عليه وليسمعوا قول الله تعالى : ﴿ **ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون . ألا يظن اولئك انهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ المطففين/١ـ٦ .

ومن عطفه العظيم الشامل على البشرية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من غشنا فليس منا) وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فأعجبه ظاهره فأدخل يده فيه فوجد فيه بللا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » فقال أصابته السماء أي وقع عليه ماء المطر فقال عليه السلام : (فهلا أبقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا) . وتلك حملة تفتيشية على مواد التموين التي يحتاج اليها العامة يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من أربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الغش ، ويحقق فيه ثم يصدر حكمه العادل على الغاش ، فيخرجه عن جماعة المسلمين ، ويرى في ذلك أن الغش لواحد من المسلمين غش لجماعتهم ، ويدخل في ذلك نقص الكيل والميزان ، وتلك علة قديمة ينزع اليها التجار في كل عصر ومصر ، وفي كل مكان ، فهذا رسول الله شعيب يدعو قومه الى عبادة الله والى الامانة في البيع والشراء فيقول : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني اراكم بخير وإني اخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسو الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ هود/٨٤و٨٥

ويقول : ﴿ **اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين . وزنوا بالقسطاس المستقيم . ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ الشعراء/١٨١ـ١٨٣ .

فانظروا كيف جمع الله في دعوة شعيب بين عبادته والامر بتوفية الكيل والميزان والنهي عن الافساد لما يترتب على ذلك من خلل واضطراب وفوضوية وذلك بجرم هؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان .

ومما نهى عنه صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه الاحتكار بقوله : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والافلاس) رواه احمد وابن ماجه عن عمر قال السيوطي ورجاله ثقات . ومعنى احتكر : أي ادخر ما يحتاج الناس اليه وقت الغلاء ليبيعه بأغلى وأضافه اليهم وان كان ملكا للمحتكر ايذانا بأن قوتهم وما به معاشهم من قبيل قوله تعالى : ﴿ **ولا تؤتوا السفهاء اموالكم** ﴾ النساء/٥ . أضاف الأموال اليهم لأنهم من جنس ما يقيم الناس به معاشهم . وذكر الجذام والافلاس لأن المحتكر أراد أصلاح بدنه ، وكثرة ماله ، فأفسد الله بدنه بالجذام ، وماله بالافلاس ، ومن أراد نفعهم أصابه الله في بدنه وماله بخير وبركة .



اعداد : عبد الحميد رياض

حول مفهوم الصحبة عند العلماء

هل لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم شروط لاعتبارها أو تتحقق بمجرد اللقاء. وهل الصحبة مقصورة على الانس فقط من المخلوقات أو هي شاملة .
محمد حسني زيادة ــ دمشق .

الصحابي هو من رأي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وبما جاء به من عند الله .

يدخل تحت كلمة صحابي من لقيه مؤمنا ، ثم ارتد ، ثم عاد الى الاسلام ومات مسلما كالاشعث بن قيس .

قال الامام السخاوي يعتبر من الصحابة من رأي النبي صلى الله عليه وسلم ، وآمن به من الجن لأن النبي عليه الصلاة والسلام بعث اليهم قطعا ، وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون .

والقرآن الكريم يخبر بذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (**قل أوحي إلي انه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا**) .

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى ان نفرا منهم استمع الى القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم : (**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولّوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويُجِرْكم من عذاب أليم . ومن لا يُجب داعي الله فليس بمعجزٍ في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلالٍ مبين**) .

وقد دل ذلك على الصحبة ، والايمان والتأثر بكتاب الله حتى انهم توجهوا الى قومهم يدعونهم الى الايمان .

ولا يشترط في الصحبة الملازمة ، أو الغزو على أصح الآراء .

ويدخل كذلك في هذا التعريف كل مكلف من الانس والجن ، ولا يعد من الصحابة من لقيه كافرا به ، وان أسلم بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، ومثل ذلك من لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب قبل البعثة ، وكذلك من لقيه مؤمنا ثم ارتد ومات على حاله من الردة .

ولا يدخل في الصحبة من آمن به دون أن يراه ، كالنجاشي ملك الحبشة ، فإنه آمن به ولم يتيسر له اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومثل زيد بن وهب فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم ربه ولم يزل زيد في الطريق اليه ، وكذلك يستوي في ذلك من كان في الطريق الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن آمن قبل ليال من انتقاله الى ربه ولم يره ، أو حضر دفنه صلى الله عليه وسلم وذلك مثل أبي عبد الله الصنابحي فقد آمن قبل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم بليال ومثل سويد بن غفلة فانه قدم مؤمنا حين نفضت الأيدي من دفنه صلى الله عليه وسلم .

ويعد من الصحابة أيضا الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب كالحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب .

أما غير المميز فصحبته غير معتد بها من ناحية الرواية ولذلك يعتبر علماء الحديث حديثه مرسلا ويثبت له شرف الصحبة فقط وعلى هذا فلا يشترط البلوغ وعلى هذا فلا يخرج من الصحبة الحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم لاجماع المسلمين بصحبتهم .

وذهب جماعة الى اعتبار من رأى النبي ولو لحظة صحابيا ، وذلك لقوة نور النبوة وسرعة سريانه بمجرد اللقاء .

ويعد من الصحابة كذلك جبريل رضي الله عنه لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقائه به وكذلك الملائكة الذين التقى النبي بهم صلى الله عليه وسلم في الارض .

بم تعرف الصحبة :

تعرف الصحبة بالنص عليها ، وذلك كصحبة أبي بكر رضي الله عنه يقول الله سبحانه : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنين إذْ هُمَا في الغار إذْ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ اللهَ معنا**) ولصحبة الصديق رضوان الله عليه منزلة خاصة فان من انكرها يكون كافرا لأنه بذلك ينكر نصا من القرآن .

وتثبت بالتواتر كصحبة العشرة المبشرين بالجنة .

وتثبت بشهادة صحابي لآخر بأنه صحابي ، كما تثبت بقول أحد التابعين وشهادته بصحبته ، وتثبت أيضا بقول الصحابي نفسه اذا كان عدلا ، وفي حدود زمن معين حدده علماء الحديث بمائة وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولهؤلاء وغيرهم علامات تتبعها علماء الحديث ، وحصروها في كل من أمره النبي صلى الله عليه وسلم لقيادة الجيش الاسلامي فانه لم يؤمر الا صحابيا .

وكذلك كل من شهد حجة الوداع ، وكل الاوس والخزرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وكل من اسلم من اهل مكة قبل تشاور أهلها في دار الندوة على المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومهاجرة الحبشة ، وأصحاب العقبة الاولى والثانية والمهاجرين ، وأهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، كل هؤلاء تثبت صحبتهم ولو لم ينص أحد من علماء الحديث عليها .



القرآن الكريم اساس التربية الاسلامية

في ملحق خاص بالمؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي نشرته جريدة « المدينة » جاء هذا الموضوع :(القرآن الكريم أساس التربية الاسلامية) وهو بحث قدمه صاحب السمو الامير محمد الفيصل آل سعود رئيس الاتحاد العالمي للمدارس الاسلامية والعربية والدولية الى المؤتمر، نقتطف منه ما يلي :

القرآن الكريم هو الذي يميز التربية الاسلاميةعن غيرها وهو مصدر العقيدة الاسلامية والاساس الثابت للنظم الاسلامية في التشريع والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم ..

فالمنهج القرآني يتميز بربطه العلوم جميعا بالمبادىء العليا الاسلامية وبأن نظم التربية والتعليم القرآنية أساسها ..

ان كل علم نافع للمجتمع وضروري له واجب على الامة تهيئة أسباب تعلمه لجميع الافراد أو لطائفة منهم ..

وان وجود العلماء المتخصصين في كل فرع من فروع المعرفة فرض كفاية على المسلمين وجميع فروع المعرفة تخضع لهذا المبدأ سواء كانت من علوم الدنيا أو الدين ..

ومنذ فجر الاسلام والاجيال المسلمة تتربى في ظل القرآن .. فالطفل المسلم يبدأ تعلمه بقراءة القرآن وحفظه ، ونظم التربية والتعليم تقوم على المنهج القرآني فالقرآن هو العمود الفقري للعلوم جميعها دينية ومكتسبة وقد حفظ المنهج القرآني في التربية والتعليم للأمة الاسلامية وحدتها الفكرية والثقافية وهو الضامن لها طالما بقي الاساس الخالد للتربية الاسلامية والقرآن كلام الله أوحى به الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وتكفل بحفظه : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لـه لحافظون)** .

واكرم الله لغة العرب بأن جعلها لغة القرآن :**(نَزَل به الروحُ الامينُ على قلبك لتكونَ من المنذِرينَ بلسانٍ عربيٍ مبين)** وقد فرض الله تلاوته وتدبره وفهمه والعمل به : **(كتاب أنزلناه إليكَ مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)** واللغة العربية مفتاح فهم القرآن وتدبره فلا يمكن فهمه الا بالمحافظة على لغته .. وقد كان حرص الأمة الاسلامية على حفظ القرآن كفيلا بحفظ لغته ..

ان الوحدة الفكرية لهذه الأمة هي التي جعلتها تتجاوز كل الاعتبارات العرقية والاقليمية حتى أصبحت المثل الحي للوحدة الانسانية القائمة على

العقيدة .. وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة في حجة الوداع: (لا فضل لعربي على عجمي ..) الحديث .

ولا تقف الوحدة الفكرية المستمدة من القرآن عند المساواة فقط بل تتعداها الى وحدة العلوم وارتباطها وتكاملها لتصبح وحدة متكاملة أساسها القرآن .

وبذلك كانت معاهد التعليم والتربية في الاسلام معاهد عامة تؤهل المسلم لتعلم جميع العلوم النافعة ..

حتى ابتلي المسلمون بالغزو الاستعماري .. فانحرفت أوضاعنا التربوية .. وأصبنا بازدواجية الثقافة وفوضى التعليم .. ولكي نخطط لنهضة تعليمية قائمة على أصول الدين يجب علينا باديء ذي بدء المحافظة على الكتاب الذي جعله الله أساسا لعقيدتنا وحفاظا للغتنا وهو القرآن الكريم .. وهذه المحافظة تعتبر عنوانا ومنهاجا كاملا أهم معالمه :

١ ـ ان القرآن واحد لجميع المسلمين وصيانة وحدة المسلمين تتطلب الحفاظ على القرآن ذاته وذلك لتوحيد مناهج التعليم في البلاد الاسلامية .

٢ ـ لا يمكن دراسة القرآن الا بلغته التي نزل بها وهذا يستلزم الدفاع عن اللغة العربية وأعادة مكانتها كلغة عالمية وكلغة للاسلام .

٣ ـ العلم والتعليم فرض كفاية على المسلمين .. واذا كان العلم فريضة فان تهيئة أسبابه فريضة كذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا .

واحساسا بهذا الواجب فقد أنشأنا مؤسسة الايمان للتربية والتعليم والثقافة الاسلامية لتأسيس مدارس اسلامية حديثة على أرقى المستويات وتعاون معنا نخبة من أهل العلم .. وكان هدفنا وضع الاسس العلمية لنموذج عصري من المدارس تمثل الثقافة العربية والاسلامية لوقف تيار الاتجاه اللاديني في التعليم ..

وكان نجاح هذه المدارس كبيرا ولا يخفى على أحد ما كانت تلقاه مؤسسات التعليم الاصلي من اضطهاد في الاقطار الاسلامية المستعمرة .. وما زالت آثار هذا الاضطهاد باقية في الكثير من الاقطار ، لكن فئة من المجاهدين الصامدين وقفوا يدافعون عن الاسلام في ميدان التعليم وبعضهم معنا الآن ..

وقد دعت مؤسسة الايمان أصحاب المدارس العربية الاسلامية الخاصة الى انشاء منظمة للتعاون والتنسيق تحت اسم الاتحاد العالمي للمدارس العربية والاسلامية الدولية .. والغاية من ذلك تقوية علاقات التعاون بين مؤسسات التعليم الاسلامية في اطار المباديء الاسلامية وهي وحدة الثقافة والفكر والمحافظة على القرآن ولغته .. والتعاون في ميدان التربية والتعليم على مختلف المستويات وأعد الاتحاد مشروعات لتدريب المعلمين وتوحيد المناهج .

ولا شك أن الاتحاد سيستفيد من هذا المؤتمر وأبحاثه وتوصياته والخطط التي يضعها وهو على استعداد لكي ينفذ مقررات المؤتمر ..

آملين أن يكلل الله جهودنا بالتوفيق والنجاح ..



اعداد : فهمي عبد العليم الامام

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

كان فتى من فتيان قريش .. ذا نزق وطيش .. وكان ياخذ الأمور بخفة ولا دراية .. وشاء الله له أن يسلم قديما .. ويهاجر الى المدينة .. ويكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم « الوحي » .. ولكنه لم يكن قد تخلص من نزقه وطيشه وعدم تقديره للأمور بعد فارتد عن الاسلام .. ورجع الى مكة .. بعد ان لعب الشيطان براسه ..

ولما كان الفتح العظيم .. فتح مكة .. شاء الله لصاحبنا ان ينزل الى ساحة الايمان من جديد ووجد في الاسلام الصدر الرحب .. والتسامح .. والصفح الجميل .. فانقلب صاحبنا الى عبد الله جديد .. فكان علما من اعلام الجهاد في الاسلام .. وقائدا من قادة الفتح المبارك في افريقية .. وفارق الحياة وآخر عمله فيها هو الصلاة .. ولا عجب فالاسلام يجب ما كان قبله ..

اسمه : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب .. قرشي عامري ..
امه : مهابة بنت جابر الأشعري .

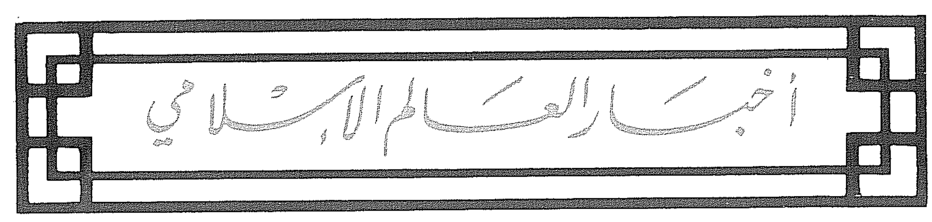
اسلامه : كان من المسابقين الى الاسلام .. المهاجرين الى المدينة المنورة من أجل دينهم وعقيدتهم .. وكان له شرف كتابة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكن رواسب الماضي وموروثات الآباء .. وتأثيرات البيئة في مكة .. ما تزال عالقة بنفسه .. فاستخفه الطيش مرة .. وكذب كما كذب قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في نزق : كان يملي عليّ : عزيز حكيم ، فأقول : أو عليم حكيم ، فيقول : كل صواب . ثم لحق بقومه .. مرتدا عن الاسلام .. مهلا يا عبد الله ما الذي أغراك بالكفر بعد ايمان ؟ أعد نظرا يا عبد الله .. فما يجوز لك أن ترتكس في الجهل والضلالة بعد ايمان .. وها هو الرسول

يهدر دمك .. فماذا أنت فاعل ؟ وها هو الحق قد جاء وزهق الباطل .. وفتح جند الله مكة .. فالى أين تهرب ؟ الى عثمان بن عفان أخيك من الرضاع ؟. ولكن عثمان لا يدافع عن باطل .. ولذا يأخذ عثمان رضى الله عنه بيد عبد الله صاحبنا .. ويقف به أمام الرسول الكريم قائلا : يا رسول الله بايع عبد الله . فيبايعك الرسول يا عبد الله .. ثم ما لنا نراك بعد ذلك تخجل من لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم .. صورة الماضي تؤرقك وتعذبك وتؤلم نفسك ؟؟ ولكن صدر الاسلام رحب .. وتسامحه عظيم .. وها هو الرءوف الرحيم بالمؤمنين — كما سماه ربه — يقول لك : **إن الاسلام يَجُبُّ ما كان قبله** ، فانس اذاً عبد الله القديم .. وعش عبد الله الجديد .. واجلس مع رسول الله .. واستمع منه .. فأنت موضع ثقته .. وعفا الله عما سلف .

جهاده : حسن اسلام عبد الله ، فكان موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموضع ثقة خليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر .. فولاه عمر الفاروق قائدا على ميمنة جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر .. وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان واليا على مصر بعد عمرو بن العاص .. وهو صاحب الغزوات والفتوحات المباركة في افريقية . فقد أمده الخليفة عثمان بجيش عظيم من المسلمين فيهم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن الزبير ، ولذلك سمي هذا الجيش بجيش العبادلة . ودارت رحى الحرب بين جيش الهدى بقيادة عبد الله ، وجيش الظلام والكفر بقيادة جرجير قائد الروم .. وتم للمسلمين النصر على أعدائهم ، ودخل من أهل افريقية من دخل في دين الله وحسن اسلامهم وكان لعبد الله فضل كبير في فتح « قبرص » حيث شارك بجيشه مع المسلمين القادمين من الشام في فتح قبرص ومصالحة أهلها على الجزية .

ثم لا يهدأ عبد الله ولا يتوانى عن نشر دين الله في كل مكان يمكنه الوصول اليه .. فكانت له جولات في بلاد « النوبة » بمصر .. وكانت له غزوات متكررة على افريقية حين نقضت العهد .. وأعاد أهلها الى حظيرة الاسلام ، وفرض عليهم الجزية .

ثم لا ننسى موقفه البطولي وايمانه القوي في معركة:« ذات الصواري » حيث جاء قسطنطين بن هرقل بجيش هائل من الروم في (٥٠٠) مركب ، وركبوا البحر الى الاسكندرية ، فأخذ عبد الله يستحث قومه على ملاقاة الأعداء ويقول لهم : أشيروا علي لم يبق شيء ، فقال رجل : أيها الأمير ، ان الله جل ثناؤه يقول:(**كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئة كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين**) . فقال عبد الله: اركبوا باسم الله ، فركبوا . وكانت معركة رهيبة ، واستعان المسلمون فيها على عدوهم بالصلاة والصبر ، فهزموهم شر هزيمة رغم تفاوتهم في العَدَد والعُدَد .. وظل عبدالله حارسا على ثغر من ثغور الاسلام عشر سنوات حتى عزله علي كرم الله وجهه.
وفاته : اعتزل عبد الله الفتنة بعد مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، وخرج الى الرملة أو عسقلان فلما كان الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي الصبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم أخذ يسلم عن يساره فقبض الله روحه الطاهرة . رحمك الله أيها المجاهد العظيم ورضى عنك .



اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● صرح وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي أن وزارتي الاشغال العامة والتخطيط تقومان بإجراء التنسيق المناسب من اجل بناء المساجد في مختلف انحاء البلاد ، وأكد الوزير أن هناك الكثير من المساجد تبنى على نفقة اهل الخير والمحسنين .

● اجتمعت لجنة المعونات الطبية التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية برئاسة وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان للنظر في الطلبات المقدمة اليها من بعض المقيمين في الكويت ، وقد وافقت اللجنة على ارسال عشرة اشخاص من الذين تستدعى حالتهم المرضية العلاج في الخارج على نفقة صندوق المعونات الطبية .

● بناء على توصيات اللجنة التي كلفتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بتطويرمراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في المساجد ، اصدر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي قرارا بفتح ٣٧ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في مساجد الكويت المختلفة، وذلك اعتباراً من السبت ١١ يونيو ، حتى ١١ اغسطس المقبل ،

● غادر البلاد الى اسبانيا الدكتور عبد العزيز كامل المستشار برئاسة مجلس الوزراء لحضور المؤتمر التاريخي الذي تعقده جمعية الصداقة الاسلامية ـــ المسيحية هناك .

● شارك السيد يوسف العوضي مدير الشؤون المالية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ضمن وفد الكويت الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية الذي عقد في الجماهيرية الليبية مؤخرا .

السعودية :

● اعلن الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية اننا لسنا دعاة حرب ، وانما طلاب سلام ، ولكننا لا نستبعد احتمالات الحرب ، وقد أعددنا لكل شيء عدته .

● وافقت اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب المصري على مشروع قانون بانشاء بنك فيصل الاسلامي المصري، وهو بنك استثماري يقبل مدخرات المصريين بدون فوائد ، ويقوم بجميع الاعمال المصرفية ، والمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية والعمرانية والصناعية في اطار أحكام الشريعة الاسلامية .

● تعهد المصرف الاسلامي للتنمية بمنح الشركة القومية الجزائرية لصنع وتركيب المعدات الكهربائية

والالكترونية قرضا مقداره ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار ، وذلك بموجب اتفاق ابرم في جدة ، وسيسدد هذا القرض على ست دفعات سنوية وبدون فائدة .

● صرح مصدر مسؤول : ان مؤتمر قمة سيعقد قريبا لدول البحر الاحمر في السعودية ويحضره كل من الاردن والسودان والصومال والجمهورية العربية اليمنية بالاضافة للسعودية .

وقالت الصحيفة ان اتصالا جرى مؤخرا بين الرئيس الصومالي محمد سياد بري والرئيس جعفر نميري حول الموضوع وان نميري اقترح ان تحضر جبهة التحرير الارترية المؤتمر بدلا من اثيوبيا .

مصر :

● يطيب لمجلة « الوعي الاسلامي » أن تهنىء فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر بتجديد مدة خدمته الى ثلاث سنوات اخرى .. وتتمنى المجلة لفضيلته المزيد من التوفيق والنجاح في اداء رسالته الدينية ، راجية له مديد الاجل .

● دعا شيخ الازهر الى التبرع لتدعيم اذاعة القرآن الكريم حتى تستمر في اداء دورها الفعال في نشر تعاليم الاسلام ، وحتى يصل ارسالها الى المسلمين في الشرق والغرب .

● صرح المدير العام للمعاهد الازهرية بأن المعاهد الازهرية التي ستتحول الى معاهد ازهرية عسكرية ، هي المعاهد الدينية الحالية في: الاسكندرية ، والسويس ، والزقازيق ، وقرية السلام في بلبيس ، ومصر الجديدة ، وأسيوط ، وأسوان ، كما صرح بأن أول دفعة تم تسجيلها في مكاتب تحفيظ القرآن الكريم (الخاصة) تحت اشراف الادارة العامة الجديدة لشؤون القرآن الكريم بمشيخة الازهر بلغ عددها ٥٨٨٢ مكتبا في انحاء محافظات الجمهورية .

وأصدر الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر قرارا بتمثيل هذه الادارة في لجنتي « المصحف الشريف بمشيخة الأزهر » و «اختيار قراء القرآن الكريم » في هيئة الاذاعة .

● يجري الاعداد لعقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر في اوائل اكتوبر القادم ، لمناقشة موضوع « الاسلام وقضايا العصر » . وقد شكل الدكتور الامام عبد الحليم محمود شيخ الازهر لجنة تحضيرية للاعداد للمؤتمر ، وتوجيه الدعوات لحضوره واعداد الابحاث التي ستلقى امامه .

● سيشترك في المؤتمر حوالي ٤٠ دولة عربية وافريقية واسيوية، وكبار العلماء في اوروبا والاميركتين ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وممثلون عن الهيئات والجاليات الاسلامية في الخارج .

● ناقش مجلس جامعة الازهر برئاسة الدكتور محمد حسن فايد رئيس الجامعة انشاء كلية للغة العربية بمدينة دسوق ، على أن تبدأ بها الدراسة في العام القادم ، ومنح المتفوقين في امتحان تخصص القراءات مكافأة مالية شهرية، واعفاء طلاب ماليزيا ولبنان من رسوم الدراسة بالجامعة .

نشاط جديد

عقد الاجتماع السادس للجنة العامة للموسوعة الفقهية في ٢٩ — ٥ — ١٩٧٧م برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤن الاسلامية .. واوصت اللجنة بمايلي :

١ — توجيه رسائل الى الفقهاء المختصين للمشاركة في كتابة موضوعات الموسوعة ، وكذلك توجيه رسائل الى الجهات والهيئات العلمية من جامعات اسلامية وكليات شريعة في الجامعات المختلفة بهدف حصر الكفاءات من الكتاب المختصين للاستفادة منهم في اعمال الموسوعة ، وكذلك حصر المؤلفات الجامعية المتخصصة في الفقه الاسلامي ... حتى يمكن الاتصال بكاتبيها والاستفادة من خبراتهم وللغرض ذاته وجهت حوالي ٣٠ رسالة الى جميع وزارات الاوقاف والشؤن الاسلامية او الوزارات التي تقوم بمهامها في الدول الاسلامية .

٢ — تداول المجتمعون في الخطة المعدة لانجاز معاجم فقهية مستخلصة من المراجع الفقهية المعتمدة والمشهورة — (وقد اصدرت الموسوعة سابقا معجما للفقه الحنبلي مستخلصا من كتاب المغنى) — وذلك كعمل مكمل وموطىء للموسوعة الفقهية . وسوف يتم تكليف من لديهم الخبرة الكافية لانجاز هذه المعاجم باشراف لجنة الموسوعة .

٣ — وحتى يأتي العمل مسايرا التطور العلمي الحديث رأت اللجنة تكليف احد المختصين في الاحصاء والتخطيط باعداد دراسة مفصلة عن الصورة الشكلية المفضلة لاخراج الموسوعة بحيث يمكن تزويد معلوماتها ((للكومبيوتر)) ، تيسيرا على الباحثين بادخار المعلومات ، وذلك عن طريق استخدام الاجهزة الحديثة .

٤ — رأت اللجنة التعريف باعلام الفقهاء الذين يرد ذكرهم في ابحاث الموسوعة ، والتنويه بالمراجع الفقهية المشهورة .

هذا ..وجدير بالذكر ان الموسوعة قد انجزت في دورتها السابقة خمسين موضوعا ، جرى طبع عدد منها كنماذج في الطبعة التمهيدية . ونرجو الله ان يوفق كل اصحاب الجهود المخلصة الى خدمة دينه .. ونأمل ان نرى شريعة الله وقد حكمناها في كل شؤننا .. وبالله التوفيق .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
درحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٧	يونيو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٧	٨ ٢٤	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٣٣	٣ ١٣	٤ ٤٨	١ ٤٩	٣ ٢٣	٦ ٤٩	٨ ٢٢
سبت	٢	١٨	٢٣	٥٨	٤ ٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
أحد	٣	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
اثنين	٤	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
ثلاثاء	٥	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
أربعاء	٦	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
خميس	٧	٢٣	٢٣	٥٩	٥ ٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	٨	٢٤	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	٩	٢٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
أحد	١٠	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٤
اثنين	١١	٢٧	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
ثلاثاء	١٢	٢٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
أربعاء	١٣	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	١٤	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥٢	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
جمعة	١٥	يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
سبت	١٦	٢	٢٦	١	٥ ١	٣٤	٣٢	٣ ١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
أحد	١٧	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
اثنين	١٨	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	١٩	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٤	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
أربعاء	٢٠	٦	٢٩	٣	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٤	٥٢	٢٧	٥١	٢٣
خميس	٢١	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
جمعة	٢٢	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	٢٣	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
أحد	٢٤	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
اثنين	٢٥	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
ثلاثاء	٢٦	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
أربعاء	٢٧	١٣	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠
خميس	٢٨	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
جمعة	٢٩	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩

مطابع دار السياسة